

الاعداد التاسع - الثاني عشر

السنة الثانية عشرة

# السؤال الخاصية

بملا رضىة اوية نارينة علينة

بإدارة

## الهيئة الناظمة الخاصية

تصدر موقتاً كل شهرين مرة

سبتمبر - ديسمبر

ايلول - كانون الاول

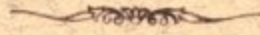
الطبعة الخاصية

دير المخلص - قرب سيدا ( لبنان )

١٩٤٥

## فهرست

الاعداد ٩ - ١٢ ايلول - كانون الاول سنة ١٩٤٥



صفحة	
٢٥٧	سنة ايام الخليفة .. .. . الاب اغناطيوس صاد ب. م.
٢٦٥	النقد التاويحي وفلسفته .. .. . الاستاذ عيسى اسكندر الملوفا
٢٧٢	لغة السيد المسيح .. .. . الاستاذ نجيب الحكيم
٢٨٠	المشايع اليازجيون .. .. . الاستاذ عيسى اسكندر الملوفا
٢٨٥	سيرة القديس سمعان العمودي الكبير .. .. .
٢٩٣	رحلة الى القسطنطينية .. .. . السيد حبيب السيوفي
٣٠٢	هل من مقتضى للدين؟ ولماذا؟ .. .. . الاب تقولا ابو هنا ب. م.
٣١٠	فوزي الملوفا .. .. . الاب جبرائيل ابو سمدي
٣٢٠	مضار الرياضة البدنية .. .. . الدكتور ابرهم جبارة
٣٢٤	محاضرة بيانية .. .. . الاب تقولا ابو هنا ب. م.
٣٣٤	تاريخ طائفة الروم الملكيين .. .. . الاب قسطنطين الباشا ب. م.
٣٤٠	جابر عثرات الكرام .. .. . السيد حبيب انطون مشمور
٣٤٦	كتب جديدة .. .. .
٣٢٣	متفرقات: امثال ادبية ٣٠٩ - مصالح الدول والافراد ٣١٩ - المآ.
٣٤٩	- قيمة الانسان
٣٥٥	اخبار دينية .. .. .
٣٥٨	ملاك الميلاد .. .. . ث. غ.
٣٦٦	فهرس هباني .. .. .

# الرسالة الخالصة

الاعداد التاسع - الثاني عشر

١٩٤٥

السنة الثانية عشرة

سبتمبر - ديسمبر

ابول - كانون الاول

## سنة ايام الخليقة

بقلم الاب اغناطيوس صا ب م

بعد ان وقفنا من رواية موسى لبدء الخليقة على ما هو حقيقي وواقعي فاول ما ينبسط لدينا المسألة الصعبة التي طالما شغلت افكار العلماء وشراح الكتاب المقدس ، وهي مسألة تلك الايام الستة التي أتم الله تعالى فيها اعمال الخلق . فهل تؤخذ هذه الايام بمنها الطبيعي الخزي ، اي المؤلفة من اربع وعشرين ساعة ، بحيث ان الله تعالى يكون استعمل ستة ايام متوالية لابرار الخلاق الى حيز الوجود ؛ أم هي حقب من الزمان غير محدودة عبر عنها بلفظة يوم ؟

لقد اختلف الشراح والعلماء المحدثون ، ولاسيما في اواخر القرن الماضي ، في حل هذه المسألة . وسبب هذا الاختلاف هو ان العلوم والاكتشافات الطبيعية الحديثة ، ولاسيما علم الفلك وعلم الارض في بحثه عن اصولها وطريقة نشأتها ، أنت بعض نتائج اكيدة تقضي بأن لا تكون الارض تكوّنت بمدة ستة ايام فقط ، كما يروي الكتاب الملهم . فهذه الظاهرة جعلت بعض العلماء العقليين يسرعون الى انتقاد الكتاب المقدس واتهامه بتناقضه العلوم الطبيعية الراهنة . واليك اهم اعتراضاتهم :

يثبت علماء الفلك المراقبون احوال الكواكب ، ان الارض ، وقد كانت اصلاً من جملة الكواكب ، قد مرت في اطوار مختلفة طويلة المدى ، قبل ان تصبح ممكنة لسكنى الانسان فيها . فوجب اذن ان تنطوي اجيال واجيال منذ ظهور الارض حتى ظهور الانسان فيها ، ولم يُقضَ الامر كله في ستة ايام كما يقول الكتاب . ثم ان علماء الارض الناقبين في باطنها يعثرون في بحثهم ، على آثار اصناف منقرضة من النبات والحيوان ، قد دفنت في طبقات من الارض بالغة السماكة احتوى كل منها على آثار صنف من الاصناف . وذلك قبل ظهور اي اثر للانسان . مما يدل على ان الحياة بدأت تنبت في الارض قبل خلق الانسان بازمان ، وان تكوين تلك الطبقات قد استلزم الوفاً من السنين . فكيف يصح اذن ان يقال ان كل الكائنات الحية وغيرها قد خلقت في خلال اسبوع فقط ؟

فلرد على هذه الاعتراضات ، حاول فريق من العلماء الكاثوليك التوفيق بين ما جاء في الرواية وبين نتائج الاكتشافات العلمية . واذ آسروا بينها كثيراً من الموافقة والتقارب ، قالوا ان تلك الايام الستة التي يحصر الكتاب الملهم في خلالها أعمال الخلق ، هي عبارة عن حقب من الزمان غير محدودة أمكن في خلالها ان تتكون وتجمع تلك الطبقات الارضية مع ما اشتملت عليه من شتات الاصناف النباتية والحيوانية المنقرضة . وهكذا تدفع اعتراضات الخصوم ، ولا تأتي الاكتشافات العلمية الا مصداقاً لما رواه الكتاب الملهم ، وهو يُبجل عن كل خطأ وضلال إذ ان الله الحق بالذات يتكلم بواسطته . ودونك اهم البراهين التي يدعون بها رأيهم .

اذ ليس في اللغة العبرانية لفظة خاصة تؤدي معنى الحقبه الطويلة من الزمان<sup>(١)</sup> لم يجد الكتاب افضل من لفظه « يوم » ، وهي تحتمل علاوة على معناها الحقيقي

(١) تناسبا في اللغة الفرنسية لفظه ( Période ) ، ولذلك أطلق على اتباع هذا الرأي اسم « Périodistes » أو « Concordistes » لانهم يحاولون التوفيق بين الكتاب والعلوم .

ذلك المعنى الواسع ، فاراد بها المعنى الثاني . وكذا فالصباح والمساء يفهم بهما أيضاً بدو تلك الحقب ومنتهاهما .

وفي مواضع جملة من الكتاب قد استعملت هكذا ، كما جاء في سفر التكوين نفسه ( ٢ : ٤ ) : « هذه مبادئ السماوات والارض إذ خلقت يوم صنع الرب الاله الارض والسماوات . »

بيد ان فريقاً آخر من العلماء موظفه من المعاصرين لا يرى داعياً ولا مسوغاً لاجراء ذلك التوفيق مع ما يقتضيه من إلباس كثير من الالفاظ المعنى المجازي البعيد . فهم يدفعون بسلاح آخر اعتراضات الخصوم ورأي العلماء الموقنين . ودونك بمجل ما يوردونه من الاسباب :

تفيدنا لجنة الكتاب المقدس<sup>(٢)</sup> ما نصه : « إن أفضل مذهب في شرح رواية الخليفة ليس هو الذي يدأب في تبيان اتفاتها ومبادئ العلوم الطبيعية ، بل هو الذي يتتبع فكرة الكاتب بأكمل نوع<sup>(٣)</sup> » فلو صح رأي الفريق الاول لوجب افتراض ان موسى كان ملماً بشرائع الكون الطبيعية ، أو ان الله قصد اطلعنا عليها بواسطة نبيه الحكيم . ولكن هذا ما تأباه عقلية الكاتب ومفهومية الشعب الموجهة اليه الكتابة وغاية الله تعالى من الهامه .

فالله تعالى ، يقول القديس في الذهب ، الذي كان يخاطب الآباء قديماً كما يخاطب المرء صاحبه ، قد انسحب نوعاً ما عندما نسيه شعبه منصباً الى الخلائق . إلا ان صلاحه الالهي أبي عليه ان يهمله تماماً فعاد اليه بالكتابة بواسطة انبيائه الملهمين . ويريد تعالى في الرواية قبل كل شيء ، ان يذكر الشعب أنه هو وحده الاله القدير صانع السماوات والارض وكل ما فيها ، حتى الانسان نفسه : وله إذ ذاك السيادة والسلطان على كل مخلوق ، وعلى الانسان ان يخضع له تعالى ، ويرجع الى جلاله الالهي كل شيء . كما إلى اصله .

(٢) تأسست سنة ١٩٠٤ للبحث في الشؤون الكتابية .

فتقريباً لهذه الحقائق من مدارك الشعب الغليظة ، عمد الكاتب الملهم الى طريقة بسيطة سهلة المثال . وليأتي بيانه اشدّ وقماً على الاذهان ، يجتهد ان يبرز صفات الله تعالى الالهية من نفس روايته : «فقدرة الله تتجلى لمن يرى الخلائق تنثني لقوله تعالى طالعة من العدم طبق ما أرادها .<sup>(٤)</sup> ولذلك فيرى الله كل شيء بعد خلقه إنه حسن : « ورأى الله جميع ما صنعه فاذا هو حسن جداً . »<sup>(٥)</sup> وهذا يلمع الى حكمته تعالى السامية المتقنة الجميع . ويستشف صلاح الله وجهه للانسان من ذلك الاهتمام الخاص الذي شمله به حين خلقه : « وقال الله لنصنع الانسان على صورتنا كشأنا . »<sup>(٦)</sup> وقد اخضع له الارض وما فيها من الجماد والنبات والحيوان ، وجعل نيرات السماء وكواكبها لخدمته ، لتصب عليه افضال نورها وحرارتها وتعمل بسيرها المنتظم واطوارها المختلفة على تمييز الايام والسنين والفصول وتعيين مواعيد الاعياد الكبيرة . . . . . وبذلك يستحث الكاتب الشعب على عبادة الله خالقهم ومولاهم ومحبته وصيانة شرف صورته الالهية فيهم .

ولم يقصد الكاتب الملهم ، في تعديده اعمال الخليفة ، استيفاء الشرح والامام بشرائع الكون كلها ، بل انه جارى في وصفه مفهومية رجال عصره مراعيماً معارفهم الطبيعية البسيطة . فاجترأ بسررد الاصناف المهمة من النبات والحيوان ، ما هو اكثر فائدة للانسان واشد علاقة بحياته اليومية . ولم يذكر عن نيرات السماء سوى مناقمها لخدمة الانسان . على انه وإن لم يكن نظام الكائنات في روايته مناسباً ضرورة لما جرى في الواقع فالكاتب لم يسر فيه على غير هداية ، بل اتبع طريقة منطقية واضحة ينالها العقل بسهولة : فن الجوامد الى الكائنات الحية منذ احقر النبات حتى الانسان المصنوع على صورة الله كشأله .

وفي تنسيقه اعمال الخليفة ، قد ترسم المؤلف الملهم اعتقاد ذلك العصر ، وقد

(٤) « وقال الله ليكن نور فكان نور » ( تك ١ : ٣ )

(٥) تك ١ : ٣١

(٦) تك ١ : ٣٦

كان فيه الناس يتمثلون الظاهرات الطبيعية كما تبدو للعيان . فبعد أن أشار الى خلق مجموع الكائنات بقوله : « في البدء خلق الله السموات والارض »<sup>(٧)</sup> ؛ وبعد أن مثل الارض وهي لا تزال مبهمة الصورة لا نظام فيها ولا حياة ، تخلص الى تمييز العناصر بعضها عن بعض . فأرانا المياه تستقر في مجامعها العليا والسفلى بعد ان فصل بينها الجلد<sup>(٨)</sup> ، فتظهر اليابسة مكتسبة بالعشب والحضار وجميع انواع النبات ، ولا يبقى اذ ذلك الا ان ترين تلك العناصر بما يلائم كلاً منها من الكائنات . فجمعت النيرات والكواكب في جلد السماء . لتضيء على الارض ، ثم افاضت المياه الحيوانات المائية وامتلاء الفضاء من الطيور ، واخيراً اخرجت الارض اصناف البهائم وجبل منها الانسان مخلوقاً على صورة الله كماله . اما ظهور النور فقد سبق كل شيء . لانه أساس كل عمل ونظام وهو الذي يبدو أولاً بعد ظلمة الليل البهيم .

فاذا كان موسى يجاري في وصف الكائنات وتنظيمها نظرية ذلك العصر ومعارفه الطبيعية المستندة الى الظواهر ، ففي كلامه كل الصحة والصواب . وقرأوه قد فهموه جيداً لانه راعى مستوى فهمهم وثقافتهم البسيطة « بحيث لو هم احد ، كما يقول العالم العقلي دلمان ، ان يصور عمل الخلق ، الذي لن يزال سرّاً متمتعاً على الناس ، بحيث يقربه من ادراك العقل البشري ، لاستحال ان يرسمه بصورة اعظم وأجل . ولذلك فبكل حق ينسب الالهام الى تلك الرواية فهي عمل الروح الملمه<sup>(٩)</sup> » ولا نتظر ان يأتي وصف كلام الله موافقاً اكتشافات العلم الحديثة في دفتان الارض ، مما يُظن شاعداً على كيفية تكوين العالم ؛ وليس لنا ان نتهمه بالشطط والضلال لان وصفه لا يتلائم وتلك الاكتشافات وتلك المبادئ العلمية ، فهو لم يجهه امرها

(٧) تك ١ : ١ .

(٨) في هذا اشارة الى اعتقاد القدماء بوجود مجامع للمياه فوق هذه القبة الزرقاء الصلبة كما فححت كواها انبالت المياه امطاراً من ذلك القمر العظيم : « الباسط السماء كسجف المسقف بالمياه علاليه » (مز ١٠٣ : ٢ ، ٣) .

على الاطلاق ولم تكن لتخطر له ببال . واذا كان ذلك ، فمبتماً يحاول الفريق الاول من العلماء اجراء التوفيق ولو في النقاط المهمة ، بين تقسيم الرواية الى ستة ايام ، وبين طبقات الارض المختلفة وما قد تقابله من الحقب غير المحدودة : اذ ان هذا الوفاق ليس في فكر الكاتب ، فاين نجد ؟

اما في شأن تلك الايام الستة فنقول : لم يُمن الكاتب ان يعلمنا كم استغرق عمل الخليفة من الزمان ، بل هو قد تدبر روايته وساق تنسيق الاعمال فيها بحيث يقدم منها لشعبه امثلة سامية . فكان همه ان يظهر عمل الله تعالى في انشاء الخليفة وما عقبه من الراحة كمثل عمل الانسان وراحته . فحصر اعماله تعالى وهي ثمانية ، في اوقات العمل الاعتيادية ، اي في اثنا ستة ايام ، جامعاً بين عمليين منها في اليوم الثالث وفي السادس ، ومعلمنا راحته تعالى في اليوم السابع وتقديسه ذلك اليوم بالبركة . وكل ذلك تشجيعاً للانسان على الكد والعمل تأسيماً بمثاله الاعلى ، وتحريضاً له على تقديس يوم السبت بالراحة ، وعبادة الله تعالى واکرامه . ولذا فهو يكرر قوله : « واستراح الله في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل وبارك الله اليوم السابع وقدمه لانه فيه استراح من جميع عمله . » <sup>(١٠)</sup> فلفظة « يوم » في الرواية مأخوذة اذن بمعناها الاعتيادي ، دون ان يكون الامر قد جرى في الواقع كما وصفه موسى حرفاً حرفاً ، بل هي كما قلنا طريقة اسلوبية اتخذها الكاتب ليلقي على شعبه امثلة العمل الكبرى .

واذا ما استعملت لفظة يوم في غير موضع بمعناها المجازي : « هذه مبادئ السماوات والارض اذ خلقت يوم صنع الرب الاله الارض والسماوات » <sup>(١١)</sup> فقد اخرجت اخراجاً ظرفياً بمعنى حين ، وليس معنى الحقة غير المحدودة ، بيان ذلك ما جاء في موضع آخر : « هذا كتاب مواليد آدم يوم خلق الله الانسان على مثال الله عمله » <sup>(١٢)</sup> وعلى كل حال ، ففي رواية الخليفة ، يغلب ان تؤخذ لفظة يوم بمعناها الطبيعي ، اذ كل يوم مؤلف من مساء وصباح او هو محصور بين مسامين ، والاوجب

ان يسند الى لفظتي الصباح والمساء ايضاً معناهما المجازي البعيد . وهذا مما يلبس النص تعقداً وتمهيطاً ويخرج بالرواية عن حدود الوضوح والبساطة .

وفوق ذلك ، فبا ان دلائل الاكتشافات العلمية تستند في الغالب الى التخمين والتزجيج وهي لا تزال في تقدم وتطور مستمر ، فاصحاب مذهب الحقب غير المحدودة ليسوا فيما بينهم على وفاق ، وهم مضطرون الى تعديل نظريتهم ، وتوفيرها مع تلك الاكتشافات الجديدة .

فلاجل كل ذلك يتراعى لنا ان مذهب الفريق الثاني افضل واشد قوة وثباتاً ، اذ هو يتمسك بقواعد الشرح والتفسير الاعتيادية المراعية غاية الكاتب من كتابته وعقلية العصر الذي فيه انشئ . الكتاب . ولا يمارض ذلك ان الله تعالى هو المنشى . الاولي للكتاب المقدس ، وهو نفسه مبدع الشرائع الطبيعية ومنظّمها ، فانه عز وجل ، بدفعه الانسان بالالهام على كتابة ما اراده هو ، يستعمل تلك الآلة الناطقة على علاقتها من حيث الثقافة والنبوغ ، تاركاً لها ان تتخذ من الاساليب ما تراه اكثر موافقة لإيراد المعاني المراد بيانها .

على ان الكنيسة قاعدة الحق وحافظة كنوز الوحي والالهام ، وهي لم تتأخر عن شجب من انزلوا حوادث الرواية الموسوية منزلة الاساطير الخرافية ، لم تبت مع ذلك في مسألة ايام الخليقة ومعناها الحقيقي . فهذه يمكن ان تشرح بطرق مختلفة غير متناقضة لا تنافي شيئاً مما يتعلق بالايمان . فيترك المجال واسعاً للعلماء . ليستقصوا ويذهبوا في البحث كل في دائرته الخاصة قصد جلاء الحقيقة والتقرب منها ما استطاعوا<sup>(١٢)</sup> ، على شرط ان تصان حقيقة الحوادث التاريخية .

بيد ان ميل الكنيسة ، في الحالة الحاضرة وعلى انتظار بينات جديدة ، هو الى جهة المذهب الثاني الذي يقارب في شرحه ويراعي فكرة الكاتب وظروف الكتابة ،

(١٣) قال السيد الذكر البابا لاون الثالث عشر في هذا الشأن : « في الامور التي ليست من ضرورة الايمان ، قد جاز للآباء القديسين ان يربطوا آراء مختلفة ، كما يجوز لنا ايضاً ذلك » ( Providentissimus Deus, 18 nov. 1893. )

دون ادخال العلوم الطبيعية في الوسط . فقد قال الطيب الذكر والاثر البابا لاون الثالث عشر : « لم يقصد الكتاب الملهون تعليم الاشياء الطبيعية بل هم يتكلمون عنها مجسب الظواهر . وروح الله المتكلم بواسطتهم ما اراد ان يعلم الناس طبيعة المنظورات الجوهرية ، اذ ليس فيها من فائدة للخلاص ، بل هو عبر عنها بما يوافق فهمهم ( اي حسبما تبدو لنواظرهم ) » (١٤)

والعلماء اليوم قلما عادوا يأخذون بذلك المذهب التوفيقى ، الذي قد نال حظوة وشهرة في القرن الماضي ، في فجر الاكتشافات العلمية الحديثة . فيجعل بنا اذن ان ندع العلوم في مظانها ونصون حرمة الكتاب الالهى الذي يعالو فهم الانسان اذ لم يكتب بمشيئة انسان . فالكتاب كله صحيح ، وفي دائرته الخاصة : فالله تعالى الحق بالذات هو منشئه الاولي ؛ والكتاب الملهم يخط ما كان يعتبره صحيحاً هو ومعاصروه . والعلوم الحديثة هي ايضاً صحيحة ، وفي دائرتها الخاصة ، ولم يكن الكتاب ليتصدى لها فيناقضها .

فليس الكتاب الالهى مدرس العلوم الطبيعية ، بل هو معلم البر والصلاح والحكمة السامية ، ومن اذمن قراءته والتأمل في معانيه الالهية ، على الاخص في عهده الجديد ، وذلك بشعائر التقوى والتجلة والخضوع ، وجد غذاءً كاملاً يشبع قلبه المتعطش الى الحقيقة ، ونوراً ساطعاً يهدي سيره في سبل الحياة الوعرة ، وقائداً اميناً يوصله الى الحياة السعيدة غاية كل انسان .

## النقد التاريخي وفلسفته

( بقلم الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف )

تفاني اليوم اهل النقد حتى رأينا الرّج قدام السنان  
فهم لا ينظرون الى كلام . ولكن ينظرون الى فلان<sup>(١)</sup>

توطئة

أخذ النقد من قولهم: نقد الدرهم اي ميزها لمعرفة جيدها او رائجها من رديتها او زائفها . ومثلها الانتقاد والنتقّد . وناقده اذا ناقشته في الامر ، كأن كل واحد ينقد مناقشة الآخر له . ودرهم النقد ، الوزن الجيد . فيسوغ لنا ان نقول الشعر النقد والنثر النقد اي ما كان جيداً صحيحاً من المنظوم والمنثور .<sup>(٢)</sup>

وفاعل ذلك هو الناقد والنقاد والمنتقد والمنتقد . والواقع عليه الانتقاد هو المنقود والمنتقد والمنتقّد . والمصدر النقد والنتقاد .

والشواهد على ذلك كثيرة . قال شاعر قديم يصف تطاير الحصى بجانب فرسه:  
تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدراهم تنقاد الصياريف

(١) الشيخ ناصيف اليازجي .

(٢) نظن في تسويغ ان يقال الشعر النقد والنثر النقد ، قياساً على قولهم درهم النقد ودينار النقد ، بادرة سهو من استاذنا البجائيه الجليل صاحب المقال حفظه الله . فالدرهم والدينار لا يتصور كل منهما الا مفعولاً في هذا التعبير . واما الكلام نظماً او نثراً فيمكن ان يكون فاعلاً للنقد او مفعولاً ، فيقع الالتباس . اي اذا قلنا الشعر النقد مثلاً فيمكن ان يراد انه ناقد لبعض الكلام ويمكن ان يراد انه منقود بكلام بعض الناس . ولاجل هذا الالتباس لا نظنه يستعمل . فضلاً عن ان التنظير بين التعبيرين غير محكم ، فالدرهم في قولهم درهم النقد هو مضاف ، والنقد مضاف اليه ، ولكنه في تنظير استاذنا الجليل وقع النقد نعتاً لا قبله وهو جائز على النعت بالمصدر لولا ما قدمنا من وقوع الالتباس فيه . ثم ان النقد في قولهم درهم النقد هو مصدر قولهم نقدته المال اي دفعته له فتكون الاضافة هنا للاختصاص اي درهم المعاملة الرائج . والحاصل انه فرق كبير بين التعبيرين . فلا يقاس احدهما على الآخر . ( الرسالة ) .

وقال امرؤ القيس الكندي أيضاً :

كأن صليل المرؤ حين تطيره صليل زيوف يُنتَقَدْنَ بمعقرا -

شبه صوت تطاير المرؤ ، وهو نوع من الحجارة ، بصوت انتقاد الدراهم في معقرا .  
وعبقر موضع في الجزيرة كان يعمل فيه الوشي . فكان محلاً لكثرة الدراهم وانتقادها .  
فهو معنى لطيف ولكنه بعيد عن اذهاننا لتغير الاحوال عندنا عنه . وقال شاعر آخر :

والموت نقاد على كفه جواهر يختار منها الجياد

وقال علامتنا المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي في مطلع مرثية :

ان لم يكن لك في نقد الرجال يدُ فانظر الى الموت كيف الموت ينتقدُ

ومن اللطف ما قيل في النقد الادبي قول ابن علي المنجم :

رب شعر نقدته مثل ما م ينقد راس الصيارف الدينارا

ثم ارسلته فكانت معانيه م والفاظه معاً ابكارا

لو تأتي لقالة الشعر ما اسقطت منه حلوا به الاشمارا

ان خير الكلام ما يستعير الناس م منه ولم يكن مستعارا

واما اسم النقد عند الافرنج فهو من كلمة يونانية « Κριτικός »<sup>(٣)</sup> (كريتوس)

اي قدير ان يجاور ليحكم او يميز . ومنه الاسم اللاتيني : « Criticus » . ومن هنا

اخذ الاسم الاروي : « Critique » بمعنى بت وقرّر واعطى رأياً قاطعاً .

فالنقد اذن بمعناه العام هو النظر بعين التحقيق في ما ينتقده الانسان ، واطهار ما

يعتوره من الاوهام والمزاتق فيرده الى الصواب .

ما هو التاريخ

هو كلمة يمنية برواية ابي خَيْشَمَةَ من طريق محمد بن سيرين كما قرر ذلك صديقي

العلامة الاثري المرحوم احمد باشا كمال المصري فقال : « ان المصريين تناولوا كلمة

(٣) هنا ايضاً نستأذن استاذنا الجليل ونقول : من المستبعد ان تأتي كلمة ( Critique )

من Κριτικός لان حرف η يكتب في بقية اللغات الغربية e فالكلمة اذن مشتقة من فعل

κρίνειν ومنها κριτής بمعنى الحاكم او القاضي

تاريخ من اليمينيين فقالوا فيها: «تاريخ». وهو محقق عارف بكثير من اللغات ولاسيما المصرية القديمة .

وذهب الى هذا الرأي المؤرخ الكبير ابن عساكر في كتابه تاريخ الشام المطول الذي طبعت منه بضعة اجزاء .

وصرح بهذا ايضا الشيخ شمس الدين السخاوي المصري في كتابه «الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ» وهو من مخطوطات صديقي العلامة الاقوي احمد باشا تيمور الذي كتب في وصفه مقالات بجلاتي «الآثار» في المجلد الثاني والصفحة السادسة . وقد طبع «الاعلان» الآن .

اما قول بعض المتحذلقين ان كلمة التاريخ مشتقة من «الارخ» وهو ولد البقرة او انه فارسي معرب «ماه روز» اي قر اليوم فهو من الاوهام . وربما وضع كلمة التاريخ اليمينيون ارتجالاً .

وكلمة تاريخ عند الفريجة يونانيتهما «استورية» «Istoria» بمعنى البحث والمعرفة واول من نقلها اسماً للتاريخ هيروdotus المؤرخ اليوناني الشهير في اواخر القرن الخامس قبل الميلاد، ومنها اشتقت كلمة «اسطورة» العربية، واسم التاريخ بلغات اروبا واميركا . فقال الفرنسيون ( Histoire ) والايطاليون ( Istoria ) بلغظها اليوناني والانكليز ( History ) والبرتغاليون ( Historia ) وهو باللفظ اللاتيني .

والتاريخ لغة : التوقيت ، اي تعيين الوقت . واصطلاحاً : وصف شؤون الامم ومجتمعاتهم واماكنهم واخلاقهم وعاداتهم واصولهم وفروعهم وانسابهم وحوادثهم وارتقائهم واطحاطهم . وعلى الجملة فهو وصف كل ما يطرأ عليهم ويتصل بهم ويعزى اليهم . وان اقدم المؤرخين عند اليونان هيروdotus الملقب بابي التاريخ، وعند الرومان يوليوس قيصر المشهور ومن جاء بعدهما من المؤرخين الى عصرنا . واول ما جمع العرب من التواريخ السيرة النبوية ، وتواريخ البلدان والمدن . ثم كتب التراجم . فكانوا اكثر الامم كتباً في التراجم لرجلهم الى نحو نصف القرن الثالث للهجرة . وبعد ذلك بدأوا

بتدوين التاريخ العام الى القرن السابع للهجرة . وفي العصر المغولي ظهر النقد والاسناد . قال ابن عبد ربه في العقد الفريد : « علم الملوك النسب والخبر ، وعلم اصحاب الحروب درس كتب الايام والسير ، وعلم التجار الكتاب والحساب » . وقال السخاوي : « من حفظ التاريخ زاد عقله ، ومن نظر في دقائق الزمان هانت عليه مصيئته » .

وقال مكس مولر اللاغوي الشهير : « ان الاسلوب التاريخي هو افضل كثيراً من الاسلوب النظري للبحث عن اصول الاديان واللغات والاخلاق والعادات » .

كيف تطور التاريخ

كان التاريخ ، في اقدم العصور ، روايةً يتناقلها الخلف عن السلف تتضمن اما اخبارهم وحوادثهم ، واما اخبار من جاورهم وخالطهم مما نقلوه اليهم . فنشأ التاريخ اولاً قصصاً عن الحروب والوقائع . منشورة او منظومة بشعرهم الطبيعي وروايتهم المتسلسلة ولاسيما عند العرب في جاهليتهم ، فكان التاريخ اخباراً متفرقة لا رابطة فيها ولا تحقيق مفعمة اراهاماً وتحركات .

وفي الدولة الاموية بدأ العرب المسلمون في الميل الى التاريخ واستطلاع اخبار من تقدمهم او جاورهم . ورغب الخلفاء والوزراء في ذلك . فكان معاوية ابن ابي سفيان يجلس للسار في كل ليلة من العشاء الى ثلث الليل مصغياً الى ما يقصونه عليه من شؤون العرب وحوادثهم ، والاعاجم وتديريهم . وبعد ان ينام ثلث ليله يقوم فيجلس الى غلمان لديهم تواريخ واخبار يقرأونها له كما ذكر المسعودي وغيره من المؤرخين . ولعلها كانت في اللغات الفارسية واليونانية واللاتينية متضمنة اخبار الابطال فكانوا يترجمونها له ليطلع على اساليب الوقائع وسير المشاهير فيقتدي بهم . وتلك كانت خطة العظام والملوك في تدرجهم بمراتبهم واقتباسهم مما عرفه غيرهم فاستألفهم ذلك الى تدوين ما كان عند الامم ترجمة بلغتهم العربية .

واول ما دون ، على ما ذكره ابن النديم في كتابه الفهرست ، « كتاب الملوك واخبار الماضين » كتبه عبيد ابن شريفة لمعاوية ابن ابي سفيان الآنف الذكر . وكتب

غيره كتباً في التراجم والسير والتاريخ كلها ضاعت .

ولما كان علم الانساب قديماً عندهم من عهد الجاهلية اشتدت اليه حاجتهم في صدر الاسلام لاثبات النسب وتناول الاعطيات والمناصب فدنوه . واول من اضطر الي ذلك كان زياد ابن ابيه الذي استلحقه معاوية بنسبه ليتخذها ظهيراً له على خصومه ، فالف كتاباً في نسبه دفعه الي ابنه كما ذكر ابن النديم ايضاً وقد ضاع مثل غيره . وكان علم التاريخ في هذه الفترة لا يزال طفلاً فتدعرع في العصر العباسي الى ان بلغ اشده بآخره . وفي عهد الدولة الاموية في الاندلس . فلما ضعفت الخلافة العباسية ، واستبدت الوزراء في امور الدولة ، منعوا الخلفاء من مطالعة التاريخ او السير ، لئلا يتفطنوا الى اشياء لا يجب للوزراء ان يعرفها الملك .

قال الفخري : «وطلب المكتفي بالله من وزيره كتباً يلهو بها فطلب الوزير من النواب تحصيل ذلك وعرضه عليه قبل ان يحمل الى الخليفة ، فجاوزه بكتب فيها وقائع الملوك واخبار الوزراء . فغضب الوزير وردھا وطلب للمكتفي كتب حكايات واسعار . »  
ولهذا شاخ التاريخ وهم ولا سياً في عصر الفتح المغولي والعماني .

اما علم الجغرافية فلم ينضج عندهم الا في القرن الرابع للهجرة . وعلم التراجم والمعجمات التاريخية نضج في اواخر القرن السابع للهجرة .  
كيف تولد النقد

كثر النقد عند العرب في آداب لغتهم في عهد الجاهلية وما بعدها . وعندنا امثلة كثيرة من ذلك تدل على عنايتهم باللغة والنثر والنظم ولا سياً في اسواقهم ، مثل سوق عكاظ في مكة ، ومربد البصرة في العراق ، وغيرها . ومن الادلة على ذلك قول عدي بن الرقاع :

وقصيدة قد بتُّ اجمع بيتها      حتى اقوم ميلها وسنادها  
نظر المثقف في كموب قناته      حتى يقيم ثقافه مُنادها

وفي مناقشات الخنساء وحسان بن ثابت والكسائي وسيديويه وامرئ القيس وزوجته ام جندب برهان قاطع . ومنهم من كان ينتقد نفسه فيهدب اشعاره .

ومقدمهم زهير ابن ابي سلمى بجوليائه التي كان يظهرها بعد حول كامل عليها .  
وعند العرب كتب كثيرة في انواع هذا النقد منها «نقد الشعر» لقدامة بن جعفر،  
و «نقد النثر» له ايضاً . ولعلها احفل ما عرف من هذا القبيل . فالاول مطبوع  
والثاني من مخطوطات الاسكوريال في اسبانية . وانتقد هذا الكتاب اي «نقد  
الشعر» الآمدي برسالة سماها «غلط قدامة في نقد الشعر» . وكذلك عبد اللطيف  
البغدادى بكتابه : «تكملة الصناعة في شرح نقد قدامة» و «كشف الظلّامة عن  
قدامة» .

وفي مخطوطاتي رسالة بعنوان : «نقد الشعر» لعلها للاسكافي او للكفرطاي  
لانها غفل من اسم المؤلف . ومن اطلق لقلمه العنان في النقد الادبي الثعالي في «يتيمة  
الدهر» . فنقتصر على هذا لان غرضنا الان في هذه المحاضرة النقد التاريخي .  
النقد التاريخي

لم يحفل العرب في صدر دولتهم بنقد التاريخ لانهم اقتصروا في سرده على الرواية  
او الاسناد عن الثقات فاكتفوا بذلك لاسباب كثيرة لا محل لتفصيلها فنجتري . ببعضها .  
ان اشتغال العرب في اول عهدهم بالاسلام كان بالاسناد خدمة للحديث والتفسير .  
فجمعوا السيرة النبوية وتراجم الصحابة والرواة ناظرين في طبقاتهم من علماء وفقهاء  
ونحاة وادباء ، مسندين روايتهم عن سبقهم الواحد عن غيره مع التناقض احياناً ، غير  
مبدئين اقل راي بذلك التناقض وذلك كثير في كتب الاغاني الاصفهاني والطبري  
والبلاذري من مؤرخيهم .

ثم اخذوا يجهلون الاسناد ويقتصرون على راي واحد غير ناقيه الا بعد زمن  
طويل وبعد ان تداول المؤرخون روايته المشوشة .

وما ألهام عن النقد والتمحيص اعتقادهم بعدم الخطأ في الخلفاء والعظام ، والترف  
اليهم بكم المطاعن والمغازر او اعدامها اذا استطاعوا الى ذلك سبيلاً . ومن اطلع  
على بعض المخطوطات التي طبعت يجد فيها ما حذفه الطابعون ارضاء لمن صانوه .  
وفي خزائني بعض اصول المطبوعات التاريخية لا تزال مخطوطة شاهدة على هذه النظرية .

واذ لم يتملكوا من اهمال تلك المغامر والسقطات احوالوا اللوم على المؤرخ وعزوا اليه الكذب والتعامل .

وفي تاريخ « مختصر الدول » لابي الفرج المظي المعروف بابن العبري شاهد بينه ما طبع منه في او كسونية ، ونسخته عندي ، وما طبع في بيروت . حتى ان بين طبعتي بيروت واو كسونية فروقاً لاسباب سياسية كانت تقضي بذلك . وهي من النقص في التواريخ .

وفي خزائني من هذه الطبعات ما تقضي مراجعته بالعجب من ذلك التصرف . ومن تلك الاغلاط التاريخية ان الخلفاء او العظماء كانوا يقترحون على المؤلفين ان يكتبوا تواريخهم بحسب اغراضهم الخاصة وان يتجاوزوا عما يغضبهم بالاساءة الى من احبوه من رجالاتهم كما كانت العصبية والمنافرات تقضي بان يحافظ كل على قبيلته . فكثرت التراف ، وهددت المحاسن ، واهملت المساوي ، وذلك كثير في القبائل العربية ودولها وعظماؤها وغيرهم .

وهناك نقص كبير في الإعراض عن الوصف الطبيعي والصور الممثلة للحوادث والابنية والادوات والرجال والنساء . وما يتعلق بتعريف كل امرٍ او احضاره امام القارى . ليشترك نظره مع عقله في فهم الوقائع ولا سيما في المخططات ( الخارطات ونحوها ) . وهكذا كان التاريخ بهذه النقائص مشوشاً مشوهاً . انتبه الى ما فيه من التعامل او التراف بعض مؤرخينا وكتابنا المنصفين ولكنهم لاسباب اضطرارية كانوا يسكتون . ثم اخذوا ينتهبون شيئاً فشيئاً الى النقد والتمحيص مصداقاً للقول المأثور : « ان الحاجة ام الاختراع » .

ولما كان التقصير في ذكر اسباب الحوادث والداعي الى وقوعها انتبه بعض المنصفين الى استقرار ذلك فتولدت من النقد ايضاً : « فلسفة التاريخ » .

( يتبع )

## لغة السيد المسيح

في عرض المقال الذي ادرجناه في العدد الخامس والسادس من هذه السنة لحضرة الاستاذ البارح المحامي نجيب الحكيم ، قد سألتناه رأيه عن يقولون ان السيد المسيح لم يتكلم باليونانية كما اشار هو ، فجاءنا منه هذا المقال المفصل في اثبات رأيه . وها نحن نقدمه للقراء « رسالتنا التخصّصية » الكرام . قال اعزّه الله :

اني لم اكن انتظر هذه المفاجأة اذ كنت على يقين أن ليس من الجائز في ان اللغة التي كان يستعملها السيد المسيح هي اللغة اليونانية . ولكنني لما رأيت ان شكوكاً تساور البعض في هذه الامر وجدت مقيداً بجل لازماً ان ادلي برأيي مستعيناً بالتاريخ وبالكتب المقدسة وغيرها .

\*\*\*

اذا تصفحنا التاريخ رأينا ان اسكندر المقدوني عند فتحه الشرق كان ينقل معه جاليات يونانية حاملة معها انوار الآداب والفلسفة ومختلف الصنائع والفنون الجميلة اليونانية ، وبهذه الصورة مهد السبيل لخلقاته البطالسة والسلاوقيين بأن ينشروا اللوغة التمدن اليوناني الحقيقي في شرق البحر المتوسط حتى بلاد الهند . ومقابلة لذلك اكتسح أيضاً الشرق الغرب بمبادئه وآلته واديانه وفلسفته ، وهكذا امتزج الشرق بالغرب فتزوجا وتفاعلا . فنتيجة لهذا التفاعل تولد الأدب اليوناني الاسكندردي فشمّل فلسطين ايضاً ، اذ اصبحت اللغة اليونانية المذكورة لغة الادب والخاصة ، واللغة العامة ايضاً . غير ان اللغة الاصلية في البلاد لم تستأصل بل بقي سكانها يتكلمون بها ايضاً مع اللغة اليونانية لغة الادب والفن والتجارة . واننا نرى الان مثلاً لذلك قرى في معاولا ونحمة وجمعين وعين التينة وغيرها من القرى المجاورة الشام تتكلم مع اللغة العربية فرعاً من اللغة الارامية الى هذه الايام ويسمونها السريانية . واما الادلة على ان اللغة اليونانية كانت شائعة في فلسطين في صدر المسيحية وقبلها فهي الآتية :

## الكتب المقدسة

لا شبهة ان الكتب المقدسة في العهد القديم كانت مكتوبة باللغة العبرية الا انه لما سبي جانب عظيم من اليهود الى اشور وبابل ضعفت اللغة العبرانية وكادت تضمحل لولا بعض علماء الكتب المقدسة . ولما عادوا من السبي في سنة ٥١٦ الى فلسطين نقلوا اليها اللغة الارامية وهي مزيج من العبرانية والمريانية والكلدانية . ومن ذلك الوقت لم تبقَ للغة العبرانية حياة الا في كتب الادب .

ولذلك ترجمت الى الكلدانية بعض اسفار العهد القديم ودعيت الترجمة « ترجمات » وكتب ايضاً قدم من كتاب دانيال وكتاب عزرا رأساً بهذه اللغة .

ثم لما فتح اسكندر المكدوني الشرق وتفاعلت الآداب اليونانية والمبادئ السامية وتفاعلت اللغة اليونانية في جميع فروع الحياة الاقتصادية والدينية والادبية والاجتماعية اصبح التفاهم بين اليهود يحتاج الى لغة اليونان فقام بترجمة كتب العهد القديم لجنة من اليهود بطلب واشراف بطليموس فيلاذلفوس . ان هذا العاهل طاب في سنة ٢٨٥ ق.م من اليعازر رئيس كهنة اليهود في اورشليم اذ ذاك ان يرسل له الى الاسكندرية علماء من اليهود عاملين باللغتين العبرانية واليونانية فارسل له اثنين وسبعين عالماً عن اثني عشر سبطاً اي عن كل سبط ستة اشخاص . فترجمت التوراة وجمعت ودعيت السبعينية . وكان يزعم اليهود انه موحى بها وكانت مستعملة في ايام المسيح وقد استشهد مخلصنا بايات منها . وكانت اقواله الى مخاطبية : « ماذا قيل في الكتب » « اما قرأتكم في الكتب » « اما قيل في الناموس » تشير الى هذه الترجمة . وكذلك بعض كتاب العهد الجديد وآباء الكنيسة كانوا يستشهدون بها وهي معدودة من اساس الايمان في الكنيسة الشرقية حتى يومنا هذا . قال الاستاذ الكساندر روبرت في كتابه<sup>(١)</sup> الذي اصدره في سنة ١٨٩٣ بأن الآيات التي استشهد بها السيد المسيح والرسل من بعده من كتاب السبعينية هي مائتان وثمان وسبعون، منها سبع وثمانون في رسائل بولس . وقد ايد

( 1 ) « Ashort proof that srcek was the langage of Christ »

احد علماء اللغة العبرانية ( Dewette ) ان السيد المسيح كان يتكلم اليونانية اذ قال بأنه لم يبق في ذلك العصر اي عصر المسيح في فلسطين من يتكلم العبرانية بل بقيت لغة الابد فقط وقد وافق على قوله هذا كل من ( Ewald و Bleek ) .

وعندما اخذ المسيحيون بآيات السبعينية ضد اليهود عاد اليهود الى الاصل العبراني وتركوا هذه الترجمة . وليس من الحق ان نقول ان الترجمة السريانية التي هي فرع من الارامية كانت مستعملة في زمن السيد المسيح لانه من الثابت انها ترجمت في اواخر القرن الثاني الميلاد ومميت « بشيطو » .

اما كتب العهد الجديد فليس من يخالف ان منها اناجيل لوقا ومرقص ويوحنا كتبت باللغة اليونانية ، واما انجيل متى فقد اختلف فيه العلماء فذهب بعضهم الى انه كتب اولاً باللغة العبرانية او السريانية التي قيل ان اهل فلسطين كانوا يتكلمونها ، وذهب اخرون انه كتب رأساً باللغة اليونانية كما هو الآن . اما الرأي الاول فستند الى شهادة الكنيسة القديمة فان آباء الكنيسة قالوا انه ترجم الى اليونانية ، ويستشهدون بهذه الترجمة . والذين يذهبون الى الرأي الثاني يقولون ان شهادة الآباء غير كافية ومتضادة احياناً ويقولون ان غلط التأليف لا يوافق كونه ترجمة . ولكن بما ان الايات المستقطفة في العظات هي من السبعينية وفي بقية الانجيل المقدس مترجمة من العبرانية وهي قليلة ، اصبح من المظنون ان متى الانجيلي كان مرافقاً السيد المسيح وكان يدون اقواله عيناً وكان يكتب باللغة اليونانية وما كان يقوله السيد بالارامية كان يكتب بالارامية ويترجم الى اللغة اليونانية ولم يكن المترجم غريباً عنه ، ويرجح انه هو بذاته المترجم الى اللغة اليونانية .

فلو لم تكن اللغة اليونانية شائعة وسائدة في ذلك الزمان لما وجدت الحاجة الى كتابة الاناجيل باللغة اليونانية او ان يترجم منها ما كتب بالارامية من انجيل متى اذ انه من المؤكد ان التبشير بالسيد المسيح كان اساساً لليهود ، وبعد ذلك قال السيد المسيح : « اذهبوا وتلمذوا الامم » . اما القول بان الاناجيل كتبت بعد صعود السيد المسيح او ان الناية من الاناجيل التبشير خارج فلسطين فلا ينبغي قولي .

أما أن السيد المسيح تفوه وهو على الصليب قائلاً : « ايلي ايلي لما شبعقتني » ، وانه بمناسبة وظروف اخرى تفوه بعبارات ارامية ، وانه عند الالم لا يتلفظ الانسان الا بالعبارات التي تعلمها عن امه في طفولته فهذا يبين ان السيد المسيح كان ايضاً يتكلم الارامية بالاضافة الى لغته اليونانية . ويستخرج البعض بأن العبارات التي قيلت باللغة الارامية مثل « طاليتا قومي » و « افتا » لم تكن الاستثنائية ، وقد وضعها الانجيليون في كتبهم ليعطوها معنى خاصاً . ولو لم يكن ذلك لما انفرد الانجيليون ببعض عبارات ارامية قليلة اذ ما كان المانع ان تكتب مترجمة راساً الى اللغة اليونانية كما يزعم بعض المخالفين . ومع ذلك نستنتج ان السيد المسيح عندما تفوه بعبارة : « ايلي ايلي لما شبعقتني » وان الحاضرين هذه المسألة من اليهود لم يفهموا قوله ، اذ ظنوا انه يستغث بايليا نستنتج ان أكثر اليهود لم يكونوا يفهمون اللغة الارامية والافهموا ما قاله السيد المسيح . مع كل ذلك نرى في الكتب المقدسة عبارات باللغة اليونانية متينة فيها جناس وابداع لا يمكن ان تكون قيلت بلغة اخرى فترجت والا فلا يمكننا ان ننسب للانجيليين الامانة في النقل وهم ارفع من كل تحريف .

ولكن الايوافق معي القارى . بأن الانجيليين لم يكونوا اكثر من السيد المسيح ثقافة وعلماً اذا لم نقل انهم كانوا دونه . فاذا كان هؤلاء يعرفون اللغة اليونانية ، بصورة انهم كتبوا بها الاناجيل واعمال الرسل والرسائل ، حتى الموجهة منهم للebraانيين ، مثل رسائل يعقوب اخي الرب الذي كان مركزه اورشليم ، اذا كان هؤلاء يجيدون هذه اللغة هل نجراً ونقول ان السيد المسيح كان دونهم علماً فكان يجهل اليونانية .

ثم هل بإمكان المخالفين ان يثبتوا العكس ويشيروا الى كتاب مقدس كتب بالارامية او بلغة اخرى غير اللغة اليونانية ما عدا الزعم غير المجمع عليه بأن انجيل متى كتب باللغة الارامية او العبرانية . اذن استعمال اليهود لترجمة السبعينية ، وإيمانهم بأنه موحى بها ، واستشهاد السيد المسيح بآيات منها ، واحتياج اليهود لترجمتها الى اليونانية ، كما ان استشهاد الرسل والآباء القديسين بها ، مع العلم بأن السيد المسيح لم يكن دون الانجيليين علماً وثقافة ، وعدم فهم اليهود المحيطين بالصليب قول السيد : « ايلي ايلي لما

شبهتني» ، واستثنا. الانجيليين بعض عبارات فقط كتبت باللغة الارامية ، كل ذلك يدل على ان السيد المسيح كان يتكلم اللغة اليونانية .

### المؤلفون اليهود المعاصرون للمسيح

ان اليهود المعاصرين للسيد المسيح والذين عاشوا قبله او بعده بقليل كانوا يكتبون مؤلفاتهم باللغة اليونانية ، ولم نر كتاباً واحداً محفوظاً حتى الان باللغة الارامية والebraية .

ان يوسيفوس كان يهودياً فريسياً وكان شديد التعصب ليهوديته كأكبر حبه عند اليهود وكان ايضاً جاهد ضد الرومان لاجل قومه . فهذا الرجل لم يجد حيفاً في ان يجعل اسمه اليهودى يونانياً باضافة ( ος ) على يوسف العبراني فيصير يوسيفوس . هذا الرجل كتب تاريخ آخر حرب اليهود مع الرومان باللغة اليونانية وكذلك تأليفه عن العاديات اليهودية كان باللغة اليونانية . ومع انه مولود في اورشليم وكان مقيماً فيها وفريسياً ، كانت لغته اليونانية تضاهي كسينوفون المؤرخ والاديب اليوناني الكبير بسلاستها ومثانتها ، وهذا المؤلف العظيم لم يذكر ، ولا في ظرف من الظروف ، مع كثرة سنوحها ، بانه كان يوجد كتاب « عهد قديم » باللغة الارامية . وكان في كتابه ( عاديات اليهود ) يشير الى كتب سترافون ويوليفوس اليونانيين متخذاً اياهما مصادر لمؤلفه هذا .

وفي زمن يوسيفوس الذي عاش ٣٧ - ٩٨ بعد المسيح نرى مؤلفاً اخر يهودياً كتب مؤلفه عن الجغرافية باللغة اليونانية واسمه فيلون وهذا ايضاً كان فلسطينياً .

ها اني قدمت الى حضرتكم مؤلفين عن اليهود باللغة اليونانية فهل من يشير الى مؤلفين باللغة العبرانية او الارامية في ذلك العصر ؟

لا اعرف من يقدر على ذلك لانه لم يكن من يقرأ هذه المؤلفات لان الشعب اليهودي كانت لغته العبرانية والارامية ضعيفة مع قدرته على التكلم بها .

### التاريخ

ان التاريخ يؤيد بان اللغة اليونانية كانت السائدة في فلسطين وهاك ما يقوله المؤرخ

العالمي الذائع الصيت المعروف بدقته وتزاهته ، الدكتور جيمس هزري براستد بتاريخه «العصور القديمة» الذي نقله الى العبرية الاستاذ داود قربان : «بناءً على ذلك اضطر اليهود الساكنون في الاسكندرية في هذا العصر الى ترجمة العهد القديم من العبرانية الى اليونانية لكي تستطيع الطبقة المثقفة منهم مطالعة اسفاره ، وصارت اللغة اليونانية اللغة الشائعة في المدن وفي عالم شاسع الاطراف على جانبي البحر المتوسط ، ومن ثم الى الشرق . اما في القرى الصغيرة فكانوا يتكلمون بلغة يونانية مكسرة غير اللغة الصحيحة التي كان يستعملها سكان المدن ولا سوا الطبقة المثقفة .»

لا ينكر المطلع على تاريخ العبرانيين بأنه في القرن الثاني قبل الميلاد ظهرت اسرة عبرانية متعصبة ليهوديتها جاهدت جهاد الابطال مستميتة في سبيل استقلال اليهود وهي العائلة الحسمونية التي دعيت بالمكابية . فبالرغم من ان اليهود كانوا يتجنبون كل ما كان اجنبياً من لغات وعادات ، فضلاً عن الديانات والعبادات ، فهذه العائلة كان افرادها يسمون باسماء يونانية . وهاك سلسلة من اسماهم : ارستوبولس (واعلن نفسه ملكاً سنة ١٠٥ ق م ) واسكندر جينوس ( اسكندر الشجاع ١٠٤ - ٧٨ ق م ) والكسندرا وارستوفولس الثاني وهركانوس الثاني وهركانوس انتيغونوس (٤٠ - ٣٧ ق م ) وكان هذا آخر السلالة الحسمونية .

ومن هذه العائلة انتقل الملك الى هيودس الكبير . فاذا دققنا في اسماء افراد عائلة هيودس وسلالاته الذين حكموا سوريا وفلسطين حتى سنة ١٠٠ ب م رأيناها ايضاً كلها يونانية صرفاً وها هي : هيودس ، ودورس ، وملتايكي ، وكليوباترا ، وارستوبولس ، وفيلبس ، وانقباس ، ارخيلوس ، واغريبيا ، وهروديا ، ودروسلا ، وبرينكي . فهل كان افراد هاتين الاسرتين تسموا باسماء يونانية مع كراهة اليهود للاجانب لو لم يكن قد اعتاد اليهود ان يتكلموا اليونانية كما يتكلم العربية اليهود الذين يعيشون في بلاد العرب؟ وهل كانوا يسمون بهذه الاسماء . والعائلة الحسمونية هي العائلة التي اشتهرت بمجاهدتها وتضحيتها في سبيل يهوديتها واستقلال اليهود؟ وهل من ينكر ان عائلة هيودس كانت تسعى بكل قواها لارضاء اليهود؟ وكانت تجاملهم خوفاً

من ثوراتهم وقلقلهم . فهل سماؤهم اليونانية كانت من قبل المجاملة؟ وهل كانوا قد فعلوا ذلك لو لم يكن اليهود تبنوا اللغة اليونانية كما تبنى العربية اليهود المقيمون في النجاء . البلاد العربية وصاروا يدعون باسماء عربية كجميل وتوفيق وسليم الخ . من الاسماء التي لا تمت الى العبرانية بشي .

### الصليب

الكل منا يعلم ان الصليب الذي علق عليه الفادي كتب عليه الاحرف الاولى باللغة الرومانية واليونانية والارامية من عبارة « يسوع الناصري ملك اليهود » فالرومانية للدولة ، واليونانية للشعب ، والارامية للدين . وهذا ايضا اعلان آخر على ان السيد المسيح كان يتكلم اليونانية وهو ابن شعب ذلك الزمان .

### الآن تمجد ابن الانسان

خلق كثير من اليهود كان يتبع السيد المسيح عند تعليمه ووعظه وقيامه بالعجائب وقد استقبله هذا الشعب بسعف النخل بين التصفيق والهتاف لما دخل اورشليم كذلك ، ولكن كادت سحابة من العبوسة تظلل وجهه غير انه فرح وتهلل وربما كان ذلك لأول وآخر مرة لما قيل لتلميذه فيلبس واندراس : « نحن يونانيون زيد ان زى يسوع » فقال بكل فرح وسرور قد ازفت الساعة ليمجد فيها ابن الانسان .

### الكنيسة

ان المعابد المسيحية التي تأسست في فلسطين كانت تدعى باسم كنيسة فهذه الكلمة هي يونانية محرفة عن كلمة ( Ἐκκλησία ) اليونانية التي هي عبارة عن نادٍ او محفل . وقد دعي المعبد المسيحي كنيسة وقد اطلقتها الكنيسة على عدة معانٍ منها الدلالة على جماعة المؤمنين وهي الكنيسة العمومية ومنها للدلالة على جماعة من المسيحيين في مدينة بعينها ككنيسة اورشليم او انطاكية . وقد استعملت لفظة كنيسة للإشارة الى جماعة الاسرائيليين وبمعنى البناء المختص بالعبادة المسيحية . وتأتي

ايضاً بمعنى ملكوت الله .

وبما ان الكنيسة تأسست في يوم الخمسين بعد قيامة المسيح وفي فلسطين ومنها امتدت تدريجياً الى اقاصي الارض يمكن القول بان تسمية المعابد باسم كنيسة حصل لان الشعب الاسرائيلي وغيره من الشعوب الذين كانوا على جبل الزيتون كانوا بصورة خاصة يتكلمون اليونانية فضلاً عن انه بالهام الروح القدس كان الرسل يتكلمون كل اللغات في ذلك النهار .

ومع ذلك لو صح ان اللغة اليونانية لم تكن شائعة في ذلك الوقت وان كلمة كنيسة اتت عرضاً فما قول المعارض في كلمة ( Συναγωγή ) التي كان يستعملها اليهود بمعنى المعبد . وكذلك ما قوله في كلمة بيت كنيسة التي كانت تستعمل ولا تزال حتى الآن تستعمل عند اليهود قبل المسيح وفي عهده وبعد صعوده ان بيت كنيس مؤلفة من كلمتين بيت الارامية وكنيس اليونانية مما يدل على انه كانت اللغتان تسيران معاً في فلسطين كما ان كلمة ( Συναγωγή ) التي كانت مستعملة عند اليهود تدل على ان اللغة اليونانية كانت شائعة في ذلك الزمان في فلسطين، واست اري مبرراً بأن نستنتي السيد المسيح بناسوته من فهم وتكلم اللغة اليونانية .

### قوانين الرسل ودستور الايمان

لا ينكر احد ايضاً بان الرسل قد سنوا قوانين للكنيسة ونظموا دستوراً للايمان مؤلفاً من ثمانية بنود هي الثمانية الاولى من الدستور الحالي . فهل من يعترض على انها نظمت كلها باللغة اليونانية ؟ والذين نظموها هم رسل السيد المسيح وكانوا يرافقونه في اكثر حياته مدة الثلاث السنوات الاخيرة ؟ وهذا يدل على انهم كانوا يعرفون اللغة اليونانية ويكتبون بها وان السيد المسيح معهم لم يكن يجهلها .

### الخلاصة

نفهم مما تقدم من ادلة وبراهين ان السيد المسيح كان يتكلم اللغة اليونانية ايضاً . كما سائر الناس ولكن لا يعني ذلك انه كان يجهل الارامية وانه لم يكن يتكلم بها .

## المسايخ اليازجيون

(تمة)

بقلم الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف

كنا وقفنا بقرائنا الكرام من هذا الموضوع عند ختام الكلام عن السيدة وردة اليازجية زوجة فرنسيس شمعون . ونعود الآن ففةتطف شيئاً من آثار ابنتها الكاتبة الادبية لييبة شمعون . قالت في مقالة بعنوان : « نساء الشرق » :

« لا عجب اذا فاق اهل الغرب اهل الشرق وسبقوهم بمراحل ما دمنا نرى نساء الشرق اللواتي هن حياة الامة وسبب ارتفاعها عاكفات على الكسل والتواني ، يقضين ايامهن باللهو والاحاديث الفارغة ، والمفاخرة بالملابس والحلي ، لا يهتمن بتحصيل العلوم وطلب الارتقاء في درجات الفضائل والكمال . ولا ينظرن من جميع تمدن الغربيات الا الى تقليدهن في بعض العادات والازياء ، وخصوصاً المضرة منها بالصحة والآداب . ولا تطمح ابصارهن من مساعيهن الجلييلة ونفوسهن الكبيرة ، الا الى طلب المساواة بالرجال في المقام والشرف وسائر الحقوق المدنية ، وترى الواحدة منهن اذا لبست الزي الافرنجي ، وتعلمت بعض حمل من الفرنسية او الانكليزية ، تتكلم بها في المجالس ، حسبت نفسها قد صارت في اعلى مقام من التمدن فترفعت وتعظمت ، ورأت سائر الناس دونها ، واصبح الوطني في عينها صغيراً . وصار التكلم بلغة الوطن عندها امراً يوجب الامتهان والانحطاط . فاذا كلمتها بالعربية اعرضت أنفة واستكراهاً . واذا اضطرت الى التكلم بها مزجت الصواب بالخطاء . وربما توقفت احياناً كمن يتذكر امراً منسياً . وربما ضاق بها الامر فعبت عن بعض معانيها باللفظ الافرنجي . وهي مع ذلك اذا سألتها عن شي . من الامور العالمية ، او باحثتها في مسألة ادبية او تاريخية او غير ذلك مما تحلت به نساء الغرب ، كانت كمن تحاطبه بلغة غير لغته فاستولى عليها البكم - ولكن بلا خجل - او انقلبت

الى الاستهزاء او الاستخفاف .

على انك اذا نظرت الى نساء الافرنج وجدت فيهن العالمات والاديبات والكاتبات والشاعرات والفقيهاة والحطيبات . ومنهن من انتظمن في سلك اصحاب الجرائد السياسية والعلمية وغيرها . ومن آلفن الكتب المفيدة في الفنون المختلفة . ومن تعاطين رصد الكواكب ودرس حرركاتها وابعادها . ومن تعاطين الطب بفروعه ، وغير ذلك مما لحقن فيه باعظم الرجال . واذا جالست احدهن في مجلس لم تنطق الا بما يدل على ادبها وفضلها وحسن تهذيبها واتساع مداركها وما يدلك على انها عارفة بما حولها من الاحوال الطبيعية والاجتماعية لا يغيب عنها شيء . من حوادث التاريخ المهمة وسياسة الممالك وطبائع الامم وآدابها ، وما اشبه هذه الامور ، مما تجده في عالم وتجد نساءنا في عالم آخر . فلا ريب ان من كُنَّ على هذه الصفة من التمدن يحسبن من الاركان المهمة في قيام الحضارة والعمران ، ويكون وجودهن من اعظم الاسباب المؤدية الى نجاح اوطانهن لما ينشأ عنهن من المثل الصالح والتربية الحسنة لاولادهن ، لان تربية الصغير اساس مستقبله وعليها ترتب احوال حياته جسماً وعقلاً وصحة وادباً ، فينشأ عضواً سليماً نافعاً لنفسه ولأُمَّته ، متأهباً لان ينال اعلى الدرجات في مراكز الاجتماع .

وبالنتيجة فانه يحق لمن ان يطلبن مساواة الرجال ، لانهن قد بلغن مساواتهم فعلاً . بل الرجال انفسهم يضطرون حينئذ ان يرفعوا منزلتهن ، ويساووهن بانفسهم ، لما يرون فيهن من الفضائل التي تحملهم على اجلال قدرهن عن اعتبار حقيقي لاعن تلقى لمن او شفقة عليهم ، كما تعامل الجاهلات . فان ذلك يكون في الحقيقة هو عين الاحتقار والهوان . . . » ( الى آخر المقالة التي ملأت اكثر من ثلاث صفحات في ( الضياء ) .

ومن مقالات السيدة لبنية شعمون ما نشرته في مجلة ( انيس الجليس ) في الاسكندرية سنة ١٨٩٨ ، بعنوان : « مصيبة المرأة » في المجد الاول ، ( الصفحة ٨١ - ٨٢ ) . قالت منها في مطلعها :

« اذا تحدثت المرأة بشؤون الدنيا الخطيرة كمباحث السياسة والاحكام مثلاً قالوا : ان ذلك ليس من شأنها وانها تتطلع الى ما فوق مداركها واذا شغلت ذهنها بالأداب والمعارف وارادت التوسل بوسائل الارتقاء والمدينة قالوا: انها تراحم الرجال وانها تتمدى حد المنزل وشؤون المعاش . واذا اثبت لا تعرف الا منزلها ولا تعاني الا اسباب الحياة الواجبة قالوا : انها والحياوان سواء ، وانه ينبغي لها التهذيب والمعرفة ، فتقف لا تهتدي من امرها الى سبيل ، ولا تعلم على اي جانب تميل ، وتصبح مظلومة ممن كان يطلب لها العدل ، ومساءً اليها ممن كان يرجو لها الخير والفضل .

على ان الرجل الذي ينكر على المرأة مشاركتها له ومحاولتها الاقتداء به ، فيما يتناوله العقل ويستطيعه الفهم ، انما ينكر الفائدة ويمنع الخير ، بل هو يمنع الخير عن نفسه ويرد الفائدة عن بيته . لان الدنيا لا تقوم بتدبير المنزل فقط . ولا يمكن العقل مهما كان ضعيفاً ان تكون دائرته ذلك المكان الضيق . فان حديث السياسة والاحكام ، واكتساب فنون العقول والالباب اذا كان لا يفيد المرأة الفائدة المادية التي يستفيدها الرجل فانه يفيدها فائدة ادبية لا تنكر . اهمها اتساع عقلها وبعد مداركها . فاذا علمت شيئاً ولم يكن يفيدها بعد مأمولها عنه ، وامتناع كونها امرأة عن مباشرته والاشتغال به ، ألقته الى ابنها ودسته في ذهنه فنشأ عليه محباً له ، وكانت هي الواسطة له والواسطة أكثر العمل . . . » الى ان قالت :

« ثم نحن لا نطلب من المرأة ان تكون شريكة للحداد والنجار ، ولا ان يكون من النساء قواد الاساطيل ومدبرو الممالك والامم ، بل زيد لها ان تعلم الفنون التي يمكن ان تنالها ، والعلوم التي تستطيع مباشرتها والاستفادة منها او التفكك بها اذا اعيت الفائدة .

وعلى هذا فما يضر المرأة منا اذا كانت كاتبة شاعرة نحوية منطقية ؟ وماذا يؤثر في زوجها واولادها اذا كتبت في العلم وانبرت للجدال في الفلسفة ؟ بل اية حالة اجمل من حالة المرأة وانت تراها ساعة في المطبخ تهبي . الطعام ، وساعة مقيمة على اولادها تنظر فيما يطلبون ، وساعة وراء مكتبتها تنشى . من العلوم وترسل من الفنون ؟

ام يقول المعارضون ان المرأة ضعيفة الطبع محدودة الذهن . فاذا علمت شيئاً صرفها عن سواه ، واذا ادركت امرأً عقلياً جهلت شيئاً يدوياً . ألا انها حجة من يعارض ليقول ، لا حجة من يعارض ليسمع . لان المرأة التي يتصل عقلها الى ان تكون مترسلة كاتبة ، او مفوهة متفلسفة ، يتصل بالطبع لان يماها كيف تغزل . ويؤديها دون شك الى ترتيب المنزل . واذا شدَّ منهن بعض ، فنحن نتكلم بالاطلاق ، واذا عصي منهن خلق ، طاوت اخلاق .

وعدا هذا فان المرأة والرجل سيان ، وهذه الآداب والفنون تلاً الدنيا ، وهي كلها صنع الرجال ، ولكن ذلك لم يصرفهم عن مباشرة المواد ، ولا ألهاهم عن مباشرة اسباب المعاش ، بل هم كلما زاد الادب فيهم شيوعاً زادوا في سواه ولوعاً . وما معنا بعالم انساء علمه امرأته ، ولا بكاتب اذهله قلمه عن اولاده . بل التقصير والذهول يكونان حيث لا ادب ، وينشآن من حيث لا تهذيب . « الى آخر المقالة التي اجادت فيها كل الاجادة .

ضيف الى ما تقدم قصيدتين للسيد جورج النحاس زوج الكاتبة لبية تنويهاً بها الى ان التاريخ يعيد نفسه ، والقصيدة الاولى طويلة بعنوان : « الى غليوم والامان » وقد نظمها في اواخر ايلول سنة ١٩١٨ . قال منها :

ملّ منك الجنود والاعوانُ فإلامَ السكوت والكتانُ  
 واذا الفعل كان للاسم اهلاً فن الجرم سُبي الجرمانُ  
 اين ذاك السباق في الصنع والابداع فيه وذلك العرفانُ  
 اين تلك العيوث منهجرات من مما العلم والفنون الحسانُ  
 كل تلك العقول ضيعتموها اذ جهلتم ان يُرحم الانسانُ  
 عاهلُ أهون كم أبدت من الانفس م ظلماً وكيلاها الديانُ  
 وسفكت الدماء تجري على الارض م بجاراً قرارها البلدانُ  
 قلت زعماً ان الاله حليف لك فأخساً ا حليفك الشيطانُ  
 منتهى الكفر ان تعد شريكاً لك رباً تهابه الاكوانُ

توقد النار للخراب وتدعو : « رحمة منك ايها الرحمان »  
 حاشَ الله ان يكون رحيماً بك والحرب من يديك عوان  
 والعداء الشديد والقتل والتدمير والسبي والشقا والهوان  
 تطلب الصلح والسلام خداعاً ثم تأتي ان تظفأ النيران  
 تعتدي ثم ان اقيت الخذالاً قلت : مني لم يبدِ العدوان  
 ولك الإدعاء انك قد رمت حرباً بها يُصان الكيان  
 يا لحرب جمعت فيها رجالاً جُتدت بعدها المهى والقيان  
 فباذا تجيب قومك لما يطلق الفكر منهم واللسان ...

وقال في انكسار غليوم في تلك الحرب سنة ١٩١٨. وقوله ( الويل للمغالوب ) :  
 يا تارك العرش لا تلوي على احد  
 سقت المنايا طروباً من فظائنها  
 هل قولك ( الويل للمغالوب ) تذكره  
 قد عاد من حسنات الدهر منقلباً  
 كم في احاديث هذا الصلح من عبر  
 ان لم يكن بعجيب ما دهاك في  
 أما اعتبرت بقول الوفد حين بكى  
 وفد تحرك من برلين يصحبه  
 امين الوعيد بقتل الاسد جائئة  
 انظر جيوشك في الميدان مدبرة  
 قد كنت تفخر بالانساب تذكرها  
 وكنت ترمق منه الناس بالفضب  
 للابرياء بلا ذنب ولا سبب  
 وقد رميت به الابطال من كشي  
 عليك لو كنت تدري شر منقلب  
 قد جمعت في بطون الصحف والكتب  
 معنى بقائك حياً منتهى العجب  
 « شرقتُ بالدمع حتى كاديشرق بي »  
 ذل القبول بلا شرط ولا طلب  
 واليوم شمبك يخشى الموت من سغب  
 امام اسد الشرى رأساً على عقب  
 واليوم تشبه مجهولاً بلا نسب

سيرة

## القديس سمعان العمودي الكبير

للمعلم الجليل ناوذريطوس اسقف قورش  
(تمة)

واذ انتشر صيته في كل مكان اخذ كثيرون يتوافدون عليه لا اهل الجوار فقط بل البعيدون عنه مسافة ايام كثيرة . فبعضهم يقدمون اليه الخلعين ، وبعضهم يسألون الصحة لذوي الاسقام ، وآخرون يلتمسون ان يصيروا والدين . وما لم ينالوه من قبل الطبيعة يطلبون نيله بواسطته . فاذا نالوه وفازوا ببيتغاهم انقلبوا الى ديارهم مقتبطين واذا عاوا ما احرزوه من الحسنات ارسلوا عدداً اوفر من ذوي الحاجات .

وهكذا عندما شرع الجميع يُقبلون اليه من كل جهة واصبح كل طريق يجاكي نهراً كنت ترى في تلك البقعة مجراً من الخلق زاخواً يتلقى الانهار من كل ناحية . فلا يتدفق اليه سكان بلادنا فقط بل الاسماعيليون ( العرب ) ايضاً والفرس والارمن الخاضعون لهم والابيريون ( الكرج ) وآل حمير ومن هم ابعد من هؤلاء . وجاء كثيرون من اقاصي المغرب كالاسبان والبريطانيين والغالين المتوسطيين بين هذين الشعبين . واما ايطالية فلا حاجة ان نتكلم عنها . لانهم يقولون ان هذا الرجل قد صار عظيم الشهرة في رومية العظمى بحيث جعلت رسوم له صغيرة في جميع مداخل الحوانيت يتخذونها حرزاً لهم .

وبما ان القادمين كانوا يزدادون عدداً وكلهم يحاولون ان يلمسوه مستمدين الهركة من تلك الملابس الجلدية، ولاعتقاده ان هذا الاكرام المفرط غير لائق، ولتضايقه من هذا العمل ابتدع الإقامة على العمود . وقد اوصى في بادىء الامر ان يرتفع العمود ستاً اذرع ثم جعله اثنتي عشرة ثم اثنتين وعشرين . واما الآن فارتفعه ستاً وثلاثون ذراعاً لانه يتوق ان يرتفع نحو السماء ويتخلص من هذه العيشة الارضية .

فبعد ان اقام ثلاثة اعوام كما سبق القول في ذلك الكوخ انطلق الى تلك القمة

الشهيرة وطلب بأن يبني له سور من حوله . ثم عمد الى سلسلة من حديد طولها عشرون ذراعاً فعلق احد طرفيها بصخرة عظيمة جداً وربط الآخر برجله اليمنى حتى لا يستطيع، لو اراد، ان يغادر ذلك الحيز، ولبث في داخله وهو على الدوام يتصور ويرغب في النظر الى اعالي السماوات . وما كان قيد الحديد ليمنع تحليق الفكر الى فوق .

واتفق ان ملاتيوس العجيب المهود اليه آتئذ ان يتفقد ناحية انطاكية ، الرجل اللامع بحكمته ونباهته المتجلي بحصافة الدهن ، قال له ان الحديد لا حاجة اليه وان الارادة كافية لتوثق الجسم بقوة رباط العزم . فأذعن للحال سمعان وقبل التثنيه بمتشاكاً طائعاً واستدعى حداداً وامره بفك القيد . ولما كانت ساقه ملفوفة بجلد تحته لئلا يتأذى جسمه من الحديد اقتضى الحال ان يمزق الجلد لأنه محكم الحياطة . فقد قيل انهم عاينوا اكثر من عشرين بقعة كبيرة محتبئة فيه . وشهد العجيب ملاتيوس انه ابصرها . وانا اذا ذكرت هذا لأبين منه جلادة الرجل العظيمة . فلقد كان هيناً عليه ان يضغط على الجلد بيده ويقتلها جميعاً ولكنه آثر ان يصبر على لدغاتها الموحجة متروضاً في الصغائر على المصارعات الكبرى .

واني لموقن ان هذه الاقامة لم تكن الا بتدبير الله . ولذلك انصح المنددين باطلاً ان يلجئوا اليه ولا يدعوا تماذي على هواها وان يعتبروا كيف عمد الله غالباً الى مثل هذا المنفعة المتوائمين ، فانه امر اشعيا ان يثبي عارياً حافياً ( ف ٢ ) ، وارميا ان يشد حقويه بنطقة ( ف ٢٧ ) وان يتقدم هكذا بنبوته الى المتمردين ، وامره مرة ان يحمل على عنقه ايناراً من خشب ثم ايناراً من حديد ( ف ٢٨ ) ، وامر هوشع ( ف ١ ) ان يتخذ له امرأة زانية ، ثم امره ان يحب امرأة شريرة فاسقة ( ف ٣ ) وامر حزقيال ( ف ٤ ) ان يضطجع على جنبه الايمن اربعين يوماً ، وعلى الايسر مئة وخمسين ، ثم ان ينقب له حائطاً ويخرج هارباً ( ف ١٢ ) ليرمز بنفسه عن الجلاء ، وامره مرة ان يشحن حد السيف ويحلق به رأسه ويقسم شعره اربع حصص ويوزعه حصه لهذا الغرض وحصه لذلك ( ف ٥ ) حتى لا اعدد كل شيء .

ولما امر مولى الجميع ان تجري هذه الامور كلها لكي تجذب بغرابة المنظر من لا يصدقون

الكلام ويأبون الاصغاء . للنبوة فيعدّهم بذلك لسماع الايجابات . فمن لا يستغرب اذا رأى رجل الله يعيش عارياً ؟ ومن ذا لا يتوق الى معرفة ذلك ؟ واي امرىء لا يتساءل لماذا لم يأنف النبي ان يساكن زانية ؟ فكما ان اله الجميع قد امر ان يتم كل من تلك الامور حرصاً على منفعة العائشين في التهاون كذلك دبر هذا المشهد الجديد الغريب لكي يجتذب الجميع بفرابته الى التفرج ويجعل الموعدة للمقاة على الزائرين مقنعة محسوسة . فان جدة المشهد تضحى ضماناً وافية للتعليم . والذي قدّم على سبيل التفرج يعود وقد تلقى درساً في الالهيات مفيداً . وكما ان الذين نالوا الملك على البشر يغيرون حيناً بعد حين نقوش النقد فيطبعون تارة صور الاسود وتارة صور الكواكب والملائكة وهم يحاولون ان يزيدوا بغريب النقش قيمة الذهب ، كذلك ملك الكل يضيف هذه الطرائق الجديدة المتنوعة الى العبادة السالكة كبعض نقوش وبها يلهج الالسنه بمدحته لا السنه المعتذرين بالايمان فقط بل السنه المصابين بمرض الكفر ايضاً .

ولست الاقوال تشهد بأن هذه الامور هي على هذا الشكل بل تركيبها الوقائع . فالاسماعيليون وهم ربوات كثيرة مستعبدة لظلام الكفر انما اتارهم الوقوف على العمود لانه لما وضع هذا السراج الرضاء كأثفا على منارة ارسل على مثال الشمس اشعته الى كل جهة . وقد يشاهد ايضاً كما قلت الابريريون والارمن والفرس قادمين وفائزين بالمعمودية الالهية . اما الاسماعيليون فيجيئون قوافل متتين وثلاث مئة وربما كانوا ألفاً فيجعلون جهاراً ضلال آباءهم محطمين امام ذلك المصباح العظيم الاوثان التي كانوا يعبدونها وراغبين عن ملاهي الزهرة ( وقد انتحلوا منذ القدم عبادة هذه الالهة ) ثم يمنحون الاسرار الالهية ويتلقنون الشرائع المقدسة من ذلك اللسان المكرم فينبذون التقاليد والعادات المورثة عن آباءهم ممتنعين عن اكل الفراء والجراد والحمال .

ولقد رأيتهم بعيني وسمعتهم يرفضون كفر آباءهم ويقبلون على التعاليم الانجيلية بل وقعت ذات مرة بسببهم في خطر جسيم . فانه امرهم ان يتقدموا ويأخذوا مني البركة الكهنونية قائلاً لهم انهم يتالون بها نفعاً جزيلاً . فهجموا عليّ هجوماً بربرياً وطفقوا يتنازعوني عنيفاً ويتجادبوني البعض من الامام والبعض من الرءاء والبعض عن الجانبين

واما البعيدون فكانوا يصعدون على الاخرين ويمدون ايديهم الي فنههم من ينتف لحيتي ومنهم من ينتهب ثيابي . ولقد كنت اختنقت من هجومهم الضيق لولا انه صرخ بهم صرخة قوية فتنفروا جميعاً عني .

هذه هي المنفعة التي تفجرت من هذا العمود هزأة الهازئين ، وهذه هي اشعة معرفة الله التي يرسلها الى عقول البرابرة . واني لأعرف لهؤلاء . حادثة اخرى من هذا النوع . فقد التمسست احدى القبائل من رجل الله ان يتكرم بدعائه وبركته على اميرها . وان قبيلة اخرى كانت حاضرة احتجت مدعية انه لا ينبغي ان ترسل البركة الى ذلك الامير بل الى زعيمها هي . لان الاول اظلم الظالمين ، واما الثاني فلا يعرف الظلم . وبعد جدال طويل ومشاغبات بربرية انقض بعضهم على بعض . فخطبتهم بكلام كثير ونصحتهم ان يلزموا السكينة ففي وسع رجل الله ان يمنح بركته لكلا الاميرين . ولكن فريقاً منهم كان يقول انه لا ينبغي ان ينال البركة ذلك الامير ، والفريق الاخر يسمى لحرمان خصمه منها . فتهدهم البار من فوق وصاح بالكلاب . وما اخذ الخصومة الا بالجهد . وانا انما رويت هذا لأبين ايمان نفوسهم فانهم ما كانوا ليتوغروا غيظاً بعضهم على بعض لو لم يؤمنوا ان بركة رجل الله لها قوة عظيمة .

وقد شاهدت مرة اخرى معجزة اشتهر خبرها وهي ان احد الناس ( وكان اميراً من امرآء العرب ) دخل واخذ يستعطف الرأس الالهي لكي يغيث رجلاً شلت اعضاء جسمه في الطريق . وكان يقول ان هذه العلة اصابته عند كليتيكس ( الرقة ) وهي قلعة عظيمة . فأمر ان يوثق به الى الوسط وان يرفض كفر اجداده . فقبل المريض مسروراً واطاع . ولما اتّم ما امر به سأله هل يؤمن بالآب والابن الوحيد والروح القدس . فاعترف انه يؤمن . فقال له : « بما انك تؤمن بهذه الاسماء . قم ا » فقام واقفاً . فأمره ان يحمل الامير على منكببيه حتى الى سريره . وكان الامير عظيم الجثة . فحمله للحال ومضى وسار به فانطلقت السنة الحاضرين بتسبيح الله . وانا امره بذلك اقتداءً بالسيد الذي امر المخلع ان يحمل سريره . ( يو ٥ : ٨ )

فلا يدعون أحد هذا الاقتداء . تجبراً لان السيد قال : « من يؤمن بي يعمل الاعمال التي

انا اعلمها ويعمل اعظم منها» ( يو ١٤ : ١٢ ) وقد عايناً نجاز هذا الوعد . فع ان ظل السيد لم يصنع ولا معجزة فظلم بطرس العظيم قهر الموت وطرد الاسقام وهزم الالباسة . ولكن هذه المعجزات ايضاً انا صنعها السيد على يد عبيده . وكذلك الآن فان سمعان الالهى يصنع باسم السيد ربوات من المعجزات .

وقد اتفق ان جرت على يده اعجوبة اخرى لا تقل عن السابقة . فان رجلاً اسماعيلياً معروفاً من جملة من آمنوا باسم السيد المسيح الخلاصي نذر لله نذراً اشهد سمعان عليه ووعده وهداً صريحاً بان يمتنع منذ تلك الساعة الى آخر حياته عن اكل كل ذي فسمه . ولا ادري كيف اخلف بوعده في وقت من الاوقات فذبح دجاجة واقدم على أكلها . غير ان الله شاء ان يحمله بآية من آياته على التوبة وان يكرم خادمه الذي كان شاهداً على الوعد المنقوض فحوّل لحم الدجاجة الى مادة الحجر حتى لا يستطيع ، لو اراد ، ان يأكل منه . فانه كيف يمكن الاكل من جسم يعد مأكلاً فانقلب حجراً ؟ فبهت الهبري من هذا المشهد الغريب وبادر الى البار على جناح السرعة وبرز الى النور خطيئته الخفية ثم اعترف للجميع بائه سائلاً الله مغفرة تلك المعصية . ومستغيثاً بالقديس لكي يحله من رباط الخطيئة بصلاواته القادرة على كل شيء . وقد عاين الاعجوبة كثير من الناس ولمسوا ما على صدر الدجاجة فاذا هو مركب من عظم وحجر .

واما انا فلم اعين معجزاته فقط بل سمعت ايضاً تنبؤه عن الامور المستقبلية . فالتحط الذي وقع او محل السنة الشديد وما عقبها من المجاعة والوباء ، كل ذلك قد انبأ به قبل سنتين قائلًا انه رأى عصاً تهوي على البشر اشارة الى الضربات الناجمة عنها . وقد تنبأ مرة عن زحف ما يسمى الدبى (صغار الجراد ) وانه لن يؤذي كثيراً لان الحنو الالهى يرافقه البلاء . فامضى ثلاثون يوماً حتى اقبل جيش منه لا نهاية له فحجب اشعة الشمس وبسط الظل على الارض وكانا قد عايناه جلياً . بيد انه لم يضر الا بخضير البهائم ولم يحدث اقل اذى بما يأكله البشر . وانا اذ كان احد الناس يخاضعني اخبرني هو ان خصمي سيقضي نجبه بعد خمسة عشر يوماً . وقد حققت لي الايام صدق الخبر . وعلى اني عالم باشياء كثيرة تشبه هذه اعرض عن ذكرها حذراً من اطالة الكلام ، ولا سيما لان هذه تكفي

ليبان ما اتصف به ذهنه من بعد النظر النبوي الروحي .  
ولهذا الرجل كرامة عظيمة حتى عند ملك الفرس . فان هذا الملك حينما حدثه عنه  
السفراء الموفدون اليه من قبل ملوك الروم اخذ يفحص بتدقيق عن حياته ومعجزاته  
ويقال ان قرينته التمس زيتاً مقدساً بهر كنهه فقدم لها واقتبلته كاعظم هدية . وجميع  
رجال البلاط أخذوا بشهرته . ولسماعهم افتراآت الجوس الكثيرة عليه قد فحوصا عنها  
بتدقيق حتى اذا انجلت لهم الحقيقة سموه الرجل الالهي . واما عامة الشعب فكانوا  
يتهافتون على البعالة والخدم والجنود ويبدلون لهم الدراهم ويستعطفونهم لكي يوجدوا  
عليهم بشيء من بركة الزيت .

ثم ان ملكة الاسماعيليين التي كانت عاقراً وكانت تشتهي الاولاد ارسلت في  
بادى الامر بعض عظامها تستشفع به لتصير اماً . فلما نالت ملتسمها وكان لها ما ابتغته  
اخذت مولودها الامير واسرعت الى الشيخ الالهي سمعان ، وبما ان الدخول كان محرماً  
على النساء بعثت اليه بطفلها مبتهلة ان ينعم عليه بالبركة وقائلة له : « هذه الثمالة ( اي  
الطفل ) هو لك . فاني انما قدمت بذر الصلاة مع الدموع وانت جعلت البذر ثمالة  
مستزلاً عليه بدعائك غيث النعمة الالهية . »

ولكن حتى متى احاول ان اسبر غور البحر المحيط ؟ فكما ان تلك الاعماق لا يدركها  
البشر كذلك يفوق الوصف ما يجري كل يوم على يد هذا الرجل ! اما انا فاعجب  
قبل كل شيء من جلادته وصبره . فانه منتصب ليلاً ونهاراً على مرأى من الجميع .  
وقد نزع الابواب وهدم قسماً غير قليل من السور فبرز لجميع الناس مشهداً جديداً  
غريباً ! فهو تارة يقف مدة طويلة ، وتارة ينحني دفعات متوالية مقدماً سجوده لله .  
وكثيرون من الحاضرين يعدون هذه السجودات . وقد عد مرة احد الذين كانوا  
معي الفاً ومثتين واربعاً واربعين سجدة حتى اعيا فكف عن العد . وهو اذا انحنى  
ادنى على الدوام جبينه من اصابع قدميه . وبما ان معدته لا تنال الطعام إلا مرة  
في الاسبوع وبقدر يسير فهي توفر لظهره سهولة الانحناء . ويقال ان الوقوف  
سبب له قرحة مزمنة في احدى قدميه ، وان قيحاً كثيراً يسيل متواصلًا منها . ومع

ذلك كله ليس ألم من هذه الآلام عدلً طريقته ، فهو يتحمل بطيبة نفس ما هو طوعي وغير طوعي منها ، ويتغلب على هذا وذلك بعزيمته .

وقد اضطر مرة ان يكشف تلك القرحة لاحد الناس وسأورد السبب : جاء من « رافنة » ( Ravenne ) رجل صالح مشرف برتبة شماس للمسيح . فلما بلغ تلك القمة هتف : « استحلّفك بالحق الذي أعاد جنس البشر اليه قل لي أناس ان انت ام طبيعة غير هيولية ؟ » فاشأاز الحاضرون من هذا السؤال . فأمرهم ان يصمتوا جميعاً . ثم قال للرجل : « لم تقدمت بهذا السؤال ؟ » فاجابه : « لاني اسمع الكل يرددون انك لا تأكل ولا تنام وكلا الامرين من لوازم الطبع البشري فليس من احد له هذه الطبيعة يستطيع ان يجيا بدون غذا . ولا نوم . » حينئذ امر سيمان بسلم فأسندت الى العمود ، فاعز الى الرجل ان يصعد عليها وان يفحص اولاً يديه ثم ان يدخل يده الى باطن اللقافة الجلدية التي على رجليه ، وان ينظر ويس لا رجليه فقط بل تلك القرحة الجبئشة ايضاً . فلما نظر الرجل وتعجب من عظم القرحة وتحقق منه انه يأكل الخدر من هناك واقبل يروي لي كل شي .

واما في المواسم الاحتفالية فهو يبدي شكلاً آخر من التجلد . فانه منذ غروب الشمس الى ان تطلع من المشرق ينتصب بانسطاً كفيه الى السماء . الليل كله لا تأخذه سمة الكرى ولا يغلبه التعب .

ومع كل هذه المشاق وجليل المآثر وكثرة المعجزات تراه متضع الفكر كانه آخر الناس كلهم مرتبة . ثم فضلاً عن اتضاع فكره هو قريب المنال حاو بشوش يجاوب كل من يخاطبه صانعاً كان ام متسولاً ام قروياً . وقد نال من السيد العظيم السخاء . موهبة التعليم فهو يعظ مرتين كل يوم فيروي اذان السامعين وهو لبق بتصريف الكلام يورد اقوال الروح الالهي ، ويحرض على النظر الى السماء . والطيران اليها ، والتخلي عن الارض وتمثل المملوك المتظر والخوف من وعيد جهنم ، واحتقار الارضيات ، وترقب الآتيات . وقد تراه يقضي بين المتخاصمين فيبرز احكامه صحيحة عادلة .

وانا يهتم بهذه الامور وما شاكلها بعد الساعة التاسعة . فانه مدى الليل كله حتى

الساعة التاسعة من النهار يدمن الصلاة . واما بعد التاسعة فيقدم اولاً التعليم الالهي للناظرين ، ثم يتقبّل ملتمس كل واحد ويجري بعض الاشفية ، ويحسم منازعات المتخاصمين . وعند غروب الشمس يبدأ من جديد مناجاته لله .

وهو في هذه المشاغل ، ومع قيامه بتلك الاعمال كلها ، لا يغفل عن الاهتمام بالكنائس المقدسة ، فهو تارة يجارب كفر الامم الوثنيين ، وتارة يحطم جسارة اليهود ، ومرة يبدد شمل المراطقة . وهو حيناً يكتب الى الملك بهذا الشأن ، وحيناً يوقظ في الرؤساء الفيرة الالهية ، ومرة يحرض رعاة الكنائس انفسهم على مزيد العناية بالرعية . ولقد كتبت انا ما كتبت محاولاً ان ادلّ بالقطرة على النيث وان اذيق مطالعي هذا التأليف حلاوة الشهد بطرف السبابة . فان ما يتغنى به ويذكره الجميع هو اضعاف ما اوردته . وما وعدت بتدوين كل شي . بل جل قصدي ان ابين بقليل من الاخبار ما تمتاز به سيرته . ومن المحتمل ان قوماً آخرين سيكتبون اكثر مما كتبت عنه بكثير . ولعلمهم يزيدون بذكر معجزات اعظم ان فسح الله في اجله . اما انا فاقمتي واتضرع الى الله مستعيناً بصلواته ان يراظب على هذه الاتعاب الصالحة لانه مفخرة للجميع وحلية للدين واسأل الله ان تنظم حياتي وتسدد وفقاً لسيرة الانجيلية<sup>(4)</sup>

جاء في نسخة هرفة المخطوطة اليونانية المحفوظة في مكتبة فينا (Viennes) ما يلي ، ولا محالة انه زيادة اضيفت على ما كتبه المعلم ثاوذريطوس بعد موته وبعد موت القديس :

« وعمرٌ بعد هذا طويلاً وبقي وحده دون جميع من وجدوا لاتنال منه العجائب والمشايق الكثيرة ، ولا حر الشمس وصقيع الشتاء . وعصف الرياح الشديدة ، ولا ضعف الطبيعة البشرية . ولما حان له ان يكون مع المسيح وينال اكاليل مصارعاته العظيمة اثبت بموته انه انسان للذين لا يصدقون ذلك . بيد انه لبث حتى بعد موته واقفاً غير مترزع ! ولقد بلغت نفسه السماء . وما رضي ان يقع جثمانه بل وقف منتصباً في

(4) Theodoretis Cyrensis episcopi Religiosa Historia. Migne, 82, c. 1464 - 1484

مكان جهاده كالمصارع غير المغلوب الذي يأبى ان يس الارض ولو بجزء من اعضائه . هكذا يبقى النصر ملازماً لمجاهدي المسيح حتى بعد الموت ! وكما كان الشفاء من الاسقام المتنوعة والمعائب وقوة الاعمال الالهية تجري على يده وهو حي كذلك حاله اليوم لا في مواضع بقاياه المقدسة فقط بل ايضاً عند نصب فضيلته السامية وجهاده المتواصل . عنيت ذلك العمود العظيم الشهير عمود هذا البار المستحق المديح سمان . واني لاتفنى ان ابقى في هذه الاتعاب الصالحة مستعيناً بشفاعاته المقدسة . . . . »

## رحلة الى القسطنطينية

سنة ١٩١٢

بقلم الماجد السيد حبيب السيوفي الاكرم

جرى الحادث الشهير بانقلاب سنة ١٩٠٨ وبه توصل فتيان الترك الى القبض على ازمة الحكم ، مدعين انه لم يجنحوا الى الثورة وينتدعوا السلطة من يد مليكهم الآرغبة منهم في انقاذ البلاد من الفوضى التي كانت تتخبط فيها . وقد حاولوا ان يثبتوا للملائمهم اقتدوا ، في ما اقدموا عليه ، برجال الثورة الفرنسية الكبرى ، وشعارهم « الحرية والاخوة والمساواة » . . ففرح السكان اي فرح ، لظنهم ان عهد الظلم والاستبداد قد مضى وانقضى .

بيد ان فريقاً خامرهم الشك في اخلاص هؤلاء الفتيان ، فخيّل اليهم ان ما جرى لم يكن الدافع اليه الغيرة على مصلحة البلاد وراحة العباد ، بل هو الجشع وحب السيطرة الذي حملهم على شق عصا الطاعة وازاحة رجال الحكم من مناصبهم والحل محلهم .

وكان الشوق الى الوقوف عن كذب على حقيقة الحال يزداد فينا يوماً عن يوم ،

ونحن نترقب الفرصة للسفر الى عاصمة بني عثمان ، وخاصة بعدما تأكد لنا أن لا حرج علينا ان شددنا الرحال اليها ، وهي تلك المدينة التي منذ عهد قريب لم يكن مسافر او زائر يجرؤ على طرقها دون ان ترتعش فرائضه لما عساه ان يصيبه اذا ما خانته الحظ ، وتناوله جيش الجواسيس الوشاة المنبئين في جميع انحاءها .

فما جاء صيف سنة ١٩١٢ حتى تسنى لنا ان ننال « اجازة » ثلاثة اشهر عزمنا في الحال على قضاءها في القسطنطينية . فاجرنا من الاسكندرية في اول شهر تموز ، وفي مساء اليوم الثالث دخلنا مضيق الدردنيل . وعند الصباح كنا قد قطعناه ودخلنا بحر مرمر . وعندما دنت سفينتنا من البسفور والقرن الذهبي ، وهو الخليج الممتد داخل البقعة المشيدة عليها المدينة ، اخذنا نتمتع النظر بما كان ينبسط امام اعيننا من المشاهد الخلابة . واول شيء لفت نظرنا بناية عظيمة مستطيلة بنوافذها العديدة والابراج التي على زواياها الاربعة . ثم رأينا في وسط البحر منارة قائمة على صخور بارزة مكونة جزيرة في المر ما بين بحر مرمر والبسفور وقد دعواها ببرج البنت او برج « لياندر » ، ذكراً لاسطورة من اساطير قدماء اليونان . ولها شكل لطيف حتى انها تبدو للناظر اليها كأنها من المر المتألق البديع . ومن ثم ظهرت لنا المدينة كأنها سلطنة متكئة على سريرها القائم على آكام سبع . وموطىء قدميها الماء اللازوردي ، ومظلتها السماء البهية ، وتاجها قبب المساجد الرائعة والمآذن البديعة .

الحق أنه ما من شيء يضاهي مجاله مدخل البسفور والقرن الذهبي المزدهجة فيه المراكب والقوارب وهي تشق الامواج ذهاباً واياباً مسابقة في سيرها طيور السماء الخائمة فوقها . واما تلك المساجد والمنائر فانها تعلو على سائر البيوت والابنية المتنوعة الالوان المختلفة الاشكال . واقربها اليك وانت هنالك على ظهر سفينتك جامع « اياصوفيا » ومآذنه الاربعة المنتصبة في الهواء كأنها سهام مصوبة الى كبد السماء . وتليها الجوامع الاخر التي تنافس في تشييدها سلاطين آل عثمان ، مفاخرين بها بعضهم بعضاً .

وقد يستدعي انتباهك برجان عظيمان هما برج « السر عسكرية » في الجانب

الشرقي ، و برج « غلطة » في الجانب الغربي . فانهما يفوقان ارتفاعاً ابنية المدينة كافة ، ومن اعلاهما يكشفون الاماكن التي تشب فيها الحرائق . فان علو اولهما مئة وعشرون متراً ، والآخر اى برج « غلطة » يصعد الى قمته بمئة وثمانين مرقة ، وكانوا يدعونه برج المسيح . وقد بني في القرن الخامس ، وجاء الجنويون بعد ثمانية قرون وزادوا في ارتفاعه .

واما البسفور الذي يصل بحر مرمر بالبحر الاسود فان ضفتيه حافظتان بالقرى الآهله والقصور الرائعة ، والجنانن البهجة ، والاكات الخضراء المتواليه . وتنبسط فوق مياهه سماء صافية الاديم ، فيبدو كأنه بساط ازرق نسج باشكال تقر العين ، رصعت حواشيه بشتى انواع الحجارة الكريمة .

وهذا الخليج ذو المناظر القتانة هو الحد الفاصل بين اوربة وآسية ، ومنه يمكنك ان تلقي بصرك في آن واحد على برّيه ، فلا يسعك حينئذ الا ان تقول في نفسك : ما احسن ما فعل قسطنطين باختياره هذه البقعة الفريدة ليجعل منها عاصمة مملكته المترامية الاطراف . كأنه اراد ان تكون البلاد التي على جانبيها في متناول يده ملأاً بكل ما فيها ، مطلعاً على جميع شؤونها ، متحفزاً للدفاع عنها بصيانتها من كل طاع او صاحب فتنة تحدته نفسه بالعبث بها .

وفيا يتردد على بالك مثل هذه الافكار ، يقع بصرك على الحصن الشهير ببرج القلاع السبع القائم على اكمة في الجانب الغربي ، فترى السور ذا الشرفات المنحدر حتى الشاطئ . حيث يتصل بالسور القديم المحقق بالمدينة الى المكان المعروف « بابوب » ، وهو من بناء قياصرة بزنتية . بدى . بتشييده على عهد الملك « زينون » وفرغ منه في ايام الاسرة « كومنين » .

وبعدما القت السفينة مراسها ، وقام ربانها بالجاز ما تفرضه القوانين الصحية والملكية ، اجيز لنا النزول الى الهر . فنزلت في فندق واقع في « سر كجي » اعطاه صاحبه اسماً مصرياً ، فظننت اني سألاقي فيه من يكلمني بالعربية ، لان الكلمات القلائل التي كنت اعرفها من اللغة التركية لم تكن تغني فتياًلاً .

اني لم اطل اقامتي في هذا الفندق ، لاني لم اجد فيه الراحة وسهولة المعيشة التي كنت اتوخاها . فانتقلت منه الى غرفة مفروشة في منزل تملكه في حي ( غلطة ) امرأة من هؤلاء المسيحيين المعروفين باسم ( Levantins ) الذين يتبعون الطقس اللاتيني . ويقال عنهم انهم من سلالة الفرنج كالجويين والبنادقة وغيرهم الذين قطنوا في هذه المدينة منذ عهد بعيد ، وفضلوا الاقامة فيها على العود الى اوطانهم . فذريتهم غدت لا غربية ولا شرقية ، اذ الغربيون يقولون عنهم انهم شرقيون ، والشرقيون يعدونهم غربيين ، ولا يرضون بالانتساب اليهم . فهم والحالة هذه يؤلفون جماعة مستقلة لها عاداتها وتقاليدها ، يعرف افرادها اللغات العديدة ويحيدونها جميعها ، حتى اذا سعتهم يتكلمون بالرومية ، ظننتهم ارواماً ، او بالتركية قلت انهم اترك . وقد اخبرني صديق تطوع في الجيش الانكليزي في الحملة على الدردنيل ، ان القيادة العليا اذ كانت تتوقع سقوط القسطنطينية من ساعة الى اخرى ، وزعت منشوراً على الجنود حذرتهم به من هؤلاء الشرقيين ، ناعمة اياهم بالخداعين المرائين . وكان المغفور له ع . باشا احد رجال الدولة الرفيعي المقام المهيم على الديوان الذي كنت عاملاً فيه قد كلفني ، لما علم بعزمي على السفر الى الاستانة ، ان استكوري له داراً مفروشة في ( بني كوي ) وهي ضاحية من ضواحي البسفور ، ليقضي فيها مع اسرته اشهر الصيف . وقد حمه على اختيار تلك المدينة رغبته ورغبة آل بيته في الاجتماع فيها الى اولاده الثلاثة بعد غيابهم في جامعات اربعة سنة من الزمان . وقد رأى ان القسطنطينية تفضل على سواها بطيب هوائها ، وعذوبة مائها ، وجمال متزهاتها ، وبكونها بلداً اسلامياً ، لا حرج على الخواتين المصريات اذا ما اردن السفر اليها والاقامة فيها ، لانها تمكنهن من المحافظة على عاداتهن ولبسهن وبرقعهن . والذي اوجد هذه الرغبة فيه الحاج ع . بك البغدادي الذي كان امين دار الكتب في قصر ( يلدز ) في عهد السلطان عبد الحميد ، وكان قد رحل الى مصر بعد خلع مولاه .

فالضاحية ( بني كوي ) التي استكورت الدار فيها ، تقع على ضفة البسفور

الغربية ، وهي منتصفه ما بين القسطنطينية والبحر الاسود ، ومعظم سكانها من الاروام الذين يتكلمون باليونانية ، ولا يعرفون من التركية الا الشيء اليسير . فوقها جميل ، ووراها الهضاب ذات الغابات والحدائق والبساتين . وتتصل شمالاً بضاحية اخرى تدعى ( طرابيا ) اختارها سفراء الدول لاقامة قصورهم الصيفية عليها . وتمتاز ( طرابيا ) بفنادقها الحديثة ، ومصايفها الجميلة .

وتكثر على شاطئ البسفور المنازل المدعوة ( يالي ) التي يتنافس بتشيدتها او اقتنائها الاغنياء او الكبراء . وكان اول شيء يهتمون له اعداد مكان له شكل حمام مجري متصل بالخليج ، يستطيع اصحاب المنزل الاستحمام فيه دون ان يكونوا معرضين لنظر ركاب السفن والقوارب التي تمخر في الخليج بلا انقطاع . ولا يعربن عن البال ان معظم بيوت العاصمة وضواحيها خشبية ، لحوف اصحابها من الزلازل التي كثيراً ما تحصل في هذا الجانب من القارة . لان البنائات الخشبية اقل خطراً واكثر مقاومة من سواها اذا ما اهتت الارض وزلزلت زلزالها . وانما البيت الذي استكربته كان مبنياً بالحجر ، ومؤلفاً من ثلاث طبقات ، وله مدخل على الطريق السلطاني ، وبينه وبين الطريق حديقة جميلة . واما واجهته الشرقية فانها تطل على البسفور ، بل هي متصلة به برصيف عريض جميل . وامام الرصيف في وسط الماء كوخ مستدير متقن الصنع اعد لاستحمام اصحاب المنزل وسكانه .

ان ربة هذه الدار خاتون رومية ، كان يعملها صاحب منصب رفيع في الدولة العثمانية . فلما مات اضطرت ان تزجر بيتها في اشهر الصيف ، لتتمكن بذلك من الحصول على شيء من المال يساعدها على القيام بنفقات مؤنتها .

وقد اتضح لنا ان يعملها كان يكسب كثيراً من المال . غير انه كان مسرفاً مبدراً ، فلم يترك لها من حطام الدنيا الا هذه الدار وما حوته من رياش وفراش . فقد طفت في غرفها ، ورأيت ما فيها من الاثاث وغيره الا ان صاحبها اغفلت عن قصد غرفة تركتها مقفلة ، واكتفت بأن قالت : هذا المنزل بطبقاته الثلاث هو لكم ، تتصرفون به كما يروقكم ، ما عدا هذه الحجرة ، فانها ستظل مغلقة ،

وسأتي مرة في الاسبوع ، اي في عصر يوم السبت ، للاختلاء فيها هنيهة ، ثم اعود ادراجي . هذا ما اشترطه عليكم ان اردتم استئجار بيتي . فاجبتها : لا بأس من ذلك ويمكنك الاحتفاظ بهذه الغرفة ، بما ان الغرف الاخرى كثيرة ، ونحن لسنا في حاجة اليها كلها . غير اننا لا نستطيع ان نستطيع ان نستكري بيتاً بكامله ، ونكون مسؤولين عما فيه بينما احدى غرفه يظل مفتاحها في يد صاحبه ، تأتي اليها متى شئت من غير ان نعرف ما فيها ، ولماذا تحتفظ بها ، وما الذي يدعوها الى زيارتها . فتلعثت المرأة هنيهة متممة بعض كلمات باليونانية ، ثم اقدمت كرهاً على فتح تلك الغرفة ، واذا هي معبد صغير ازدان بالايقونات المفضضة والمذهبة والشموع والمرج والصلبان ، ثم قالت : الغاية من ترددي الى هذا المكان الصلاة على روح زوجي . هذه عادة القتها منذ انتقاله الى رحمة ربه . فطبت عندئذ خاطرها ، وقلت لها : تستطيعين المجيء الى هذه الغرفة متى شئت . فاننا نخرم شعورك ، ونهنتك بهذا الاخلاص وهذه المحبة التي ما زلت محتفظة بها للرحوم زوجك<sup>(١)</sup> .

واما انا فاني برحت المنزل الذي في حي ( غلطة ) ، وحثت اقيم بهذه الضاحية فسررت جداً بطيب هوائها ، وجودة الاغذية فيها ونجس اسعارها ، وبعدوبة الماء الذي يجلب اليه بهراميل خشبية صغيرة من عين واقعة على الشاطئ الشرقي .

وكثيراً ما كنت اذهب الى العاصمة لترويح النفس او لشراء ما لا يمكن الحصول عليه في ( بني كوي ) . فكنت اركب سفن الشركة (مخصوصة) المعدة لنقل الركاب بين العاصمة وضواحيها ، فاقضي الوقت على ظهرها ، متمتعاً بهواء البحر النقي ، وبمناظر البسفور الرائعة .

(١) علمت بعدئذ ان الغرفة هي بدل مزار قديم كان هنالك . فصاحب البيت عندما بناه رام ان يحافظ على قداسة المكان بتخصيص تلك الغرفة به . وقد رأيت غيره من المزارات في ( سر كجي ) . ويلوح ان اصلها يعود الى ما قبل الفتح العثماني ، فظلت في تقاليد القوم حتى الآن . وفي مدينة بيروت مثال لها ، وهو مزار ( النورية ) التي السوق هنالك دعيت باسمه وهذه المزارات يدعوها ( ايازما ) .

وفي القسطنطينية تكثر الاماكن الجديرة بالذكر التي يطيب للغريب زيارتها . ومنها متحف عرضت فيه جميع انواع السلاح الذي استعملته او غنمته الجيوش العثمانية في حروبها منذ فتح القسطنطينية . وهذا المتحف كان في الاصل كنيسة يرجع عهدها الى اوائل القرن الرابع (٢) . فالفقت نظرنا في اول الامر سلسلة الحديد الضخمة التي كان القياصرة يدونها عبر البسفور، ليمنعوا بها دنو السفن المعادية من العاصمة ، وهي التي ارغمت السلطان محمد الفاتح على جر سفنه على الهر ثم انزالها الى البحر .

ثم رأينا في وسط المتحف بندقية حربية داخل قفص زجاجي ، علمنا من رقعة علقت عليها ان احد الجنود الحراس كان مسلحاً بها اذ اقترب السلطان منه ليلاً متنكراً . فواقفه الجندي ومنعه من مواصلة طريقه . فقال له السلطان : انا سيدك وولي نعمتك ، فكيف تمنعني من المرور . وهمّ بالمسير . غير ان الجندي صوب اليه حربة بندقيته وقال له : ان خطوات اخرى الى الامام تحترق هذه الحربة احشاك . فعاد السلطان ادراجه ، وقد سر بامانة الجندي وحرصه على التقيد بالنظام العسكري . وفي الغد دعاه اليه وهنأه بسلوكه ، وانعم عليه برتبة ضابط .

والشيء الآخر الذي اروم ذكره . هو ما كنا مررنا به مر الكرام لو لم يلفت انتباهنا اليه احد فتيان الترك الذي ارسل خصيصاً الى هذا المتحف ، لشرح ما غمض فهمه على الزوار ، ولبث الدعوة لحزبه . قال : أترون هذه الكراسي وهاتين « الاسكمتين » وقد عملت قوائها من البطنجات والمسدسات وزينت بالغلف النحاسية للقذائف النارية وانواع المهلكات . انها متقنة الصنع كما ترون . فهل يحظر ببال احد ان صانعها ومبدع تركيبها هو عبد الحميد نفسه السلطان الخلوع الذي عبث بمقدرات البلاد عشرات السنين . فبدلاً من ان يهتم بامور رعيته ، ويفكر في ما يعود

(٢) بنى قسطنطين هذه الكنيسة ، وكانت تدعى باسم القديسة (ارينا) . ثم اعاد بناءها

( يستيانوس ) وفي القرن الثامن تهدمت على اثر زلزلة ، فجددها ( لاون ) الايصوري .

عليها بالخير والفلاح، كان يقضي وقته في مطاردة المثقفين، واضطهاد العثمانيين الاحرار الراقين ، او في اعمال لا فائدة ترجى منها كالتي تشاهدونها بام عينكم . اجل ان هذه الكراسي وهاتين المنضتين هي من صنع ذاك الذي كنا ندعوه لجهلنا وحمقتنا ظل الله على الارض . أيكون ظل الله غاشماً ظالماً مسرفاً في حال الامة ، منقفاً له بغير حساب على نساءه ومحيطاته وخصيانه وجواسيسه . . . وظل على هذا المنوال يقدر في عبد الحميد حتى فارت فائزة الحاج ع . بك الذي رافقنا في هذه الزيارة . فالتفت الى ذاك الشاب ، والغيظ آخذ منه كل مأخذ ، وقال له : أليدك شي . آخر تقوله لنا غير حديث الدم والطنن في ذاك الرجل الذي قبل سنين اربع لم يكن احد في الممالك العثمانية باسرها يفوه باسمه دون ان يقرنه بعبارات التكريم والتقدير . حقاً لقد سمعت آذاننا من سماع مثل هذا التقرير ، وعيي بصرنا من قراءة مثل هذه التخريصات . والاحرى بكم سدل الستار على ما مضى ، وترك هذا الرجل وشأنه وهو في آخر ايامه سجين حزين ، لا حول له ولا قوة . وكان ذلك مسك الحتام . وقد شكرنا الله على ان الحديث لم يطل بين ذاك الشاب والحاج ع . بك .

وبعد ايام قلائل ذهبنا الى المتحف الذي جمعت فيه كنوز آل عثمان . فسأحاول بهذه السطور ان اقص ما بقي عالقاً بذهني من اوصاف تلك المتحف الثمينة التي تسنى لي ان اشاهدها . ويجب القول قبل كل شي . ان الدخول الى هذا المتحف الفريد بنوعه كان يستلزم صدور ارادة شاهانية ، أي امر ملكي ، وهذا الامر قد حصل عليه آنذع . باشا باسمه واسم افراد اسرته واسم كاتب هذه السطور . ان اول ما وقع بصرنا عليه في بهو المتحف عدة تماثيل ، وانما لا صورة انسان عليها . وذلك لاعتبارات دينية ، وهي مصفوفة ومسندة الى الحائط ، وكل منها خاص بسلاطين من سلاطين آل عثمان ، وعليه الملابس التي كان يرتدي بها وهو في قيد الحياة . كالقباء والحية والعمامة المزداية بريشة من الماس ، والزنار وقد سُكَّ فيه خنجر قبضته وقرابه مرصعان بافخر الجواهر . والسلاطين كانوا يعتبرون ويلبسون الملابس الشرقية ، حتى جاء السلطان محمود الثاني وهو الذي قضى على جيش

الانكشارية، وادخل في بلاده النظام العسكري الجديد ، فانه خلع العمامة والقباء،  
وتزيا بالزي الاوربي وتقلنس بالطربوش .

وهناك خزائن زجاجية حوت مقادير وافرة من جميع اصناف الجواهر والالآى .  
كل صنف منها مكوم في اطباق من القيشاني الفاخر الثمين . وقد نضدت ايضاً في  
قفص زجاجي الارسمة البديعة التي اهداها الملوك الى السلطان عبد الحميد ، واذا هي  
تؤلف مجموعة نادرة المثال ، تبلغ قيمتها الوف الجنيهات . وقد استثار اعجابنا  
عرشان مرصعان بالالآى . والجواهر الرائعة ، كان احدهما لملوك الفرس غنمه منهم احد  
السلطين عندما غزا بلادهم . ويتاز هذا العرش بكثرة الالآى . المتشابهة المتساوية  
المنزلة فيه بتناسق عجيب ، وبزمردة بحجم بيضة الدجاج مركبة في وسطه . واما  
العرش الآخر فانه على طراز عروش البطاركة القديمة ، له قبة تتدلى من داخلها  
جوهرة كبيرة في منتهى الجمال .

وهناك ايضاً بعض السجاد القديم الثمين ، والطنافس والاقمشة النفيسة وجميعها  
مطوية ، لان بسطها لم يكن مستطاعاً نظراً الى ضيق المكان .

ورأينا ايضاً في احدى زوايا هذا البهو في مكان منفرد ، صورة زيتية قيل لنا  
انها من صنع امير المصورين ، تساوي قيمتها الوف الجنيهات ، واما تركها حيث  
رأيناها فانه كان عن قصد ، لان الصور ممنوعة في الاسلام .

وقصارى القول ان ما جمع في هذا المتحف من الجواهر والحجارة الكريمة  
والآثار الثمينة يفوق كل وصف . وقد صدق من دعاها بكنوزسلطين آل عثمان،  
لانها اجمل واعظم واثن مجموعة تحف يمكن تصورها .  
( يتبع )

# هل من مقتضى الدين؟ ولماذا؟

المحاضرة الثانية من اسبوع الاتحاد (تتمة)

تشكى الانسانية من كثرة المظالم! فالدين يهدد الظالمين بوخامة العقبي اي بعقاب الله العادل ويرعد في قلب كل ظالم بلسان الله أن :

« ويل للذين يشتدعون شرائع الظلم والذين يكتبون كتابه الجور » (١) .  
« ان غضب الله معلن من السماء على كل كفر وظلم للناس الذين يجسسون الحق في الظلم » (٢) .

« يا بيت داود هكذا قال الرب : اجروا الحكم في الصباح وانقذوا المسلوب من يد الظالم لئلا يخرج غضبي كالنار فيحرق وليس من يطفىء » (٣) .

« هكذا قال الرب : اجروا الحكم والعدل وانقذوا المسلوب من يد الظالم ولا تعسفوا الغريب واليتيم والارملة ولا تجوروا عليهم ولا تسفكوا الدم الزكي » (٤) .  
تشكى الانسانية من انتشار الغش والكذب والنفاق . فالدين يجرم هذه الرذائل وينادي بالويل لاصحابها الغشاشين والكذابين والمنافقين .

تشكى الانسانية من السلب والنهب والاختلاس والقتل وشهادة الزور . فالدين يردل هذه المنكورات والجرائم ويقبح ويمجرم السلايين والنهابين والمختلسين وسفأكي الدماء والشهود المزورين .

تشكى الانسانية من انتشار وباء العهر والخلاعة والفجور . والدين ينهى اشد النهي عن هذه الموبقات الوييلة ويعلن ان الفجار والفساق والخلاعة والعاشرين لا يرثون ملكوت الله . بل يجرم الدين الرضى في الفكر بهذه المفاسد . وحسبكم الوصية التاسعة من وصايا الله : « لا تشته امرأة قريبك » . وقول السيد المسيح : « من

نظر الى امرأة لكي يشتهيها فقد زنى بها في قلبه . (٥)

ولعمري أي رذيلة لا ينهى عنها الدين ولا يسوى اصحابها ولا يوعدهم لاجلها بشر العواقب . وأي فضيلة لا يأمر بها الدين ولا يدعو اليها ولا يعد المحصلين لها بافضل المكافآت ؟ فلو نقلت لكم شواهد الكتب الدينية المقدسة على تحريم كل رذيلة وخلق سوء ثم نقلت لكم آيات تلك الكتب البيّنات في مدح كل فضيلة والدعوة اليها والى كل خير لطال بي أمد الكلام الى ما لا يحتمله المقام . فحسي البذر اليسير الذي ذكرته لكم وقد يكون في الاملاع غنية وكفاية .

ولعل بعضاً يقولون : لا أحد الا يسوى الرذائل ويمدح الفضائل فأبي فضل اذن للدين من هذه الوجهة ؟ فأجيب :

مهما سوءاً الناس الرذائل ، ومهما مدحوا الفضائل ، ومهما وضعوا انظمة وقوانين وشرائع اجتماعية لتقويم حياة البشر وتهذيب نفوسهم واحوالهم ، فهم اعجز من ان يخضعوا شرائعهم وانظمتهم وقوانينهم ، القلوب واهواها ، والنفوس ووجداناتها . فالانسان مهما علا شأنه لا يزال انساناً ولا سلطان له على سرائر وضمائر الناس اخوانه وامثاله . بل الامر يحتاج الى سلطة عالية فوق جميع البشر يصل امرها الاعلى النافذ الى النفوس والقلوب والضمائر . وذلك شأن مختص بالله الخالق وحده وبما يرسم للناس خلائقه من قواعد وسنن تتناول حياتهم الاجتماعية وشؤونهم المعادية . وهو جلّ وعلا قيّم عليهم ومطلّع على دخالهم ، وهو الرقيب الذي لا يفغل ولا ينام ، ويفحص القلوب والكلى واعمق سرائر النفوس ويناقش كلاً الحساب على اعماله ونياته واخفى ضمائره خيرها وشرها . ولا يمكن ان تتنظم احوال المجتمع الانساني ولا ان يعيش الناس في سعادة وسلام ، الا اذا راعوا قواعد الدين التي يفرضها الله الخالق على البشر خلائقه لا في ما يظهر من اعمالهم وساوكهم فحسب بل في ادق واخفى ضمائرهم ونياتهم ، علماً بان الله يراقبهم في ليلهم ونهارهم ، في ظاهرهم وباطنهم ، في حر كائهم وسكناتهم على السواء .

اجل ان البشر يسوّثون الرذائل على الاطلاق ولكننا مع ذلك نرى وكلكم ترون انتشار الرذائل في كلّ طبقات المجتمع . فحقوق الناس يعيب بها كثير من رجال القضاة والمحامين ، وشاهد الغش والكذب في التجارات والمعاملات ، ونعابن التعدي والخطف والسلب والنهب . فالقوي يأكل الضعيف ، والغني يسلب الفقير وهلمّ جرأً . ثم نشاهد الخلاعة والفسق والمهر ذاهبة بين الناس كل مذهب ، حتى انتهت الحال بكثيرين الى ان يجاهروا كسودم وعمورة مفتخرين بالمخازي المندية والمعاصي الموبقة الهدامة للشرف وللفضيلة ولنظام العيال وسلامها وسلامتها .

فهل ترون واحداً ديناً حقاً ، ويخاف الله حقاً ويوقر شريعته حقاً ، يرتكب احدى تلك المنكرات ؟

هل تجدون حاكماً متديناً حقاً يحنو واجباته ويهتضم حقوق الرعية ؟ هل تجدون قاضياً يراقب الله في سريره وضميره وفي اعماله ، يجلي في القضاة ويؤيد الظلم على العدل ؟

هل تجدون واحداً في سلك رجال الحكومة وفي دوائر اعمالها متديناً حقاً ثم يراوغ ويتحيل ويتلاعب في حقوق الناس ، وجل ما يرمي من الاغراض ان يكون له الفلج في الدعوى التي يدافع فيها سواء كانت حقاً او بُطلاً ، عدلاً او ظالماً لبني نفسه شهرة كاذبة وليربح المال الموعود به ولو داس حقوق الناس باقدام المظالم ؟

هل تجدون تاجراً او صاحب حرفة او صناعة كيف كانت يتقي الله حقاً ثم يحنو الناس او يسلبهم في تجارته او حرفته او صناعته ؟

هل تجدون شاباً مهذباً حقاً على اصول الدين وقواعده وعاملاً حقاً برسومه واحكامه ثم يروء مداب الرذيلة والفجور ؟

هل تجدون احداً يعتم بالله ويتقيه حقاً ثم يتمرد على والديه ويعفها او يبذل لها الاهانة والتحقير عوض الطاعة والتوقير والتكريم ؟

لعلكم تقولون ان كثيراً من الناس نراهم متعبدين لله يقومون بفرائض دينهم ونوافله ويكثرون من الصلوات وحضورها في مقاماتها ومن السجود والركوع وقرع

الصدور ، ثم نشاهدهم في سلوكهم من افسد الناس حالاً ظالمين فحاشين كذابين  
سلايين فاجرين خائنين لواجباتهم الانسانية ولما يقتضيه الدين وآداب السلوك ومعاملة  
الناس . فاقول :

إن مثل هؤلاء . ليسوا من الدين في شيء . بل هم اذا سلكوا هذا السلوك الوبيل ،  
لا يحسبون على الحقيقة إلا مُرائين منافقين ، والدين منهم برآء . فساوئهم التي يُغفرون  
بها والمسترة فيهم ليست من الدين ولا من تلقينه بل هي نتاج مفاسدهم النفسانية  
وخبث قلوبهم الجائحة الى الشر . وما مظاهرهم التقوية الآخذة يغفرون بها الناس  
ولكنهم لا يستطيعون ان يغفروا او يغفروا بها الله الذي لا يخفى عليه خافية . وتلك  
المظاهر الخلابة هي من عدم تهذيبهم الديني الحق وهم هم وحدهم تقع عليهم تبعة  
رثائهم ومكرهم ، والدين يذلمهم لانهم يستخدمونه لمآربهم الرذلة التي يشدد  
عليهم فيها النكير .

يقول قوم : ان الدين يوحي التعصب الذميم والتعصب هذا هو آلة التفريق فاذن  
يجب القضاء على الدين قتلاً للتعصب وتلافياً لخراب البلاد وطلباً للسلام بين اهلها .  
وهو قول مدفوع وحجة زائفة . فالتعصب الذميم يبرأ منه الدين الصحيح وتعاليمه  
الزكية العالية كما يبرأ من الرذائل والمساوى . التي اتينا على ذكر بعضها وقدنا نسبتها  
الى الدين . فاحشروا هذا التعصب مع جملة تلك الرذائل والمساوى . التي هي من  
نتاج قلة الدين ومن نتاج الكفر وفساد الاخلاق الشخصية ، وإلا فليفضل المدعون  
تلك المحرقة أن يأتوا ببينة ثابتة راهنة أن ديناً ما يعلم هو او أحد أئمة التعصب  
الذميم ليقول لذلك المدعي لقد نطقت صواباً .

بل الدين هو المنظم الوحيد لحياة الفرد والأسرة والعيال والقبائل والممالك . وهو  
ملقي السلام ، ومعزي الحزان ، ومعلم الصبر على شدائد الحياة . وهو الزاجر الاكبر  
عن كل شر ، والأمر الأول بكل خير وفضيلة ، وبالتالي هو النهائي الاعظم عن  
التعصب الذميم المراد به الحاق المظالم ببعض الناس لانهم لا يدينون بدين من بظلمهم .  
ثم لا يجوز أن يحسب تعصباً ذمياً عمل الانسان بقواعد دينه وعدم تساهله فيها

ولاسيما في الجوهرية منها ، وعدم رضاه أن يخلط دينه بأديان غيره من البشر كأن كل دين كما يقول الإباحيون هو حسن .

ذلك لعبري مبدأ الجهل والغرور بل الطيش الذي لا طيش بعده ، ومعناه ان الانسان يستطيع ، كما يقال ، ان يعيش مع كل ربيع ، او معناه أيضاً ان الصالح والفاقد هما شرع سواء حتى كأننا لو سئل ما مجموع اربعة واربعة فاجاب بعضهم ثمانية وقال آخرون ستة وغيرهم قالوا عشرة او خمسة عشر لوجب ان نزاح الى كل من الاجوبة ونعتبره سديداً صحيحاً ارضاء لكل صاحب جواب وذلك لا يقول به عاقل .  
وها ان التاريخ والامم قاطبة يُشيد وتُشيد بالثناء على سقراط الفيلسوف لانه لم يصانع ولم يدالس ولا تسامح ببيداه الذي ثبت في عقله حمة بل أثر تجرع السم والموت الزوام تعصباً حميداً للحق الذي دافع عنه .

وتلك صفوف الشهداء المسيحيين وعديدهم يربي على الملايين فضلوا الموت إحراقاً وإغراقاً ونشراً وبتد رؤوس وبين انياب الضواري ومخالبها على ان يخونوا العقيدة المقدسة التي اضطهدهم لاجلها القياصرة الرومانيون وغيرهم فلم يحسب لهم ذلك الثبات تعصباً ذمياً بل نعمة آثرهم الله بها وجهاداً حميداً منهم في سبيل الحق الالهي استأهلوا لاجله اكلّة الظفر في النعم الخالد وان تقدسهم الكنيسة على تقادي العصور والايال .

وبعد فلا بد من الدين لتقويم الطبيعة البشرية الزائفة والمعوجة كما بسطنا الكلام على ذلك ، ولا يمكن ان يبنى الدين الا على قواعد الهية صحيحة ثابتة .  
ولعبري اذا كانت البشرية مع وجود الدين عرضت لافحش المآثم والجرائم فكيف بها اذا تلاشى الدين واضمحل ؟ انها تصير الى التلاشي والاضمحلال ايضاً بسبب ما تستهدف له من الشرور وما يسري اليها وفيها من المفاصد التي تنهشها وتنثف فيها مومها القتالة . قال ابو الطيب المتنبي :

والظلم من شيم النفوس فإن تجرد ذا عفة فلعله لا يظلم  
ويراد بالظلم هنا جميع الرذائل البشرية على الاطلاق . فكل انسان يحس من

نفسه الميل الى الرذائل والخروج عن رسوم كل شريعة ، فالرادع الاعظم والزاجر الاكبر عن موارد الشرور الوحشية ، والحارس الاعلى للنفوس ضمن دائرة الفضيلة والصلاح لنا هو الدين والعمل الصحيح باوامره ونواهيه . ولا يقل احد ان الشرف وابتغاء السمعة الطيبة وما شاكل ذلك تظلف الانسان عما يميل اليه من الرذائل ومفاسد الاخلاق وقبيح المعاملات . فحينما يجلو الانسان الى شيطانه ، وحينما يأمن نظر الناس وانتقادهم ، لا يصعب عليه ان يدوس الشرف ليصل الى مبتغاه وما يتزع اليه هواه كيف كان . فالدين اذن ضروري لا مندوحة عنه للبشرية .

لما اقر رجال الثورة الفرنسية بوجود وجود الكائن الاسمي ، كما حدثنا لاكوردير في الكلمة التي نقلناها معربة عن محاضرة له في وهن الاخلاص ، عاد فحدثنا في المحاضرة عينها عن رغبة زعماء الثورة في انشاء دين جديد ، لانهم ادركوا ان البشرية لا يمكن ان تقوم لها قائمة بغير الدين . قال لاكوردير في هذا العرض ما تعريبه :

« اجتهد زعماء الثورة الفرنسية في تأسيس مذهب ديني شعبي وتمخضت قراحتهم في ذلك زمناً الى ان ولدت ، بعد اعلانهم وجود الكائن الاسمي ، مذهباً سموه المذهب الاقراي بالله المحب البشر « La Théophilanthropie » وقد حاول اصحاب هذا المذهب ان يخطوا للأمة الفرنسية مذهباً عقلياً مجتأ . فلما بعث الله لفرنسا قنصلها الشاب ( نابليون بونابرت ) ليصلحها ويرمم ما تداعى من احوالها ، وقد عليه فيمن وفد أنصار الشيعة الفلسفية الدينية وعرضوا عليه شيعتهم رجاء مؤازرتهم في قبولها ونشرها . فلم يجبههم ذلك الشاب الابكلمة واحدة . قال : « ايها السادة ان عددكم لا يتجاوز اربعمئة فكيف تريدون ان أنشئ ديانة باربعمئة رجل . » ففي اشد الاوقات حرجاً على الذين لم يستطع المذهب العقلي ان يجمع من حوله الا اربعمئة من الاشياح وقد كفت كلمة واحدة لنفسه والقضاء عليه بتاتاً منذ صدتمته تلك الكلمة . » ( انتهى كلام لاكوردير ) .

ان الحياة البشرية لا بد لها من قاعدة ترتكز عليها في اعمالها الباطنة والظاهرة . وهذه القاعدة إما ان تكون الله خالق الانسان ومدبر كل الهرايا بعنايته ، وإما ان تكون

العقل البشري . والحال ان العقل لا يمكن ان يصلح قاعدة تبني عليها الحياة البشرية لاسباب جوهرية لا تقبل التنفيذ . ذلك أنه كما قدمت قبيل هذا الكلام ، لا سلطة لبشر على بشر . ولو افترضنا قوة بعض الناس على آخرين فبسطوا عليهم سلطتهم وسيطرتهم فتلك السلطة وتلك السيطرة تنحصر كليهما في احوال الناس الخارجية حتى لا يمكن أحداً أن يتسلط على احد في احواله الداخلية اي في سريرة نفسه ووجدانه وحركات قلبه وانعطافاته . ناهيك ان عقول البشر متفاوتة تفاوتاً لا يحده القياس بحيث لا تجد عقلاً يشبه بقية العقول من كل وجه ، فلا بد من بعض الاختلاف بين عقل وعقل . وقد تكون مسافة الخلف متسعة وبعيدة جداً بين عقل الانسان وعقول غيره من البشر . ورحم الله الشيخ اليازجي الكبير حيث قال :

إِذَا نَحْنُ فِي اخْتِلَافِ عُقُولٍ مِثْلًا نَحْنُ فِي اخْتِلَافِ جُوهٍ

ثم إن كلَّ مخلدوع في عقله يظنُّه أرجح العقول وأماها على حد قول النبي :

كَدَعَوَاكَ كُلُّ يَدْعِي صِحَّةَ الْعَقْلِ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَدْرِي بِمَا فِيهِ مِنْ جَهْلِ

هذا فضلاً عن ان العقل البشري كثيراً ما تغشيه الاهواء . فينقاد للارادة الجالحة عن السنن القويم فيمشي وراءها كالأعمى في شعاب العُجب والكهرياء . والأفانية والطمع والحسد وبقية الرذائل .

وحسبكم ان تلقوا نظراً على الجمعيات الخصوصية وعلى كل دولة وأمة فتشهدوا أن لكلّ جمعيّة قانوناً تتوحد به عقول المنتظمين في سلك تلك الجمعيّة التي يديرها رئيس واحد بمعاونة بعض اعضائها بحيث انه لا يجوز لفرد منها ان يدعي سمو العقل حتى لا يخضع لقانونها .

وكذلك كلّ دولة لها نظام او قانون يخضع له الافراد كلهم بحيث تكون كلّ عقول الأمة من جهة النظام العامّ متحدة كمعقل واحد في حفظه ومراعاته والمخالف يعاقب .

وبناءً على ذلك اقول : أولاً ان العقل البشري مع ما هو ظاهر من تفاوته واختلافه لا يمكن ان يكون قاعدة للاعمال البشرية . فاذن ، وبما أنه لا بد من قاعدة

لتلك الاعمال ، لم يبقَ الا الله الخالق فهو وحده يبني تلك القاعدة لخلقهِ ، وتلك القاعدة هي التي نسميها الدين . فالدين اذن ضروري واجب .  
ثانياً كما ان العيال لها رأس واحد يسوسها ويدبرها وهي تلتزم ان تتمسّى في احوالها البيئية على ما يرسم لها ربّ العيال اي ابوها ، وكما ان كلّ جمعيّة لها قانون يجمع عقولها واهواء اعضائها في حكمه ، وكلّ فرد من تلك الجمعيّة يجب ان يخضع لذلك القانون ويقوم حياته على منهجه ،

وكما ان لكلّ دولة وأمة شريعة او قانوناً لا بدّ لكلّ فرد من تلك الدولة او الأمة ان يتقيّد به لتستقيم الحال ويستتبّ النظام ، وتعيش الرعية في مجبوحه الامن والسعادة والسلام لم يكن بُدّ للبشر اجمعين وهم كلهم عيال الله وكلهم جمعيّة كبيرة رأسها الاول هو الله ، وكلهم دولة واحدة وأمة واحدة ملكها الاعلى هو الله ، لا بدّ لهم من الخضوع لله والكون تحت نظام شريعته ولا يمكن الله ان يتركهم هملاً بدون شريعة او نظام او قانون . وتلك الشريعة وذاتك النظام والقانون هي ما نسميه الدين . فالدين اذن حق وواجب ولا سعادة وسلام ، ولا اخلاق مهذبة ولا آداب راهنة الا اذا ارتكزت على القانون الالهي ، على الدين الذي يسنّه الله لخلائقه بواسطة بعض انبيائه ورُسل كلمته على شرط ان يكونوا حقاً رُسله وأنبياءه .

### امثال ادبية

- من غلب طبعه على عقله غلبت شجاعته على عزمياته .
- غلاء المضر خير من رخصه .
- اللثيم لا تصاحبه ولا تعاديه .
- الاهدال والامهال آفة الاعمال .

( للشيخ خليل اليازجي )

# فوزي المعلوف

١٨٩٩-١٩٣٠

(تابع)

بقلم الاب جبرائيل ابي سعدي المحترم

وقفنا بقرائتنا الافاضل من هذا المقال الشائق عند الكلام عن شعور فوزي الحساس الذي قال فيه حضرة الاب الكاتب انه « سيكون من اسباب حزنه والمه وتشاؤمه ». وقبل ان يطرق هذا الموضوع مهد له هذه الكلمة عن التشاؤم بالمعموم .  
( الادارة )

## ما هو التشاؤم ؟

افهم التشاؤم طريقان : فهو اما حالة نفس ، واما عقيدة تستند على آراء وبراهين :  
( هو اما حالة نفس :

حينئذ ينظر الى وجهاً الحياة من حيث هي باطلة، كثيبة، تدعو الى الحزن وتولد الآلام والعذاب . فالانسان يحزن لرؤية الفراغ في قلبه ولا يتصل الى ملئه ، والانسان يتعذب لانه يرى فرقاً عظيماً بين ما يحتلج في نفسه من الآمال ، وبين ما تقدمه اليه الطبيعة من تحقيق زري ضئيل ، والانسان يتألم عندما يشعر بذل العيش ، وضآلة الحياة، ومرورها السريع بدون ان تتمتع فيها بأقل رغائب القلب . . . بين ضحى يوم ومساءه تمر بين حالات عديدة طارئة تؤثر في طبيعتنا وتكيفنا كما تريد هي ، لا كما نريد نحن . . . فما احقر الانسان ازاء هذه القوى الطبيعية الجبارة التي تحيق بنا وتكاد تهصرنا لولا حيولة الظروف . . . فهناك الحيبة في الامل ، وهناك الحسرة في الاموال ، وهناك الغدر في الوفاء ، والحيانة في الصداقة ، وهناك الالم والامراض ، وهناك العاهات والموت وكل ما يكدر ويحزن ويعيت . . . فما الحياة اذن ؟ وما قيمتها وهل الحياة جديرة بان تعاش ؟ فالتشاؤم قد يعلق بعقل المرء فيرى كل شيء اسود ، وشعوره يكون اذ ذاك سريع الانفعال ، شديد التأثير ، فيسبغ على ما يقع عليه بالسواد والظلام . . . فهذا طبع وقلما يتغير الطبع .

(٢) وهو اما عقيدة مبنية على اراء وبراهين :

الشر موجود في العالم ، ومجموعة الشرور تفوق مجموعة الخيرات ، فالعالم اذن شرير ، فالعذاب قسط المخلوقات ، والالم رفيق الانسان منذ دخوله الحياة ، وما كان الانسان يتعذب لو لم يدخل الحياة ، فالحياة اذن شر ، والعدم خير ، . . . هذا حكم بعض المتشائمين في الحياة لاحكام الحقيقة الراهنة فيها .

يقولون : سعادة المرء وهم وضلال .

أجل ونقرر نحن بذلك مع الكتب المقدسة ، فهي كثيراً ما تعلن بطل ملذات الدنيا ، وترغم انها وهم ومتابعة الريح ، وان الانسان عاجز عن نيل السعادة في هذا العالم ، وان هذه الارض هي وادي الدموع ، وهكذا يتكلم المتشائمون . غير ان الكتب المقدسة تريد ان الحياة ما هي الا طريق توصل في نهايتها الى الابدية ، فكل شي باطل ما خلا ما يقود الى الله كما قال ايضاً شاعرنا القديم . . . خلقنا على هذه الارض لاجل غاية ، هي لنا الهدف الوحيد الضروري اذا ما اردنا السعادة . فعلينا اذن ان نسير اليه بكل قوانا ، والا اضعننا قوانا للحاق بالاوهام ، لان الابدية راهنة ، فكتاب الجامعة الذي يستهل « بباطل الاباطيل ، وكل شي باطل » يحتم كتابه هكذا : « اتق الله واحفظ وصاياه فان هذا هو الانسان كله » . فحفظ الوصايا واجب واعتباط .

يقولون : مجموعة الشرور تفوق مجموعة الخير .

ليس هذا نتيجة استقراء كلال الافراد الذين يكونون المسكونة ، أجل كثيرة الشرور في العالم ، ولكن ليس بصحيح ان ما في العالم الا الشرور ، فالانسان يجب الحياة ، وما من انسان يجب التخلص منها الا كما احب خطاب الراوية لافونتتين . . . يشعر الانسان بصعوبة الحياة ، ويشقله هذا الشعور حتى يتمنى الموت لان الموت راحة . . . ولكن هي الفاظ يلفظها اللسان ولا يحققها الجنان ، فاللذة لا تخلو منها حياة ، مهما تعددت فيها المصائب ، فكفى ان يكون تمت لذة الصبر والاذعان .

يقولون : الحياة شر .

إننا نطلق هذا الحكم ، بناء على خير نراه زاه زبيده ولا يناله ، والا اصبحت

الحياة نعيماً ، فاذن يوجد خير لاننا اذا ما ثرنا على الشرور والظلم والفساد فهذا لا يكون الا باسم الفضيلة والحق والعدل ، فالتالي ليست الطبيعة غاشمة وظالمة ، لانها تنبت بازاء زهور الشرور زهور العدل والفضل .

الحياة شر ، هذه عقيدة المتشائمين ، وهي عقيدة على طرفي نقيض مع العقيدة المسيحية ، التي ترى في الحياة خيراً لانها موهبة من لدن حكيم رحيم . إنا نقرأ في مطلع الكتاب ، ان الله بعد ان خلق العالم والانسان رأى ان كل هذا حسن . . . فاذا ما رآه الله حسناً كيف نجده نحن شراً ، فالطبيعة جميلة لانها مرآة تتجلى لنا فيها محاسن القدير ، وهي لنا بمثابة سلم ترفعنا الى وجود الله ومعرفته ووجهه ، لانه ما اسبغ على الخلق كل هذا الجمال الا ليكون لنا مهماً يرفعنا ويسوقنا نحو العلى . . . والا لكانت تعلقنا بالارض ومحاسنها ونسينا ان لنا في العلاء مسكناً اسمى واجمل .

في العالم شرور ، لا ننكر هذا ، انما لنا فيه شرح واضح جلي في الخطيئة الاصلية ، خلقنا الله للسعادة ، وخلقنا للسرور ، ونحن سقطنا لاننا تطاولنا على العلى ، وقادتنا كبرياؤنا ان تزججه عن عرشه لنحتل مكانه ، ناسين انه الخالق والرب واننا الخليفة والعبد ، فالعذاب اصبح منذ ذلك الحين تكفيراً وتعويضاً . فالعذاب يطهر ، وينقص تعلق القلب بمحطام دنيا زائلة ، ويرفعها الى ان تضع آمالها في السماء ، فالحياة الابدية تكملة طبيعية للحياة الارضية ، فهناك تنال الفضيلة جزاها الحق ، وتنال الشرور جزاها الحق . فاذا ما عدم العدل هنا ، فهناك يعود العدل الى نصابه ، وهناك الموازين لا تحتل ولا يميلها غش ، . . . ونحن اذا ما نظرنا الى هذا بعين الحصافة والتعقل نقول ان هذا ايضاً حسن ، كما قال الله عن خلقه في بدء الكون . . .

### الكاتبه والسأوم عنده فوزي

قلنا عن فوزي انه طبع شديد الانفعال ، كثير الاحساس ، غزير الحياء ، يجب العزلة والانفراد ، غير ميال الى صخب الاجتماعات وضجيج الحفلات انما من ميله ان يؤثر الهدوء

والسكينة ، والاختلا . والعزلة . فهو اسعد ما يكون عندما ينطوي على نفسه يناجيهما وتناجيه ، يسر اليها باحلامه وهي تداعبه بالمنى والآمال . . . . . فقد كتب عن نفسه في ذكريات صباه : « كنت لين العريكة ، . . . . . سريع الانفعال ، . . . . . اجنح غالباً الى العزلة ، غير ميال الى الالعب ، تتكاثف السويداء . في افكارى فابعد عن المجتمعات . لا احب اسر حريتي » .

وهذا يناقض ما يرويه عارفوه ومعاشره من ان الابتسامه ما كانت تفارق ثغره ، وانه كان دائماً ييث الفرح والسرور حوله ، لانه يتدفق لطفاً وايناساً ، وهو يقر لنا بان اساريه خلقت على الانبساط وما عودها الانقباض ، فكيف به يجزن في قلبه ناراً متضمره تفت فيه جراتها المحرقة وهو يتأكل بها ألماً وحسرة . . . . . وهو نفسه حذر الناس من ان يظنوا فيه البسط والسرور ، منخدعين بلجات الحيا ، فان ثغره يبدي خلاف ما يكنه الصدر ، وهو يخاف ان يطلع الناس على حقائق نفسه فيرغم نفسه الابتسامه وان كان عنها عازفاً ولها كارهاً .

وقد خاطب نفسه قبيل سفره :

حاذري ان يخونني الجلد الوا هي فييدي وجهي طوايا ضلوعي

وان هذا الحزن رافق فوزي منذ حادثته كما يقر لنا ببساطه في ذكرياته ، وترعرع معه وشب ، وكثيراً ما ألت هذه الكآبة على لسانه نبرات حزينة صادقة وهو بعد حدث ، مثل هذه الزهور الندية التي ما تمتعت بضوء النهار ، فاذا بها تحن الى الاندثار والذبول . . . . . فتمر في هذه الدنيا مرور النسيم غير تاركة في الدنيا الا ذرات من شذاها ما تعم ان تلحق بها وتندفن في عالم العدم كأنها لم تكن . . . . . فالحياة يتصورها هباءً او ضباباً يتبدد . اما معموره يقول في خطبة القاها في المدرسة وهو بعد حدث السن : « ضباب تبدده عواصف الريح ، ندى تمتصه شفاه الصباح ، ظلام تقشعه قبلات الغزاة ، ورقة ناضرة تقصفها الارياح وتحملها الى حيث لا تدري ولا تريد هي الحياة ، وهذا هو الموت » .

« كما ينطفئ سراج فرغ زيتته هكذا تنطفئ حياة الانسان » .

« الموت . . . الموت . . . كلمة رهيبة مكتوبة في كل مكان على أديم النمام على صفحة الارض على متن الرياح ، على كم الزهرة ، على جذع الارزة ، على جبهة الانسان » .  
فتأصل فيه داء الحزن حتى اصبح له ملازماً تنميه فيه دقائق الحياة حتى تحول الى طبع والطبع قليلاً ما يقلب ، نشأ الحزن في قلبه يذكىه في فؤاده رؤية الناس يتكالبون على مكسب خسيس سيتركونه من بعدهم لوارثين لن يعرفوا لهم جيلاً ، ومشهد وطن يجز في قلبه ان يراه ذليلاً يستغله السيد الفاتح ، ومن حق لبنان ان يكون عزيزاً ، ومناعه لاحاديث تدور على الالسنه مشحونة بالخداع والمكر ، وحضوره اجتماعات ظاهرها الود ودخلها الرثاء . والانشداد بالظواهر الكاذبة المموهة . . . اجل رأى فوزي غير هذه المشاهد الكئيبة ، رأى محيطاً عالياً سامياً في عواطفه وصادقاً في افكاره ، وصريحاً شريفاً في افكاره ، فصحيط اسكندر المعلوف ليس بالحيط الذي يؤذي منه ويخشى عليه .  
هنالك الشرف والاباء ، هنالك العزة وهنالك السعادة والصفاء .

بيد ان فوزي لم يرقه هذا ، ولم يلاً نهمة نفسه الى الكمال ما يشاهد في افراد بيئنا هو ينشد الكمال للمجتمع ، فاجتوى بلاده وود الفرار منها الى عالم آخر لعله يحظى فيه بما حرمه في وطنه وارض اجداده فهذا الحزن في نفسه ميل طبيعة ، نفرت من القبح ورننت نحو الكمال ، فليس متأثراً اذن من امراض اعترته واضنته ، انما فوزي بقي الى ان فاجأه المرض الذي قصف زهرة شبابه ، متدفقاً صحة وعافية تتماوج في قممات وجهه نضارة الشباب وآيات الجمال ، وهو لم يحرم شيئاً من نعم الحياة ، فالرافية تحقد به وتعدق عليه من مواهبها والوانها نعماً ، وانما هو اشياء غير هذه يراها الشاعر بعينيه ، ولا زها فخن ، هو يتعذب بها دوننا ويشقى بها وحده ، فلعله الحصيف نظر وحكم لا يلائم احياناً احكامنا ونظرنا ، وله ذوق يغاير اذواقنا ، فهو يعيش ما بيننا يلهينا ويلذنا باحاديثه ، وينفعنا بعلمه وآدابه ، انما يبقى بعيداً عنا باخلاقه وبنفسه فهو كهذه الشموع التي تبدد ظلمات ليلنا وتدير خطواتنا بيننا هي تذوب وتسيل دمعاً على عمانا . . .

بين الرسوم التي حفظت لنا منه يوجد رسم واحد ، موسوماً بالعبوسة ، وذلك كان قد اختطفوه له يومين قبل هجرته وكان قد خط تحتها هذين البيتين :

وقفت اجيل الطرف فيما يحيط بي فلم ارّ حوالي ما يبش له ثغري  
 فلا تعجبوا ان كنت في الرسم عابساً فاذاك شأني انما الذنب للدهر...  
 الدهر... الدهر... كلمة جوفاء فارغة، يستررآها الشعراء وينسبون اليه  
 المظالم التي تحيق بهم، ويلوثونه بكل ما لا يروقهم رؤيته في بني جنسهم،  
 فالدهر هو سبب لوعاتهم وحسراتهم، الدهر هو منبع كل شر، وهو مولد كل عيب،  
 ولكن ما الدهر؟... هو في اعينهم امر غامض لانهم لا يريدون ان يروا ورآه  
 خالق الاجيال ومبدع الدهور، الذي لا يحدث شي. في الدنيا بدون اذنه...  
 نظر الى الحياة فلم ير فيها الا عبوسة، تذكر يوم ميلاده فاذا بالطبيعة زاهية  
 باسمة، بانثر الربيع على الغبراء من ساحر الوانه موشياً بها الزهور الجميلة الفواحة التي  
 ترصع المروج بالحلل الزاهرة... والتفت الى نفسه فاذا بها قائمة مظلمة، فكتب  
 متذكراً ساعة ولادته: «خلقت في ايار في حوض الربيع والارض با فيها زاهية باسمة  
 وانا فوقها منقبض النفس مقطب الجبين، وما امر العبوسة في محيط الابتسامات».  
 «لذلك اتني ان يطرحني الدهر عند موتي في حوض الخريف بين اصفرار الاوراق،  
 وذبول الزهور، وبكآء السماء...»

«حينذاك ايسم عند عتبة الموت غير آسف لفراق حياة قطعتها في خريف صامت  
 ذاور، وتركتها في خريف صامت ذاور»...

ف هكذا رافقت فوزي الكتابة، فعاش حزيناً وتحول حزنه الى تشاؤم، والتشاؤم  
 عنده عقيدة يقيس بها الحياة وشؤونها، وهذا التشاؤم قاد فوزي الى النظر الى الحياة  
 والاجتماع نظرات غير التي نأناها، وهي التي قال عنها الاستاذ زكي ابو شادي انها نظرات  
 مضرة، لا تجدي المجتمع شيئاً وأحر بها الا تنشر ولا تعرف... كما سئذى بعد حين.  
 فالحياة في نظر فوزي هي اول الشرور، لان الشرور تتدفق منها كما تتفجر المياه من  
 ينبوعها، فالحياة اذن الم... فالتقى في هذا باكبر فلاسفة التشاؤم من ابي العلاء العربي،  
 وشوبنهاور وهارتمان الالمانيين، وغيرها من الشعراء الفرنسيين الذي تأثر بهم فوزي من  
 امثال فيني والكونت دي ليل، والسيدة اكرمان، غير ناسين ليوباردي الايطالي

ودانوزيو<sup>(١)</sup> الذي امتدحه في كتابه : « من قلب السماء »

قال فوزي :

يولد الطفل للعذاب وهذي سنة الدهر وفي الطفل شره  
بين اوجاع امه دخل المهد م وبين الاوجاع يدخل قبره  
تعب كلها الحياة وهذا كل ما قاله فيلسوف المعره

فاذا ما كانت الحياة المأ فلهذا الاتيان اليها ، ولماذا الاحتفال بها ، فصوت النعي فيها  
شبيه بصوت البشير . . . واني لنا ان غيز بينهما فهل غيز صوت الحمامة وهي تسجع  
فوق الافنان هي مطربة شادية ام هي حزينة باكية :

أبكتْ تلكم الحمامة ام غنَّت م على فرع غصنها الميأد ؟ . . .

(١) - الفرد دي فيني ولد في ٢٧ مارس ١٧٩٧ وتوفي في ١٧ ايلول سنة ١٨٦٣

- الكونت دي ليل ولد ١٨١٨ وتوفي سنة ١٨٩٤

- السيدة اكرمان ولدت في باريس سنة ١٨١٣ وماتت سنة ١٨٥٥ شاعرة متشائمة لاترى في

الحياة الا المأ وعذاباً .

- دانوزيو هو جبرائيل دانوزيو ولد سنة ١٨٦٣ كان شاعراً خصب الخيال كثير  
الاتاج يظهر لنا في آثاره شديد الميل للاستمتاع ويظهر لنا مقدرة فائقة على وصف دقائق  
الاحساسات والشواعر كما يجيد وصف الآمال والاحلام التي تمر خصوصاً بحمال الشيبة المتعطشة  
الى الحب واللذة . . . ففنه عال وعاطفته اثيرية وهو يتذوق بدقة بحالي الجمال المنثور  
في مطارف الطبيعة ، والبادي في اعمال الانسان ، وهو مع هذا يبدو لنا مثلاً للمتشائم الحائر الذي  
يدفعه تشاؤمه الى المغامرات الجريئة والى الاندفاع العنيف .

وتختص ليوباردي وشوبنهاور بكلمة اطول فالتشاؤم عندهما بلغ منتهى حدوده .

- ليوباردي :

ولد جاكومو ليوباردي سنة ١٧٩٨ من والد ضعيف هزيل ، شديد الضغط عليه ، لانه لا يحتمل  
له نظيراً ، ولا يحتمل لكلامه رداً او نقضاً ، مع انه كان دينياً ضيق العقل في امور الدين  
ياولها ويتعنت بتسميها معتتاً غيره في نفس الوقت ، ويكره الا يسروا على منواله . . . ومن ام  
عاتية متجبرة لا م لها الا السعي وراء جمع الاموال بارجاع غنى قديم تمتت به الاسرة ردهاً ثم انهار ،  
وطبعت حر كاتها وسكناتها تقوى فقيرة المعائد كثيرة التصنع زاخرة الشعور حتى الاختلال . فلما

فطم صغيراً عن حيب لم يكن ليأبه له، رمى نفسه في الدرس والمطالعة محاولاً ان يجد في الكتب قليل الغزاه عما حرمه في صباه، وسعى وراء اللذة المحسومة فهدمت ما بقي صحيحاً من اعصابه واستصفت ما فيه من قوة، فتواترت عليه الامراض، فنقصت حرارة دماء تغلغلت فيها جراثيم الامراض واصيب باوجاع في معدته، ولحق الكلال عينيه، وانتابته ثورات اعصاب . . . فكل شيء حط به، كاتي بالطبيعة حقدت عليه فرمته بالبلية تلو البلية . . . ومع ذلك نضح قبل اوانه . فلما كان في الثالثة عشرة من عمره ترجم شعراً « الفن الشعري » تأليف هوراسيوس، واخذ ينظم مهزلة، وحشى دماغه مطالعات وقراءات من الادب القديم وخصوصاً من ادباء اليونان وثيين ومسيحيين، فاجتوى مسكن بلده فغادرها قاصداً رومة فماش عيشة افاك طريد مدة خمس عشرة سنة، ولم يتوصل الى الحصول على ما كان يطلبه من شغل في كتبه لان الكل نفروا منه لافكاره الثورية، واخلاقه الشاذة . فتنقل بين المدن تارة هنا واخرى هنالك بدون ان يجد لانتعابه نهاية ومن عذاباته راحة، ولاوجاعه شفاء، الى ان قادته قدماه الى نابولي وهنالك انتهت حياته براحة الموت في ١٤ حزيران سنة ١٨٣٧

كثير اصحاب ليوباردي، مما يدل على انه كان في طبعه رقة ولطف، غير ان اصحابه لم يدوموا له لانه كان يجرهم بافعاله الشاذة وينفرهم بافكاره الهوجاء وكبريائه الشاذة . تتع في حياته مثلاً اعلى ان يلتم بالعلوم وينال منها ما استطاع، ولكنه رأى نفسه منكراً لدى اولاد جيله ولم يئل منهم عطفاً والتفاتاً فكرهم وزاد على ذلك انه جرح قلبه في الصميم بجيبين اختطفها الموت من بين يديه فتكاثفت السويداء في افكاره وتجلت في اشعاره .

فهو يرى ان الانسان مخلوق للمذاب، ويعيش عبداً للقدر، وضحية لطبيعة جائرة فاجرة، فلا يجد راحة ولا سلاماً الا في الموت وبين طيات الفناء، فهو يثور على الشقاء الملازم للانسان، وهو يتغنى بجمال الموت المعتق الفادي . . . لان الموت اله يرأف بالعباد الاشقياء فيأتي ليخلصهم كلهم من حياة كلها ضجر والم . فهو يعتق العقول من نور ثقيل تنبثق بها الولادة . . . فهو شاعر يتغنى بالالم ويصف الام وينادي الموت والفناء . . .

فليوباردي اعظم شاعر غنائي عرفته ايطاليا الحديثة فكل من حدثته الضائقة التمسة، وعذاباته الفادحة، وآلام قلبه الجارحة الدائمة، ومن خوفه على وطنه الكبير الكظيم، كل هذا تضافر ليبرز في نفسه كره الحياة ويوصل فيه تشاؤماً اسود قائماً، لا يرى انقراجاً منه الا في وقوعه في حبال الموت واندماله في القبر . فالحياة في نظره الم، والعالم مملوء غدراً وخداعاً، والطبيعة قاسية جافية، والحب وهم ورناء، والصيت كذب وتقويه . فلم الحياة؟ وصور لنا كل عواطفه هذه بشعر متين فصيح خالد .

وليوباردي مع ألمه يجيد في وصف الطبيعة فنراه احياناً يقف أمامها طرباً، فيأبتنا بلوحات

رشيقة وشتها بطريف الالوان ريشة رسام ماهر ، فنقف ازاها في انبساط وذهول ، كما يقف المسافر التنب يمش في صحراء قاحلة على واحة عذراء ، يجرى فيها ينبوع ماء هدئا مخرخراً بين اعشاب خضراء ، مرغماً انشودة الحياة في وسط عالم من الموت . . . فاذا نرى الحياة تصفي على شطئانه شيئاً من جمالها ووشياً من جأئها ، فاذا ذلك يشعر الشاعر ان الحياة لذيدة ، وان الموت مرغماً . . . ولكنها وقفات خاطفات ، ونصرات سريعات ، ما تغم ان تبدل وتفسح المجال للشؤم والشفاء .

### شوبنهاور :

ولد شوبنهاور في داننريك ، سنة ١٧٨٨ ، قضى صباه منتقلاً من بلد الى بلد متبعاً في ذلك آثار ابيه وكان تاجرًا . وبعدما انتحر ابوه ، ورث الولد مالاً جزيلاً ، سهل له سبل العيش على هواه . وبينما كانت امه تتلغى بالآداب على ذوقها غير آجبة لابنها ولتثقيفه ، اختلفت الى الجامعات ، ولكنه لم يلب لقلبه راحة ، ولا لعقله اطمئناناً فلذا تم على الحرب التي ثارت سنة ١٨١٥ ، لانهما اقلقت عليه راحته ، وبلبت افكاره . وسنة ١٨١٨ ، اظهر جزءاً من كتابه « العمل الكبير » « العالم ارادة وتمثيل » وبعد جولة في ايطاليا عاد الى برلين حيث افتتح حلقة دروس ، ولكن قاعته ما فتئت فارغة ، فارغم على اغلاقها كلاًها ناقماً ، فلكي يسلو خيبته عكف على الاسفار . وبعد اوبته جرب التعليم ولم يفلح ايضاً هذه المرة . وعندما انتشرت عدوى الكوليرا سنة ١٨٣١ ترح عن برلين والتجأ الى فراغور ، حيث قضى بقية حياته في راحة ، في خلوة وانفراد . فالجههور أصر على نكرانه ، فالمطابع ترفض نشر كتبه ، والنقدة لا يلتفتون الى نشراته ، فسئم الدنيا وتقم على الناس فاعتزلهم وسخط عليهم . الا ان امر انتقاداته كانت موجهة الى معلمي الفلسفة الذين لم يلتفتوا الى آرائه . . . غير ان الاحوال حالت ، فاذا باسم شوبنهاور يملأ الافواه فجة ، واذا بالشهرة تخرجه من وحشته ، فثلاث جامعات أخذت في تعليم مبادئه وآرائه ، فذاق الفيلسوف المشائم نشوة المجد ، وتمتع بسكرة الشهرة ، وتذوق حلو الحياة عشر سنين متتاليات . . . ففي ٢١ من ايلول سنة ١٨٦٠ دخل الطبيب القائم على خدمة غرفته ، فوجده جثة هامدة ، وهو مركز على مقعد .

### ما هي فلسفة شوبنهاور ؟

يقضي المرء حياته في الاشتهاء وتمتع الشهوة ، واردة الشهوة . . . والحال ان الشهوة تقص وبالتالي الم ، واذا ما الانسان تمتع بشهوته ، فقد حذف من حياته حاجة ، وهذه اللذة هي سلبية فهي بالتالي ناقصة ، فاذا كل شيء الم . . . فاذا التمتع شيء عبث ، والسعادة الكاملة امر محال ، والرغبة في الانسان كامنة في جوهره ، فكل الافراد ترغب في الحياة ، فرغبة الحياة هي كيان المرء ، وما ارادتنا الالون لهذه الرغبة الملحة ، فنفس الرغبة تتجلى في كل مظهر من مظاهر

الحياة ، ان كل ذلك في مبدأ الثقل والجاذبية او في اسمى عمل تتجلى فيه الشجاعة والانفة في الانسان .

فالارادة تتبع الرغبة ولكن الوصول الى ما تريد عبث ، وهذه الرغبة تتولد في الانسان من حاجة اصلية فيه ليس له عنها ممدى ، وما منها مناص ، واذا ما نال الانسان شيئاً من رغائبه فهذا يعود له من جديد مبدأ لرغائب أخرى ، فهذا بالتالي يبقى له يدوع ألم . . .

فلكي يتخلص الانسان من الالم عليه ان يتخلص من مبدأ عذابه أي من رغبة الحياة . فالسعيد هو الذي يتوصل الى انكار ذاته وقتل هذه الرغبة فيه . وقتل هذه الرغبة لا يتوصل اليه بالاحتجار ، لان المنتحر يهوى الحياة ، لانه لا ينقم الا على الظروف الصعبة التي تلابسه ، فيود ان يتخلص منها ، فهو لا يعمرى من رغبة الحياة ، انما فقط من الحياة . فالسعادة في ان تتخلى عن هذه الرغبة الحائرة ، التي تكمن فينا . فشوبنهاور متأثر كل التأثر بكتب الهنود التي يشير اليها مراراً في كتبه . « فالترفانا » . له هي المدم نفسه فهذا هو في عرفه جوهر القداسة .

( راجع لهذه الافكار في صديق الاكلبروس سنة ١٩٠٥ ص ٤٧٢ )

## مصالح الدول والافراد

« طوبى للدول التي تسمن شرائع تستوحىها من تعليم الانجيل ولا تتوقف عن اظهار الاحترام الاجتماعي لجلالة المسيح الملك ! في تلك الدول وحدها تتفق مصالح الشعب وعلاقات الافراد مع مقتضيات العدل والآداب . فيها لا يعود يعرف الظلم ولا تتمهن السلطة ولا تنقص الحرية والكرامة اللازمة للافراد . فيها تنمو القوة وتم المشاريع العظيمة ويصل كل خير الى كماله بواسطة الاتحاد والمحبة والعدل . »

( من خطاب لقداسة الخبر الاعظم )

بيوس الثاني عشر

## مضار الرياضة البدنية

محاضرة للدكتور ابراهيم جبارة الامثل

( تمة )

ولندرس الآن الغاية الاولى التي وجدت لاجلها الرياضة البدنية ، الا وهي التكمال . فالتكمال يمكن ان يكون على وجهين : تكامل خارجي للجسم وتكامل داخلي في الاعضاء . فالتكمال الاول يتعلق بجبال البدن ، والثاني يتعلق بتنظيم سير الوظائف المهمة التي تؤمن الحياة ، كوظيفة التغذية والدوران الدموي والتنفس والهضم . وهذه الوظائف لا تقع مباشرة تحت ملاحظتنا وهي خفية لا نرى الا البعض من اعراضها الظاهرة . فالغاية الاساسية من الرياضة هي تأمين هذه الوظائف ، وهذا ما نسميه في لغة الطب الصحة الجيدة . فالانسان يعتبر بجالة صحية جيدة عندما تسير هذه الوظائف الرئيسية بكاملها سيراً طبيعياً ، وتتناسب وظيفة الواحدة مع الاخرى . فهل يا ترى الرياضة البدنية كما هي اليوم تساعد على تنظيم هذه المجموعة الدقيقة من الوظائف ام تحدث تحريقاً او تهديماً في احداها ؟

فللجواب على كل ذلك يجب علينا ان ننقل الى درس الاجهاد (Le surmenage) او كيفية حصوله ونتأمله . فالاجهاد هو تكليف فوق الطاقة والاحتمال . ويكون على نوعين : - الاول : اجهاد حاد ( Surmenage aigu ) وهو تسمم عام لاسائر اجزاء الجسم لسموم ناتجة عن حركة شديدة ومتواصلة تعجز عن طردها الى الخارج اعضاء الافراز ابان العمل ، ففي هذه الحالة يقع الموت فوراً وذلك بتمدد القلب الفجائي وانفجاره .

- والثاني : اجهاد مزمن ( Surmenage chronique ) ينتج عنه انحطاط عام وارق دائم وهياج دماغي وصداع وتضخم في القلب ، والى غير ذلك . وهذه العوارض

تلاحظ خاصة في المدارس الاولية بين لاعبي كرة القدم والسلة . واما فعل الاجهاد الحاد في الجهاز التنفسي فيمكن ان يسبب تمزيقاً في الرئة فيتلوه الموت الفوري . واما فعله في الاجهاد المزمّن فيحدث هبوطاً في وسائط الدفاع يمكن على اثره ان تتنبه وتمتدحك جرثومة السل في الرئة اذا كانت هناك جرثومة وهي كائنة في اكثر الاحيان . واما مضار الرياضة فيما يتعلق بالجهاز العصبي فعواذ الجنون الناتجة عنها لا يستهان بها كما يستدل من الاحصاءات لان السموم التي تولدها الرياضة تهيج الدماغ ويمكن ان يزداد هذا التهيج حتى يصل الى حالة الجنون فالدكتور تيسيه (Tissié) شاهد في (New york) بعد مباراة ركض دامت ٦ ايام متواصلة حادثي جنون دامتا ٢٤ ساعة وحادثة هذيان (Délire) لا تقل خطراً عن السابقتين . ولو حظ ايضاً ان الزوج بعد الرقص المتواصل والمنهك في حفلاتهم، والدرأوشة الهنود ، يصلون الى درجة من التهيج الدماغية قريبة جداً من الجنون وبدون استعمال اية مادة كحولية مهيجة .

واخيراً تقدم لنا المشاهدات الطبية عدة حوادث سببتها الرياضة نمر بها سريعاً : فهي الجروح والفكوش والكسور وضربات الشمس والغشيان (Syncope) والتهابات المفاصل وتمزيق العضلات وفقدان البصر في الملاكمة مثلاً وفقدان جدار الاذن الداخلي ( Le Tympan ) عند أبطال السباحة الخ . . .

واما العضلات فعندما تعمل تستمد محروقاتها من المادة الحية في الانسان، فاذا كان ذلك العمل طويلاً ومتعباً فالاعضاء الداخلية المكلفة تعريض هذه المادة ، وهي الرئة والقلب وغيرهما، تعجز عن هذا التعويض لانه زاد عن طاقتها، فعندئذ يقال ان الجسم في حالة الاجهاد فيصيبه التلف السريع . فالرياضة التي تناسب الطفل تختلف كل الاختلاف عن التي يارسها الاحداث وعن التي يارسها الشبان والكهول والشيخوخة . فالتمارين القوية والمنهكة تضر جداً بالولد الناشئ . فتمنع تمام نموه . اما الاحداث فتطلب منهم السرعة دون القوة، والشبان تطلب منهم القوة والسرعة معاً . ولكن بعد الخامسة والثلاثين يجب ان توقف تمارين السرعة، وبعد الاربعين يجب ان توقف تمارين القوة، ولا يسمح الابطالين طفيقة يكون فيها الانسان دائماً بحالة الوقوف خوفاً من ضغط الدم على شرايين دماغه

كما ينتج عنه تزييف دماغي وشلل نصفي لباقي ايامه .  
 فيتضح من هذا ان ما يتحملة الجسم المتين القوي من العمل الرياضي لا يمكن ان  
 يتحملة جسم آخر ضعيف البنية لانه يجب ان تكون المشقة على قدر الاحتمال فلهي عدم  
 مراعاة هذا المبدأ في الاعمال الرياضية تتولد مضار كثيرة واططار حمة .

\*\*\*

بعد ان اسهبنا في استعراضنا العام عن مضار الرياضة يحسن بنا ان نعيد التفاتاً  
 سريعاً الى الرياضة البدنية في لبنان وعن كيفية تعليمها ، فانه يلاحظ ان القائمين على  
 التدريب والتعليم ليسوا من ذوي الاختصاص والعلم الكافي الذي يجب ان يتوفر في  
 معلم التدريب الرياضي فالتشريح (Anatomie) والغريزة (Cysiologie) علمان يجب  
 توفرهما في مدرربي الرياضة . وقد قال المدرب الافرنسي الشهير هبرت (Hébert) « انه لمن  
 الجهل والجنون أن يفكر الانسان نفسه مدرباً اذا كانت معلوماته في فني التشريح  
 والغريزة قليلة ، أيمنك ان تقود آلة ميكانيكية لمجرد اطلاعاك على صور محرراتها  
 فكهم بالاحرى تلك الآلة الحية التي تمثل الانسان . فالحياة في غموضها وتشعبها لا يمكن  
 التفكير في تحسينها دون التعرف الى ادق اجزائها .

وان من الخطأ الفادح ان يعتمد جهة المدرسين الى انتخاب ذوي البنية القوية  
 والصحة الوافرة من الاحداث لتدريبهم تدريباً رياضياً وللتفاخر بهم في المحافل والاندية  
 العامة ويهملون ضعاف الجسوم وحقيرها . اولئك الذين نعمت عليهم الطبيعة ولم تههم  
 ما وهبت سواهم من الاستعداد والقوة فيتسلط اليأس على نفوسهم وينصرفون عن  
 الرياضة التي هي ضرورية واجبة لامثالهم من الضعفاء .

اجل لقد انتهى بنا البحث الشاق الى بيان وتحديد مضار الرياضة البدنية التي  
 اوضحها لنا الطب على ضوء الحقائق العلمية ، وكشفت عنها تجارب الاخصائيين والهواة ،  
 ثم درنتها الاحصاءات العامة كما اسلفنا ، فأصبح بعد هذا من الواجب علينا أن نتجنب  
 هذه المضار قدر المستطاع بشتى الطرق التي يرشد اليها علم الصحة ويقيد بها الفن الرياضي  
 فلا يرمي بنا الهوس والجهل بعد الان في مثل هذه الاخطار فيذهب بعض شبابنا الغاوي

ضحية بالغة قد يكون في بقائها للوطن والانسانية خير وصلاح .  
 واخيراً يجمل بنا أن نسترشد بكلمة إپوكرات (Hippocratte) ونعمل بمشورة  
 ابي الطب الدائم القائلة :  
 « قليلاً من العمل وقليلاً من الطعام وقليلاً من الحمر وقليلاً من الرياضة ولاسيا  
 قليلاً من الحب تمش هانثاً وطويلاً » .

## الماء

الماء والهواء عنصران ضروريان للحياة . وقد وقفنا في مجلة « المتطف » على بعض فوائد  
 صحية للماء بقلم الدكتور فهمي عطاالله نلخصها لفائدة قرائنا الامثال :

يحتاج الانسان الى اثني عشر كوباً من الماء في اليوم على الاقل ليعوض عما يفقده  
 الجسم في إتمام وظائفه المختلفة . فمن لا يمد جسمه باماء الضروري له اصيب بفقر الدم  
 والامساك وضعفت اعصابه وانبعثت من فمه روائح كريهة . الخ .

وخير نظام لشرب الماء ان يتبع فيه الطريقة التالية :

- ١ - بعد الاستيقاظ صباحاً اشرب بقدر ما تستطيع بعد ان تغسل اسنانك .
- ٢ - لا تشرب على الاكل حتى لا تغسل طعامك ، ولكن بعده بثلاث ساعات اشرب  
 ما شئت من الماء القراح .
- ٣ - انقطع عن شرب الماء قبل الاكل بنصف ساعة .
- ٤ - اشرب كمية قليلة جداً من الماء في نهاية الاكل حتى تلين الكتلة الغذائية .
- ٥ - اذا شربت الماء فحسه كما يشرب الطفل لبن امه . واحفظ الماء قليلاً في فك وانت  
 تشربه .
- ٦ - اشرب بكثرة ولكن كميات قليلة في كل مرة . وعود نفسك ان تشرب دون  
 ان تحس بالعطش .
- ٧ - اشرب قدحاً من الماء قبل ان تنام .

# محاضرة بيانية

في المنظومة العصماء بعنوان: « نبيرون »

لناظم عقدها النفيس علم البيان وشاعر الأقطار العربية

خليل بك المطران

وقد أقيمت هذه المحاضرة على طُلاب المدرسة الكبرى في اكليزيكية القديسة حنة  
بالقدس الشريف مساء الخميس في التاسع والعشرين من تشرين الاول

١٩٣٦

رُحبت البلاد اللبنانية وصحفها بمفخرة لبنان رافع علم الادب امير المنبر والقلم الكاتب  
النحرير وشاعر الاقطار العربية خليل بك المطران الذي قدم في مطلع هذا الصيف ينتجع الصحة  
ويتنسم هواء البلاد النقي ، واقترحت الصحف على الحكومة اللبنانية تكريم ضيف لبنان بل ابنه  
الابر والبابي للبنان وللبنانيين مقامات العز والفخر في وادي النيل وسائر البلاد العربية بل في  
العالم اجمع . فنزلت الحكومة عند مقترح الصحف ومنحت الخليل وسام وشاح الارز الكبير  
وقررت عقد حفلة تكريمية له . فرأيت في هذه النهضة نشر المحاضرة التالية في منظومته العظيمة  
« نبيرون » اشادة بنا بعبق الادب الكبير وعلم البيان الخطير حفظه الله كثرًا وذخرًا للادب  
العالي والاخلاق التريفة والتهديب الكامل .

الاب

تقولا ابو هنا ب.م

لا اريد الان ان ادعو الى مذهبي في شاعرية نابقتنا الكبير خليل المطران ، ولا  
ان ادلي بالحجج القاطعة والبيّنات الفاصلة في انه اعظم شاعر عرفته لغة الضاد .  
وانما اردت ان اقتصر في الحديث معكم على منظومته العصماء في وصف نبيرون  
القيصر الروماني وبيان مظالمه ولاسيما وصف شاعرنا للحريق المائل الذي اضرمه  
ذلك الطاغوت فاتهم رومة وكان من امره ما تعرفونه كلكم ، اريد اتهام نبيرون

للنصارى بتلك الفعلة النكرآء حتى اثار عليهم عاصفة اضطهاد هوجاء ثم امن فيهم صلباً وقتلاً واحراقاً وتفريقاً والقاء امام الضواري تلتقمهم وتمزقهم تمزيقاً حتى جَمَمَ بذلك مكيال مأتمه وفواحش مظالمه .

يتناول كلامي في هذه المحاضرة الاولى اربعة امور وهي :

أولاً - سبب نظم المنظومة « نيرون » .

ثانياً - الحفلة التي القيت فيها .

ثالثاً - بيان تقاسيمها .

رابعاً - بيان ما فيها من المحاسن الرائعة .

وفي محاضرة ثانية ابين لكم ما عن لي فيها من المآخذ البيانية واللغوية .

أولاً - سبب نظمها .

هو معلوم أن الشعر العربي لم تكن له الا طريقة نظم واحدة . اي ان الشاعر العربي يضطر ان ينظم قصيدته على الاسلوب الواحد والوزن الواحد والروي الواحد لا يجيد عن ذلك يمته ولا يسره حتى يأتي على آخر نفس له وآخر غرض في تلك القصيدة .

على هذا النمط نظمت القصائد المنسوبة الى شعراء الجاهلية ، وكذلك نظم المخضرمون اي الشعراء الذين عاشوا في الجاهلية والاسلام ، وعلى طريقتهم جرى المولدون وهي الطريقة التي لا يزال عليها اكثر الشعراء المصريين وان كان بعضهم قد أخذ يفكك شيئاً من قيود القدم ناحياً نحو من جدّوا في منهاج النظم كاهل الاندلس ، ناسجاً على منوال موشحاتهم وقودهم او مبتدعاً في ذلك كما يلقنه ذوقه الموسيقي او سليقته الشعرية . بيد ان هذا النسق على ما فيه من روعة جمال ، ومساوقة انغام مطربة بهيجة ، وانفساح المجال فيه لحاطر الشاعر ، لا يزال قليلاً وطريقته غير متبعة الا في النادر . ومن استقرأنا دواوين شعرائنا اليوم نعلم ان نهج النظم القديم في وحدة الوزن والروي في القصيدة الواحدة ما برح متغلباً على

المتجدد .

ومن قديم يتساءل الأدباء أن لمَ لم ينظم العرب ملاحم شعرية او قصائد قصصية كما نظم شاعر اليونان هوميروس الياذته وأوذيسان ، وشاعر الرومانيين فرجيل إنياذته ، وشاعر الطليان دانتي روايته الالهية ، وشاعر الفرس الفردوسي شاهنامته .

يقول المسائلون في ذلك اقوالاً . فمنهم من يُحيل على أن العرب ، لم يضربوا بسهم في الآداب العالية اذ لم يكن لهم حظ من العلم والمدنية في جاهليتهم فهم من هذه الجهة على خلاف ما كان عليه اليونان والرومان والسريان والفرس وغيرهم من الامم العريقة في المدنية والعلم والتهديب . ولا شبهة في ان نظم الملاحم الكبرى يقتضي تبخراً في درس الطبيعة ونواميسها ، واخلاق الناس والنفس البشرية ، وتواريخ الامم ، ودولها ، وشرائعها ، وحروبها ، وزراعتها ، وصناعاتها ، وتجاراتها ، وعمرانها ، وخرابها وما الى ذلك مما لم يعرفه العرب في بداوتهم ، ولا اهتّمهم الانصراف الى معنوياته وادبياته في حضارتهم . فمع انهم انشأوا دولاً ضخمة ، وتبسطوا في العمران ، بقي شعراؤهم يطرّسون على آثار من سبقهم في نظم الوحداتيات من غزل ، وفخر ، وحماسة ، ومديح ، ورتاء ، وهجاء ، وما ينظم في هذا السلك من جزئيات المعاني .

وعلّل بعضهم انصراف شعراء العرب عن نظم الملاحم ، بان الشعر العربي ينحصر في دائرة ضيقة من وحدة الوزن والقافية . فيها كان الشاعر واسع الخيال ، حادّ الذهن وغزير المادة ، فلا بدّ لخيالته ان يضيق في وجهها المجال في تلك الدائرة ، ولحدّة ذهنه ان ينالها الكلال والفتور ، ولما دته الغزيرة ان تنضب بنضوب المفردات التي تصلح قوافي لقصيدته . ولهذا قالوا ان الكتابة في النثر اوسع صدرأ وافسح مجالاً من الكتابة في الشعر . قال ابن الأثير صاحب « المثل السائر » في خاتمة كتابه هذا : « ان الشاعر اذا اراد ان يشرح اموراً متعددة ذوات معان مختلفة في شعره ، واحتاج الى الاطالة بان ينظم مثني بيت او ثلثمثنة او اكثر من ذلك ، فسانه لا

مجيد في الجميع ولا في الكثير منه بل يجيد في جزء قليل ، والكثير من ذلك ردي غير مُرضٍ . والكاتب لا يؤتي من ذلك بل يطيل في الكتاب الواحد اطالة واسعة تبلغ عشر طبقات من القراطيس او اكثر وتكون مشتملة على ثلثمئة سطر او اربعمئة او خمسمئة وهو مجيد في ذلك كله . »

وفي عرض كلامه هذا في الموضوع نفسه من كتابه « المثل السائر » يقول في المنظومات الكبرى التي ندعوها الملاحم او الشعر القصصي : « اني وجدت العجم يفضلون العرب في هذه النكتة المشار اليها فان شاعرهم يذكر كتاباً مصنفاً من اوله الى آخره شعراً ، وهو شرح قصص واحوال ، ويكون مع ذلك في غاية الفصاحة والبلاغة في لغة القوم ، كما فعل الفردوسي في نظم الكتاب المعروف « بشاه نامه » وهو ستون الف بيت من الشعر يشتمل على تاريخ الفرس ، وهو قرآن القوم ، وقد اجمع فصحاءهم على انه ليس في لغتهم افصح منه . وهذا لا يوجد في اللغة العربية على اتساعها ، وتشعب فنونها واغراضها ، وعلى ان لغة العجم ، بالنسبة اليها كقطرة من بحر »

وذهب اناس الى غير ذلك من التعليقات . والقصارى ان العرب لم ينظمو شعراً قصصياً كنعو اليونان والرومان والعجم والهند وغيرهم ، وان كان في بعض شعرهم الذي وصل الينا شيء من القصص ، فهو ليس مما نحن فيه .

وكل ما قيل في تحليل هذا النقص هو صواب واهمهم سيمان رئيسيان هما اولاً التهذيب العلمي والسياسي والاقتصادي الذي خلا منه العرب في بداوتهم ، حتى اذا صاروا الى الحضارة ، لم يعنوا نفوسهم في طلابه الا في عهد المأمون العباسي وكان اكثر الذي يعنون بدرسه والتأليف فيه من السريان والعجم واليونان .

والسبب الرئيسي الثاني هو وحدة الوزن والقافية مما يقيد خاطر الشاعر ويمسكه في ضيق عطن لا يرى سبيلاً الى التملص والنجاة منه الى مجبوحة الحرية الواسعة والمجال الطليق .

وتزيد على هذين السببين سبباً ثالثاً هو في غاية الاهمية زيد حب العرب للتقليد

وطبع الخلف منهم على غرار السلف لا في الطريقة الكبرى فحسب بل في مناحي الكلام والاساليب التعبيرية أيضاً .

فالعرب الاولون كانوا قديماً رَحَلاً ولاسيما عرب نجد والحجاز وكان يغزو بعضهم بعضاً ، وكانوا يجيرون من استجارهم ويضيفون من استهدى بنار قراهم ، اذ كانوا يوقدون النار على قمم الجبال ليعشو اليهم التائهون في القفار حتى ضربوا المثل في ذلك فقالوا : « اشهر من نار على علم » . فمن البديهي ان يبدأرا منظوماتهم بالغزل تشوقاً الى الحبيب الذي يهاجره الشاعر لو يهاجر هو الشاعر حين انتقال الحي انتجاعاً للكلاء اي المرعى ، او خوفاً من عدو . ولا عجب وهم اهل غزو وحرب ان يكثروا من اقوال الحماسة والادلالات ببساتهم في مواقف الطعن والضرب . ولا بدع ان يقتخر كل كريم منهم بحسبه ونسبه وبذله للكارم واجارته للخائف وضيافته للطارقين وابناء السبيل . فعلى ذلك تجدون اكثر ما وصل الينا من الشعر المنسوب الى الجاهلية .

وانتقل العرب الى عهد الحضارة . ولكنهم لم يعدلوا عن منهج كلام الغابرين وشعرهم في عهد الجاهلية الا تراً يسيراً . طالعوا اكبر شعراء الدولة الاموية كالاخطل وجرير والفرزدق والراعي وغيلان الملقب بذي الرئمة تروهم يترسوم آثار الجاهليين ولقد يزيدون عليهم في الاكثار من غريب اللغة . واذا احدهم مدح الخليفة فقلما يترك الغزل الذي لا محل له في قصائد المديح فضلاً عن كون اسلوبهم هو نفس الاسلوب الذي تلقنوه كابراً عن كابر .

وظهرت الدولة العباسية وكانت على ما تعلمون من السيطرة والتبسط في الحضارة والعمران والاختلاط بأمم الدنيا ، والاستغراق في بحار الآف والنعم ، ومع ذلك ، ومع ان شعراءها او الكثيرين منهم رفقوا ديباجة كلامهم ، فطريقة نظمهم لم تزل هي هي طريقة الاقدمين لا يخرجون في مطالع قصائدهم عن الوقوف بالاطلال وذرف العبرات على دمن الديار واثافتها ، والغزل بالحبيب المهاجر ولو كان هذا الحبيب لا وجود له الا في وهم الشاعر . لا بل قد تبلغ بهم الجرأة او الوقاحة الى التذلل في حضرة الخليفة الامير المدحوق وانتدابه للوساطة بين الشاعر ومن يجبه

في وهمه وخياله كما قال ابو الطيب المتنبي . :

علَّ الاميرَ يرى ذلِّي فيشفع لي الى التي تركتني في الهوى مثلاً  
وعذره في هذه الوقاحة انه يتخلص من الغزل الى المديح . والظاهر ان الشعراء  
من ذلك العهد يُحسِنون بغرابة هذه الطريقة ولكنهم لم يجربوا الخروج عنها الا فيما  
ندر . قال المتنبي . مستهلاً قصيدة له في سيف الدولة :

اذا كان مدحُ فالنسيبُ المقدمُ أكلُ فصيح قال شعراً متيمٌ ؟  
ويا ليته ثبت على هذا الرأي وتاب حقاً عن ذلك المذهب المعيب ولكن العرب  
تجب التقليد وقلمها تترع الى التجديد . لذلك بقي المتنبي . على تلك الحطة القديمة في  
اكثر قصائده .

وانظروا تشديد أمة اللغة والبيان العربي في مسألة الالفاظ المفردة والاساليب  
التركيبية فهم لا يتزلون الى الرضى عن اقل مخالفة يخرج بها الشاعر او الكاتب عن  
الايضاح المألوفة والاساليب المتعارفة حتى لقد وقع شجار عنيف بين سيويه  
والكسائي اذ قال هذا : « كنت أظن الزنبور اشد لسعة من النحلة فاذا هو اياها »  
فأنكر سيويه ذلك وقال يجب ان تقول : « فاذا هو هي » ذهاباً الى ان « اياها »  
ضمير نصب لا يقع خبراً مرفوعاً ولو على سبيل الاستعارة كما استعير ضمير الرفع  
للنصب في نحو : « اذك انت الرحيم » واحتدم الحجاج وأتي بأعرابي من البادية ليسأل  
عن الصحيح في ذلك ويكون منطقته فصل الخطاب . وأرشاه أنصار الكسائي حتى  
وعدهم بما يرومون . ولكنه حين سئل بحضرة الخليفة كان كلامه تأييداً لسيويه .  
فلما عوتب على إخلاف وعده قال : « ان لساني يسبقني الى الصدق . »

وانظروا تشديد البيانيين على ابن الاحنف اذ قال :

سأطلب بعدَ الدار عنكم لتقربوا وتسكبُ عيناَيَ الدموع لتجمدا  
فبما ان العرب سبقوا فكثروا بجمود العينين عن شدة الحزن حتى يطلب المحزون  
البكاء فلا يستطيعه ، وبما أن الشاعر عدل عن سنة العرب في هذا البيت فكثروا  
بجمود عينيه عن السرور بقرب احبته حتى لا يعود له سبيل الى البكاء ، انكروا

ذلك عليه كل الإنكار وعبأوا قوله بأنه تعسف وخروج عن المؤلف . وقيسوا على هذا كثيراً من أمثاله .

إذن لكل هذه الأسباب لم ينظم العرب شعراً قصصياً طويل النفس كما فعل غيرهم من الأمم . لذلك جرت أحداث في هذا العصر عن هذا الشأن وتساءل الأدباء وارساوا أحاديثهم وأسئلتهم في بعض الجرائد والمجلات ، قالوا : هل يتسع صدر اللغة العربية لنظم الملاحم في بحر واحد ووزن واحد وقافية واحدة ؟ ولا ندري هل اقترح على نابغتنا خليل بك المطران نظم شيء من ذلك أم دعت نفسه التجربة فنظم هذه المنظومة الصغيرة بالنسبة الى ملاحم اليونان وغيرهم . ولكن الخليل ابدع فيها ابداعاً لم يأت به غيره من قبله من شعراء العرب كما سنبينه في محله .

ثانياً - الحفلة التي القيت فيها المنظومة « نبرون » .

دعت الجامعة الاميركانية في بيروت ، شاعر الاقطار العربية خليل بك المطران لاقآء منظومته « نبرون » ، في حفلة خصوصية سميتها « حفلة تنشيط اللغة العربية » فأقبل الشاعر المحيد واقبل كثيرون من جلة رجال الادب وارباب الصحف واصحاب المقامات العالية . وفي تلك الحفلة العظيمة مساء السبت في السابع عشر من شهر ايار سنة ١٩٢٤ ، ألقى خليل بك المطران منظومته الكبيرة « نبرون » .

وقد اخبرنا بعض من حضر تلك الحفلة ان « النبرونية » لم تصب الاستحسان المتوقع لها في قلوب الحاضرين أو اكثرهم وان كانت الجرائد قد اطبقت في مدحها اطناباً عاماً دون ان يكلف احد نفسه درس هذه القصيدة وتحليلها وبيان ما فيها من المحاسن والمعائب .

ولم نعجب بنجر بنجر أن قصيدة الخليل تلك لم تصب الاستحسان في تلك الحفلة . ذلك أولاً لطول نفس المنظومة المشتملة على ثلاثمة وثلاثين بيتاً على وزن واحد وروي واحد ، وذلك من اكبر دواعي الضجر . ورحم الله شيخنا المرحوم ناصيفاً

اليازجي القائل : « الاظاظ يورث الملل ولو على العسل » <sup>(١)</sup> .

ثانياً - لقاة من يعنى ان يشغل باله في متابعة الشاعر مع طول هذا النفس ، والتبخر في اغراضه والنظر في معانيه ومرامي كلامه ولاسيا في قص حوادث مسهبة مهما كانت اغراضها نبيلة . فاكثرتهم مجزئيات المعاني وان تصل فوراً الى قلبه دون ان يكلف نفسه قليل التأمل فيها . فأحب الى الواحد منا ان يسمع بيتين او ثلاثة أو عشرين مثلاً على شرط ان تتضمن نكتة وان تؤدي بأسلوب رشيق يدخل الآذان بلا آستئذان كما يقولون ، من ان يفرغ باله للتأمل في معاني قصيدة مسهبة هي درس اخلاقي وسياسي وتاريخي كقصيدة « نديون » .

ثالثاً - لكثرة ما التزم شاعرنا الخليل في هذه المنظومة من غريب اللفظ اذ كانت القافية تضطره ان يلتجئ الى مفردات قلما تجري على السنة المتكلمين واقلام الكتاب والشعراء . وقد اضطر لهذا السبب ان يحشر من هذه الالفاظ الغريبة في تضاعيف ابياته ايضاً حتى تستأنس الفاظ الابيات بعضها ببعض فلا تكون القافية مقطوعة من صخر وسائر الفاظ البيت مقطوفة من زهر . فهما كان حفل السامعين لها ادباء وارباب لسن وحملة اقلام ، فلا يستطيعون ان يفهموا سماعاً مقاصد الشاعر العالية في هذه المنظومة الطويلة ، مع ما في تراكيبها من حصر المعاني ضمن اسلوب بياني هو غاية في اليجاز ولو بوضوح ، والفاظ لم تخطر على بال السامعين من قبل .

رابعاً - لان الحفلة كانت ليلاً وقد عين برنامجها شاعرنا الخليل في آخر المتكلمين فيها اجلالاً له لتكون منظومته آية الختام . ولكن الخطباء والشعراء المتكلمين قبله كانوا كثيراً فلم يمن وقته حتى كان الليل قد تناصف والنعاس قد اخذ بماقد اجفان الحاضرين . ولاسيا وان الوزن الواحد والقافية الواحدة وطول نفس المنظومة ، كل ذلك كان كأنشودة متساوية النغمات زادت في تخدير أعصاب السامعين واسلمت الكثير منهم الى النوم كالطفل ينام على نعم امه المتساوي وهي تهز سريره . لذلك نقول ان عمدة الجامعة اسأت الى الشاعر من حيث ابتغت اكرامه . فكان الأولى

الاظاظ هو المداومة على شيء واحد . ويوافق بمناه لفظة ( Monotonie ) عند الفرنسيين

بها ان يقتصر برنامجها على هذه المنظومة وحدها يتخلل إلقاءها من حين الى حين  
بعض الاناشيد الموافقة لها . ولو فعلت لأنصفت الشاعر وكانت حفلتها اجمل وكان  
المنظومة الفريدة الاستحسان الذي هي اهل له .

### ثالثاً - تقسيم المنظومة .

١ - استهلال جعله الشاعر سهماً رمى به الأمة الرومانية لمساندتها نيرون  
وخنوعها امام مظالمه . وقد وصف الشاعر في هذا الاستهلال ابرز ما يرى من خلق  
ذلك الظالم وهو الخلق الذي لا يدل على شرف ولا نبيل ولا على قوة ولا على  
شجاعة . ثم وصف اخلاقه ، وتختصر بانها جبن في كبرياء . وفي معلومكم انه متى  
تزوج الجبن الكبرياء ، ولد الطموح والظلم والاستبداد الى آخر ما يستطيعه من  
المواليذ الرذلة ، خصوصاً اذا انفسح له المجال في ذلك وآس من حوله ركاكة وتقليقاً  
ومداهنة . كذلك كان نيرون في إغضآء الرومانيين عنه بل في تلقهم له والتاسهم  
لرضاه .

٢ - وصف مظالم لاهله الاذنين واصدقائه الاقربين اليه .

٣ - وصف اوهامه في مواهبه الطبيعية والفنية . وان الرومانيين مكنوا فيه  
تلك الاوهام بالمداجاة والمصانعة .

٤ - وصف رحلة قام بها القيصر « نيرون » الى آتينا ولقائه في عاصمة اليونان  
الخاضعة وقتئذ له ، ما لقيه في روما من الدهان والتخليق .

٥ - وصف عودته والاستقبال الفخم الذي استقبلته به روما ، وبروز هذه  
المدينة بجله من الانوار ابتهاجاً بعودته .

٦ - اغتباط نيرون بمنظر الانوار حتى عن له فكر ان يبدع منظراً شعرياً اي  
ان يحرق روما ليتمتع بمنظر حريقها جملة ، وينظم في وصفها وهي تشتعل  
شعراً يروق ذلك الخاطر الشيطاني .

٧ - وصف الحريق بما يبرز منه صورة للبصائر ويسمع منه موسيقى اليممة ويمثله

شعراً فاجعاً .

٨ - خوف نيرون من عقبي ذلك الحريق واحالة الذنب فيه على المسيحيين حتى أمر باضطهادهم اضطهاداً أباحهم للنار والضواري ، وللصلب والسيوف وكل عذاب أليم .

٩ - الخاتمة وفيها انتصار الدين المسيحي على نيرون وخلفائه القياصرة المضطهدين . وان روما صارت عاصمة المسيحية وصار حبرها الاعظم رئيساً اعلى على المسيحيين في مشارق الارض ومغاربها . وفي هذه الخاتمة عبرة مفادها أن مظالم الحاكم ليس الذنب فيها عليه بل على امته التي تؤيده في مظالمه أو تسكت عنه فيكون من شأنه معها ما كان من نيرون وامثاله الظلمة السفاحين مع رعاياهم .  
( يتبع )



قال علي ابن ابي طالب : من نصب نفسه اماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، وليكن تاديبه بسيرته قبل تاديبه بلسانه ، ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم ، لا تقل ما لا تعلم ، بل قل كل ما تعلم ، فن كثير كلامه كثير خطاؤه .

قيل لكسرى اي الملوك افضل ؟ قال الذي اذا حاورته وجدته عليماً ، وان خبرته وجدته حكيماً ، واذا غضب كان حليماً ، واذا ظفر كان كريماً ، واذا استمنح منح جسيماً ، واذا وعد وفى وان كان الوعد عظيماً ، وان كان شكى اليه وجد رحياً .

# تاريخ طائفة الروم الملكيين

## نتيجة وختام

لما كان القصد من التاريخ معرفة الحال الحاضرة بأسبابها السابقة في الماضي القريب والبعيد كان علينا أن ننظر في حقيقة اتصالنا بالسلف الصالح من آباءنا أبناء كنيسة الله التي هي بعرفنا العام كنيسة الروم الشرقية أو كنيسة ملوك الروم الشرقية المتحدة منذ القديم بكنيسة رومية الرسولية . وهذا جل غرضنا بتحرير هذا التاريخ الذي يتضمن تاريخ حياة أول بطريرك أنطاكي من رهبان دير الخالص أعاد كنيستنا الملكية الى رتبتهما القديمة بصلاح شريف مقدس مع كنيسة رومية أم الكنائس ومعلمتهن كما يظهر بجلاء من سياق هذا التاريخ . واذ أنجزنا عملنا نلخصه في ما يلي :

أولاً : تحققنا تاريخياً بحجج راهنة لا شك فيها أن البطريرك كيرلس طاناس السابق ذكره كان الخليفة الشرعي القانوني لساقه البطريرك الانطاكي أنناسيوس الدباس لانه انتخب لذلك انتخاباً قانونياً من اهل دمشق كالعادة الجارية بالتقليد القديم الى ذلك العهد . وقد ارتسم ارتساماً قانونياً في كنيسة البطريركية التي هي الكنيسة المرعية المعروفة في دمشق من مطارنة البطريركية الانطاكية وجلس على عرشها وبارك راسمه ورعيته فيها معاً ووضع يده على كنيسة البطريركية ودارها وعرفوه كلهم ونادوا به بطريركاً شرعياً لانطاكية . أي المطارنة الذين رسموه والمطارنة الذين لم يمكنهم الحضور الى دمشق للاشتراك برسامته وقد ارتسموا ارتساماً قانونياً من ساقه البطريرك الانطاكي أنناسيوس السابق ذكره وبالتالي كانت رسامتهم اكيرلس على الكرسي الانطاكي رسامة قانونية لايشوبها عيب قطعاً اذ كان هذا الكرسي فارغاً بموت البطريرك أنناسيوس الدباس وقبل رسامة بطاركة اليونان لسلفستروس القبرصي في القسطنطينية .

ثانياً : انه برسامته وخلافته لسالفه البطريرك المذكور قد أضحى بكل حق خليفة لكل بطاركة أنطاكية السالفين الى القديس بطرس هامة الرسل الذي تولى رعاية المؤمنين الانطاكيين قبل ان تولى رعاية المؤمنين الذين في رومية . وبالتالي انه صار برسامته وخلافته لبطاركة أنطاكية تابعاً لهم ومشاركاً معهم بالايان والرجاء والمحبة وكل أسرار الديانة المسيحية ونال كل حقوق البطركية . فهو اذن مثل يعقوب أي الأباة قديماً الذي بطاعته لاهه استحق بركة الله وبركة والده اسحق وما ترك لاختيه عيسو الا بركة واحدة وهي نعمة الفرمانات السلطانية من الخارجين عن النصرانية .

ثالثاً : نظرنا وتحققنا أنه قد اعترف بصحة انتخابه وصحة رسامته اكليروس وشعب دمشق رعيته الخاصة وكل مطارنة الروم الكاثوليك و اكليروسهم ورعيتههم ولاسيا الرهبانية الخلصية والرهبانية الخناوية وخضعوا كلهم له بكل طواعية . وكذلك اعترف به جميع اهباء الكنائس الشرقية الكاثوليك على اختلاف طقوسهم ولغاتهم اوبلادهم من الموارنة والسريان والارمن والاقباط والكلدان والكرج كلهم اعترفوا به مع اكليروسهم ورعيتههم بعد ان تحققوا صحة انتخابه ورسامته حسب القوانين .

رابعاً : قد نظرنا وتحققنا أنه اعترف به بطريركاً لانطاكية الاحبار الرومانيون وثبتوا انتخابه ورسامته بعد ان فحصوا ذلك الفحص الشافي بواسطة مجمع نشر الايمان وتحققوا صحة ذلك ليس من المطارنة الذين رسموه ومن اهل دمشق ابناء وطنه فقط بل ايضاً من جميع الروم الكاثوليك ولاسيا اهل حلب الذين كانوا لذلك العهد من غرض مخالف لغرض أهل دمشق . ثم تحققوا ذلك من تقارير المرسلين من الفرنسيسكان والكبوشيين واليسوعيين والكرمليين ومن قناصل فرنسا وسفرائها الذين كانوا في الشرق ويهتمون كل الاهتمام بشأن الشرقيين الكاثوليك . وعلاوة على ما ذكرنا تحققوا ذلك من شهادات مطارنة و اكليروس الارمن والسريان والموارنة وغيرهم من الكاثوليك الشرقيين ممن يوثق بهم وبصدق شهادتهم بهذا الشأن ولا يمكن أن يخامروا على غش مجمع نشر الايمان بتقديم شهادة زور .

خامساً : تحققنا أن البطريرك المذكور بعد انتخابه ورسامته باشر فوراً أعمال سلطانه

البطريكي اذ بارك جميع الحضور في قداسه الاول الذي ارتسم فيه أي بارك المطارنة الذين رسموه بطريركاً مع الكهنة وجمهور الشعب الحاضر في الكنيسة وكلهم قبلوا يده باحترام مستمدين برحمته ونورها باسمه الجديد بطريركاً بهنا . و في الشهر ذاته الذي ارتسم فيه رسم في كنيسة البطريركية نفسها مطراناً على القلاية البطريركية الحوري مطودديوس الحلبي ب . م ودعاه مكارديوس وجعله وكيلاً ومعاوناً له في تدبير أمور الرعية في دمشق اذ كان يعلم محققاً انه حاز السلطان البطريركي بمجرد انتخابه ورسامته كالتمثيل القديم بدون حاجة الى أمر آخر .

سادساً : ان بطاركة الروم اليونان ( القسطنطيني والاسكندري والاورشليمي ) مع اكليروسهم أبوا الاعتراف به بحجة أنه تابع لاحبار رومية . واذا كان هذا الرفض غير قانوني فلا عبرة به ( كما انه لا عبرة بالفرمان السلطاني دينياً ) اذ لا سلطة لهؤلاء . البطاركة على بطاركة انطاكية لانه لا سلطة للبطريرك منهم خارج ابرشيته . وبالتالي ان رسامتهم لسلفستروس القبرصي بطريركاً لانطاكية في القسطنطينية بدون انتخاب رعيته له هو مخالفة باهظة لناموس الكنيسة ولاسيا بعد انتخاب ورسامة كيرلس ووضع يده على دار البطريركية وكنيستها وجاوسه على عرشها برضى رعيته ومطارنته .

سابعاً : ان اقامة البطريرك كيرلس الاضطرارية في دير المخلص مبعداً عن رعيته وعن وطنه الخاص جور واعتداء عليه وعلى رعيته من قبل بطاركة اليونان الذين تسببوا له بالفرمان السلطاني بالقبض عليه وقطع رأسه وبرسامتهم لسلفستروس ضداً له . وبالتالي اظهروا على نفوسهم لدى المملا الى ما شاء الله تعالى أنهم لم يبالوا بمخالفة نظام الكنيسة العام في أمرهم جليل مثل هذا وبخالفتهم وصية الله العظمى بوجود محبة القريب والامتناع عن ايقاع الضرر به بل سجلوا ذلك في سجلات السلطنة العثمانية وفي تاريخ كنيسة الروم بفرعها الكاثوليك وغير الكاثوليك بل علموا بذلك لاتباعهم من الاكليروس والشعب ولمن يأتي بعدهم أن الروم الكاثوليك خرجوا عن دين المسيح بمجرد خروجهم عن الارثوذكسية اليونانية أو بمجرد اتجاؤهم مع كنيسة رومية .

ثامناً : انه لولا هذا الجور أو لولا الفرمانات السلطانية لما كان انقسام ولا شقاق في

البطيركية الانطاكية . أي لولا الخوف من سيف السلطان اكان كل الروم في هذه البطيركية تبعوا بطيرير كههم الوطني كيرلس طاناس الذي انتخبوه بكل طواعية وآثروه على سلفستروس القبرصي تعزيراً للحق والدين ولمصلحة الوطن واهله لان قبول سلفستروس اليوناني كان يعد تعزيراً لليونان ودليلاً على تعصب يوناني لا صواب فيه ولا حق . بل هو ضد كل عدل وحق .

تاسعاً : ان الاضطهاد الذي وقع على البطيريك كيرلس ومطارنته اكايروسهم ورعيتهما وعلى خلفائهم بعدهم هو فخر ومجد لهم عند الله والناس الدينيين اذ بذلك اشتهروا بالآلام المسيح ورسله وصاروا مشاهير لهم . وبالتالي كان هذا الاضطهاد بركة أنضت الى نجاحهم ونوهم حتى صاروا اليوم نحو ثلثمائة ألف نفس يمثلون أفضل تمثيل كنيسة الروم الشرقية الكاثوليكية اذ لهم بطيريك ومطارنة و اكايروس رهباني و علماني وشعب مذهب يمارس واجباته الدينية بايمان ورجاء ومحبة وابتعاد هذه الطائفة مع كنيسة رومية صارت معها كنيسة واحدة كاثوليكية بصرف النظر عن اليونان والبلغار والرومان والصرب والروس والبولونيين والايطاليان وسواهم من أمم وممالك أوروبا التابعين للطقس اليوناني نظيرنا والحاضرين مع اساقفتهم رأساً للبابا الروماني بحكم كونه رئيس الكنيسة المسيحية العام وهم يعدون بالملايين .

عاشراً : نظرنا وتحققنا ان من ادلة عناية الله سبحانه بالبطيريك كيرلس وطائفته انهم وجدوا في لبنان حصناً حصيناً وحماية شريفة من أمرائه الشهابيين في ابان عزمهم في عهد الامير حيدر وعهد ابنه الامير ملحم واولاده . فان الله تعالى سخّرهم لحماية المضطهدين في الولايات العثمانية من بطاركة الاروam . وكذلك سخّر بعنايته الشيخ علي جنبلاط الكبير الكرمي شيخ مشايخ الدرّوز أن يقول بعزة نفس بوجه البطيريك سلفستروس وانصاره الاتراك ما معناه : « ان دير المخلص ورهبانه والبطيريك كيرلس في حمانا . فمن يسهم بأذى فليعلم انه عيس شرفنا ونحن لا نطبق ان عيس شرفنا احد أياً كان . » ولذلك لجأ كثيرون من الروم الكاثوليك بذلك العهد من مدن وقرى الولايات العثمانية الى لبنان وبيروت التي كانت لذلك العهد داخلة بالتزام

## الإغراء الشهابيين .

حادي عشر : ومن حسن عناية الله سبحانه بالبطريك كيرلس وطائفته ، وقد فاتنا ذكره سابقاً ، ان نبغ في عصره الشيخ ظاهر العمر الزيداني وعلا نجمه وعز شأنه وامتد حكمه من عرّابة البطوف الى طهية وبلاد صفد والجليل وعكا وصور وصيدا فكان في اول أمره يأخذ القرية بعد القرية بالالتزام والضمان من وزير صيدا حاكم هذه البلاد من قبل السلطان العثماني . ولما دخلت عكا بالتزامه حصنها عنوة واستبداداً وجعل اقامته فيها وهو لا يبالي بمعارضة وزير صيدا . ولما حاول هذا قتاله حاربه وغلبه وطرده من صيدا واستولى عليها وسلها لاحد اتباعه وجعلها تابعة لعكا . وبعدها حالف رؤساء عشائر المتارلة اصحاب بلاد بشارة استولى على صور واستبد بحكم كل هذه البلاد حتى صار لا يدفع مال السلطان . ولكنه عدل وامنت البلاد بسطوته وعدله وغت طائفة الروم الكاثوليك في هذه البلاد ولاسيا في عكا . واتخذ من افرادها كتاباً وعمدة له في اعماله وامواله وصاروا بنجوة من اضطهاد بطاركة اليونان وسيف السلطان . وبالتالي صارت ايالة صيدا أو عكا في عهده ملجأ لهم يقصدون التوطن فيها من دمشق وحلب وحمص وحماة وبعلبك وسواها . واذن لهم الشيخ ان يشيدوا كنيسة كبيرة في عكا على اسم القديس اندراوس بدون فرمان سلطاني . وسمح لهم كذلك في الناصرة بكنيسة هي من اقدم الكنائس فيها .

ثاني عشر : نظرنا وتحققنا ان كيرلس طاناس لم يكن اول بطريك انطاكي متحداً مع رومية خاضعاً للحبر الروماني ، بل سبقه الى ذلك غير واحد من اسلافه البطاركة المتأخرين فضلاً عن المتقدمين الذين كانوا قبل الانشقاق ، اذ نظرنا سالفه البطريك اثناسيوس كان على اتصال بالمراسلات مع رومية وبالرسلين منها وانه أمضى بخط يده صورة الاعتراف بالايمان الكاثوليكي وارسلها الى رومية سنة ١٦٨٦ ، سنة ارتسامه بطريكاً . وقد نظرناها بأمر العيين في سجلات مجمع انتشار الايمان . وكذلك فعل سالفه جده البطريك كيرلس الحلبي في آخر حياته . وهكذا فعل

سالفه جده البطريرك مكاروريوس الحلبي وسالفه افثيميوس الصاقزي ومثله معلمها افثيميوس كرمة الحموي . لكن لم يعتبروهم في رومية مخلصي الايمان ربنا لان ايمانهم لم يتمتع بنار الاضطهاد والخضوع مثل كيرلس الذي رضع الايمان الكاثوليكي منذ صغره من خاله المطران افثيميوس اذ تربى على يده في صيدا وفي دير المخلص قبل ان يرسله الى رومية حيث مكث عشر سنين تعلم في مدارسها علم اللاهوت وتضلع فيه حتى صار فريد عصره لانه كان بذلك العهد يندر من يذهب الى مدارس الغرب لطلب العلم في الوقت الذي فيه كانت بلادنا خالية من المدارس العالية . ولذلك اختاره اهل دمشق بطريركاً بالاتفاق التام بدون مزاحم من اكليروس الروم الكاثوليك .

ثالث عشر : نظرنا وتحققنا ان قد انتشرت بالتدريج رسالة الرهبان الكهنوتية في ابرشيات البطريركية وابرشيات مطارنة الروم الكاثوليك حتى شملتها كلها اولاً ضرورة الحال ، حال الاضطهاد الشاملة لكل الاكليروس الروم الكاثوليك . ثانياً لكون الاكليروس الرهباني ارقى ثقافة وتهذيباً من الاكليروس العلماني البلدي ، واوفر علماء واكثر غيرة وامانة وثباتاً في الايمان الكاثوليكي حتى اقتضى الحال في المجمع الذي عقده البطريرك ومطارنة الطائفة سنة ١٧٥٦ ان يوجبوا على رؤساء الرهبانيتين المخلصية والحناوية ان يلبوا طلبه البطريرك والمطارنة للرهبان للخدمة الكهنوتية بالخورنية في ابرشياتهم .

هذا ما اقتضى تحريره تاريخياً في ٢٨ حزيران سنة ١٩٤٥

والحمد لله تعالى اولاً وآخرأ

## وثيقة تاريخية مهمة

في عهد الحكومة التركية كان لا بد للسلطات الروحية من الحصول على فرمان سلطاني ينولها الحق على ان يكون حكمها نافذاً كما هو معلوم . وقد بقيت الطوائف الكاثوليكية محرومة من هذا الانعام الذي كان يتمتع به بطاركة الارثوذكس وخدم . . . وكان الفضل الكبير في نيل الكاثوليك لهذا الانعام راجعاً الى سفير فرنسا الجنرال جيلمينو (Guilleminot) . وكان اول من اعطي هذا فرمان من الكاثوليك الخوري يعقوب الورتبيت وشوركبان الارمني . بصفة ايسكوبوس لكل الطوائف الكاثوليكية .

وهذه صورة فرمان الاول مع كلمة سابقة في بشرى الحصول على هذا فرمان وما نال الطوائف الكاثوليكية آتئذٍ من الافراح والنبطة . وقد اخذنا كلا النسختين عن خطية من مكتبة مؤرخنا البجاعة الجليل الاب قسطنطين الباشا ب . م . ( الادارة )

صورة النسخة الواردة من الاستانة بالتخبير عن مقابلة رئيس

طائفة الكاثوليكين جميعاً في ١٦ تشرين الثاني سنة ١٨٣١

يجب ان ناتي الآن عما شملنا من الفرح والسرور من الانعام التي افاضها الله على هذه الطائفة بنوع عجيب لانها لم تكن تحظر على فكر انسان . فنقول : انه في ذلك اليوم الذي فيه انعرض للباب العالي عند توجيه نوريجان وتسربله بالخلمة الفاخرة . وفيما كانت الطائفة حاصلة على فرح من هذا القبول وفد الخبر المغم بغتة بعدم قبول نوريجان وانه يريد عوضه شخص لا يكون آتياً من رومية . وبعد ذلك بستة ايام صارت الجمعية في دار الاسقفية ( الارمنية في الاستانة ) وانتخب عوضه الخوري يعقوب الورتبيت وشوركبان من تلاميذ مدرسة رومية . وهذا الشيء لم نكن نظن انه يحصل هكذا . اذ ان الارمن الارطاقة كانوا دفعوا سراً للباب العالي اربعة عشر الف كيس رشوة لاجل عدم قيام هذا الامر . فسعادة الباب العالي ما قبل بهذه الرشوة وصدر امره انه في يوم مناسب يطلب الاب المنتخب الى الباب العالي لكي يسربله بالخلمة التي شكلها ( لونها ) ابيض .

وفي اليوم الثالث استدعى رئيس ( الديوان ) افندي المنتخب المذكور مع الجمعية ( اعيان الارمن ) للحضور الى الباب العالي . غير انه حصل تجفل من الطائفة وخوف شديد ائلا يكون هذا الطاب حيلة للفس . وقد توجه المنتخب خائفاً وصحبته عشرة قسوس وحصلوا على مقابلة صدر الصدارة . ومن زيادة خوفه حصل على وجع بركبتيه ولم يزل تأثيره الى الآن . فمن حلم الوزير المرقوم امرهم بالجلوس وشرب القهوة والاكرام . وغب الاعتبار الواجب تسربل الاب المنتخب بالخلعة . ومن بعد تقدمة الدعا من الاب المذكور بتأييد الدولة العلية صدر الامر بتوشيح الاباء في ملابس محتشمة تليق بشأنهم . ثم توجهوا جملتهم لمقابلة رئيس افندي . ومن بعد ذلك نزلوا بالبحر الى مكان يسمى الطبخانة . واذا خرجوا من البحر كان مهيتا لهم خيل مسرجة وقواصة من قبل مناظر الغلطة ( حي من احياء الاستانة ) والعكاز مرتفع امامهم والقواصة قدامهم الى ان بلغوا كنيسة اليسوعية الكائنة بالغلطة . ومن هناك خرجت الكهنة والعوام كباراً وصغاراً ونساء وبنات باحتفال كلي الى ملتقاهم بالترتيل هكذا : يعيش حضرة مولانا السلطان محمود ومطراننا . ولبسوا الاب المذكور الغفارة والتاج والعصا بيده والمباخر والمشاعل امامه حتى قلاية الاسقفية المعروفة بدار انطون كاجي اوغلي وقد تم ذلك في ٢١ تشرين اول سنة ١٨٣٠ .

وفي ٩ تشرين الثاني سنة ١٨٣١ شرقي صباحاً صدرت البشائر من الباب العالي قائلًا : كونوا مستعدين لان في الساعة الخامسة من هذا النهار تحظون بحظ شريف . فعلاً اجتمع نحو خمسين نفرًا من كهنة وعوام اعيان بالقلاية . وفي ذلك الحين ورد عليهم خيال من الاغاوات من قبل رئيس افندي بقواصين امامه وواحد خلفه وصحبته الكيخا ( الوكيل ) الذي من قبل طانفتنا من الباب العالي واغا اخر . فبالحال الحذر الاغا المذكور من على مركوبه وحمل الخط الشريف على يده وكان موضوعاً بكيس اطلس احمر اللون وحملوا امامه روايح الطيوب الى ان بلغوا مقام الاب الكلي الاحترام فحضر لمقابلتهم بكل احتشام . وفي احدى زوايا هذا المكان كانوا واضعين الخلعة الملوكية على المساند الخيرية . وتقدم الخط الشريف الى الاب

المذكور من الاغا المرقوم وطلب الاغا المذكور الدعاء لسعادة الشوكتلي بالتأييد  
والعمر الطويل والجميع يقولون كافة امين .

وبعد ذلك جلس الاغا المذكور على ركبتيه وقدم له ما يجب . وغب ذلك  
تقدم انطون اغا طونكور ارغلي واعلن ( قراة ) الخط الشريف على الجميع . وهو  
هذا كما يأتي شرحه بورقة .

ويوم تاريخه صدر الامر الى المنفيين بالرجوع الى اوطانهم وترتبت بالقلالية  
الاسقفية القواصين والحراسين ضابطين عصا الحفظ .

والآن صدر امر الاسقف بتوجه الجواسيس للقهوات والحارات والحانات وباقي  
الاماكن لكي يفتشوا على الكاثوليكين الذين هم عاصين ومتمردين وشاردين  
فيضبطوهم ويقدموهم الى الاسقف . ومن بعد تهديده لهم مرتين وثلاث اذا لم  
يطيعوا يضمهم بالمرستان الكائن بالباب الاعوج . ومن هذه الجهة حصل عند هؤلاء  
العصاة مزيد الخوف .

واما نوريجان فهو قاطن المحل المعروف به استعمال الحكم الروحي فقط .  
وربما مع تغير الزمان يحصل على حكم السياسة ايضاً لان لا يوجد فرق ( اوخلاف )  
ما بين نوريجان ( الرئيس الروحي ) والاسقف ( المدني ) .

وايضاً ملابس الكهنة تغيرت بهذا النوع ( الشكل ) اي ملبوس رؤوسهم مثل  
قلنسوة الروم . الا انها مميزة بالتربيع □ وتكون ملبسة من الجوخ الاسود .  
وداخلها كرتون من ورق وفوق القلنسوة غطا اسود . واما الثوب الذي للملبوس  
معتم اللون واسع الاكمام طويل غير مشقوق . واما اثواب الاسقف فهي حمراء  
وربما فيما بعد يتغير ملبوس النصارى بشكل جديد عن امر السلطان مثلما تغير على  
الاسلام .

## صورة الخط الشريف الذي أعطي الى الابيسكوبوس

مطران الارمن الكاثوليك في ٢١ رجب سنة ١٢٤٦

الدولة العلية الدائمة العز والسلطنة السرمدية الاستقرار الكاثوايكيين الكائنين  
رعايا من اهل الخزية لم يكن لهم مطارين . ومن القديم وجدوا تحت نظارة بطاركة  
الارمن والروم واصول مذهب الكاثوليك لا توافق من جهة مع مذهب الروم والارمن  
فلا يمكنهم اجراء مذهبهم بالتام فبالضرورة يخرجون ويدخلون الكنائس الافرنج  
يتعاطوا سائر ما يتعلق بالمذهب وعقد الزواج وحصولهم متعويين مذلولين ظاهر معلوم .  
والمذكورين لكونهم من رعايا دولتي العلية ومكتنفين تحت ظل تحت سلطنتي ففيا بعد  
لكيلا يعودوا يمتثلوا مشقة ويذهبوا الكنائس الافرنج ويكونوا سفلين (اذلاً) فليفرزوا  
ويخصصوا لهم كنائس يجرؤا على عادة مذهبهم ملازمين ذمة سلطاني كونوا عاشرين  
رعاياتي بلا شك متخلصين من تلك المشقة بوجه الرفاهية والراحة ان يكن في الاستانة  
المتحصنة بي وان يكن في كافة ممالكي المحروسة اجمالاً فاصدرت لاسقفية الكاثوليك  
خطي الشريف الهمايوني الشاهاني المقرون بالشوكة في ٢١ رجب سنة ١٢٤٦ .

ولكون الذين بحسب حالهم ابا عن جد من رعايا دولتي اتقنوا واختاروا رافع  
توقيمي الرفيع الشأن الخاقاني قدرة الملة المسيحية اكوب ولد مانوئيل الراهب ختمت  
عواقبه بالخير شرط (على نفسه) اعطاء وتوجيه هدية نقداً الى خزينتي العامرة خمسين  
الف اخشاية (٥٠٠ قرش) . كذلك كل سنة ثلاثية وثمانية وثلاثين ألف اخشاية  
(٣٣٨٠ قرش) مال مقطوع لجانب الميري واعطيت هذا (الخط) الهمايوني المقرون  
بالسعادة وأمرت ان من بعد اليوم الراهب المرقوم يعرف على الكبير والصغير ابيسكوبوس .  
وما يتعلق بامور المذهب لا يتجاوز (احد) كلامه ولا يصير مداخلة لاحد . والمستحق  
العزل والنصب على طريق مذهبه من الرهبان يُعزل ويُنصب . ولا يعطى لغير راهب  
مداخلة . وبدون الابيسكوبوس المذكور لا يجوز عزل ونصب ولا يصير جواز (زواج)  
مخالف من جميع رهبان المذهب دون اذن ومعرفة الاسقف المذكور ولا زواج للذميين اذا

زوجة الذمي فرّت من يده او اذا ذمية اخذت زوجاً ام ذمي اخذ زوجة مطلقة او ارملة فلا يدخل ولا يتعرض (احد) على وكيل الایسکوبوس وله يخص عقد الزواج وفسخه .  
 واذا وقع دعوى بين ذميين له ان يتعاطى تراضي الطرفين واصلاح صدور الدعوى فيما بينهم والتخفيف في الكنيسة على قواعد مذهبهم ولا احد يتداخل ويجرم من طائفة اهل العرف (بذلك) . والذي من الرهبان من الملة المذكورة من قسوس وقسيسات يوتوا وما لهم وارث تاركين مالا فالایسکوبوس يقبض ذلك ويأخذه الميري (ليت المال الخاص بهم) فاتباع القسام (رجال حصر الارث) وبيت المال (الخاص بالاسلام) وطائفة اهل العرف لا يمانعوا (بذلك) .

وهؤلاء الكاثوليك وذسائم وسائر اهل الذمة مهما وصوا حسب مذهبهم القراء الكنائس والایسکوبوس المرقوم فهو مقبول ويُستمع منه الشرح .

والرهبان الذين من طرف الایسکوبوس المذكور المتعنين لجمع صدقة مال مقطوع بالمحلات لا يصير لهم مخالفة ومداخلة من احد وما يكون من الایسکوبوس من عصاته وما يختص بركوبه واتباعه وكسوته وما يتحصل لمعاشه ومحاصيل كرومه وما يعطى من الصدقة ومن نبيذ وعسل ومن وكلما ينقله الى بيته لا يكون لاحد تداخل به ومن الجملّة اتباعه المتعلقين بخدماته لاجل مصلحة الرواح والمجيء للباب العالي فعشرة انفار من اتباعه لا يطالبون بعوارض وجيزة .

واذا ظهر بعض اشرار بدعاري (عليه) لا تسمع في محلات اخر بل تنشاف في عرض اوضي .

واوقاف فقراء الكنائس من بساتين وكروم وسائر املاكهم او مثل اشياء من امثال ما يتعلق بالكنائس فلتكن بتعريف وضبط الاسقف ولا يصير بذلك مداخلة من الغير . ومن يدور من الرهبان من محل الى محل يحدث فساداً فليمتنع ويتأدب بعرفة الایسکوبوس . وما يختص بامور مذهبهم لا احد يتعرض ويتداخل من بطاركة الروم والارمن ومن طرف توابعهم وغيرهم بوجه من الوجوه .

هكذا فيعرف والاعتماد على العلامة الشريفة في ٢١ رجب سنة ١٢٤٦ (٣ كانون

الثاني سنة ١٨٣١ مسيحية) .

# جابر عثرات الكرام

## نظم السيد حبيب انطون مشعور

حضرة الناظم اديب من خيرة شبيبة الزامة من اعمال فلسطين ؛ وهو عربي صميم ، قد احب الصفات العربية العالية وتحلّى بها . وها هو اليوم يتحفنا ابياتاً ضمنها رواية شائقة تمثل لنا مآثر العرب السامية الحميدة . وخلاصتها ان خزيمة بن بشر ، المشهور بالمرودة وبسط الكف ، لم يكن يعرف حاجة لامرى . الاّ سدّها حتى افتقر هو نفسه ولزم بيته وبقي حائزاً . فعرف بامرّه والي الجزيرة يومئذ ، وكان عكرمة الفياض - وهو الفياض بالشهامة والكرم - فوضع في كيس اربعة آلاف دينار وخرج سرّاً في الليل الى خزيمة وقال : « اصلح بهذا شأنك » . فسأله عن نفسه ، فاكتمى عكرمة بان قال : « انا جابر عثرات الكرام » ولم يزد . فاصلح خزيمة من حاله . ثم قام فقصد الخليفة سليمان بن عبد الملك ، فسأله هذا عن سبب انقطاعه ، فروى له ما جرى ، فتمنى الخليفة لو عرف ذلك الكريم . ثم عقد لخزيمة الولاية على الجزيرة . فلما نزل دارها امر ان يجاسب واليها فاذا عليه مال جزيل لم يشأ ان يبوح بوجه صرفه انفةً وشهامة . فامر به خزيمة فحُبس وناله ضر شديد ، فارسلت اليه امرأة عكرمة تقول : « ما كان هذا جزاء جابر عثرات الكرام منك في مكافأتك له بالضيق والحبس والحديد » . فتنبه خزيمة الى ان غريمه هو نفس جابر عثرته . فبادر اليه واعتذر ثم ذهب به الى الخليفة وقال : « لقد اتيتك يا امير المؤمنين بجابر عثرات الكرام » . فرحب به الخليفة وامر له بعشرة آلاف دينار وعقد له على الجزيرة وارمينية واذرييجان وفوض اليه امر خزيمة . فقال عكرمة : « يبقى في عمله يا امير المؤمنين . . . » وبقيا كلاهما عاملين لسليمان بن عبد الملك مدة خلافته .

جابر عثرات الكرام

رعى الله الأعراب عهداً سما قدرا يطاول في أفلاكها الانجم انزهرها :  
فكم من كريم فيهم ذكره حكى ضيا الشمس ، الا أنه زاده عطرا !  
وكم من جواد فاض صوب عطائه فعمم سخاه النائل البر والبحرا !

\*\*\*

روت كتب الأعراب ان «خزيمة م بن بشر» اتاه بائس يشتكي الفقرا ؛  
فواساه في حاجاته وأمدّه بال جزيل يرخص البيض والصفرا .  
وذى شيمة الأعراب يقرون ضيفهم نفوساً ، بال الارض تكبر أن تشرى .  
وما زال يعطي الموزين بكثرة ويطعم ، حتى سامه دهره مكرها ؛  
فأصلاه حرباً قدّ فيها ضاوعه وهدّ له ركناً وقصّ له ظهرا .  
وذى شيمة الدهر الغشوم ، فإنه اذا ما رأى يسراً يُبدله عسرا .

\*\*\*

فواح يشاكي همه بنت عمه ، يقول : «هوان العيش أخرجني صدرا .  
غدوت فقيراً ، لا صديق ولا اخ يؤاسي ، ولا إنمّا جنيت ولا وزرا ؛  
واني على ما حل بي من خصاصة لالقي من الايام أزمنة عُبرا .  
وبات طويلاً لا يبارح بيته ، وفي قلبه جمر ، وأدمعه حمرا .

\*\*\*

وذاعت بذاك العصر أعظم شهرة «لعكرمة الفياض» من قد علا قدرا ؛  
وشاد من المعروف والجود قبة رست ، ومشى في جنبها دهرها صفرا ؛  
وكان على أرض الجزيرة واليأ عظيماً كريماً فاض نائله غمرا .  
فوفاه يوماً مخبر عن «خزيمة » وعن حالة لم يلقَ فيها أنخاً برأ ؛  
فروعّه ما قد دهاه ، وإنمّا أخو الفضل يأبى ان يرى الجود مستدرى .  
فصرّ من الاموال ما استطاع حمله وسافر في الظلما . عن أهله سرّاً .

ولما أتى بيت ابن بشر خزيمة وسلمه الكيس الثقيل ، فلم يرد ويعرف من هذا الكريم الذي أتى فلم يرضَ ذر المعروف والبذل والندى ، فقال ابن بشر: «أي فتى الخير أنت من؟» فقال: «مجنح الليل جئت ، وما أنا أنا جابر العثرات لا غير» . وانثنى وهذا مثال عنه خذ وله استمع ، عيئك إن جادت برّ فلا تدع

دعاه إليه ثم طأنه خيرا : « خزيمة » مالا دون ان يفهم الامرا اليه مجدواه ليحضه الشكرا . وإن كثر التسأل ، ان يكشف السترا . بحقك قل لي ، وابق حراً وعش دهورا . بطلب فيما أتيت به فخرا ؛ الى قصره ، والله في أمره أدرى . وحدث به شعراً ان اسطعت او نثا: مجالاً لان تدري بما جادت اليسرى .

\*\*\*

ويا شدّ ما قد سرّ قلب خزيمة يقول: «أبنت العم ، ويحك أسرجي «أضوءا ، ولا زيت لدينا كما ترى فبات يدس الكيس طيلة ليله

بهذا ، فأمّ البيت تملأه البشرى ؛ لنا . فأجابت ، والحشا اضطرت جرا: لنسرج مصباحاً ، ولا حاجة أخرى؟» ويدعو لمعطيه بنيل العلى طراً .

\*\*\*

ولم يلبث الفياض ان جاء قصره تمزق بُرديسها وتلطم وجهها . وقالت : «أتسأل ، وحالكة الدجي وهل هو عدل ان تحب غريبة فقال لها : « والله لم آتِ فعلةً أتخفين سرّاً رحت فيه؟» فأقسمت ؛ فصادف فيه الزوج لم تقوَ ان تكبرى ، فساء لها ما جدّ ؛ فالتفتت شزرا ، تسربلتها تبغي بها فعلةً نكرا ؟ على زوجة قامت بإعزازك العمرا ؟ » كهذي ، ولا مثلي الذي يعرف الغدرا . فأخبرها بالامر ؛ فانشرحت صدرا .

\*\*\*

وكان صباحٌ قام فيه خزيمة وسافر مشتاقاً يزور خليفة وأصلح عيشاً كم تحمّله مرّاً ؛ محبته في قلبه حُفرت حفراً .

فأدخله رب البلاط مكرماً وسأله تأخيره عنه . فانشئ وقصَّ عليه ما جرى له مطرئاً فقال له السلطان : « بالله ما اسمه؟ » ولكنه بعد اللجاجة قال لي : فتاق عليك العرب جداً لان يرى وقال : « ايا ابن البشر كن في ولاية فهبَّ مطيعاً أمر مولاة حاملاً وحاسب بالتدقيق «عكرمة» ، وما فالقي حسابات عليه كثيرة ،

وفاضت عليه منه آلاؤه نهرا ، مجيئاً بأن الفقر كبَّله قمرا ، نوال مؤاسيه وهمته الكبرى . أجب : « له يا سيدي قد أرى ذكرا ؟ » « أنا جابر العثرات في هذه الصحرا . » الذي قد ملا من جوده البحر والبرِّ ؛ عليها ابن فياض ، فانت بها أخرى . لواء به طرف المكارم قد قرأ ؛ رصيذاً رمى الا على رقه مرا : فأودعه سجنأ تذلل به الأسرى .

\*\*\*

فهاجت لهذا زوج عكرمة أسي ونادت ، فلبَّتها من الحي عبدة فقالت لها : « قومي لدار خزينة وقولي له : « هذا جزاؤك للندی ، فراحت وقالت ما وعت لخزينة . وقال ، وهطل الدمع ليخفق صوته : وسار بأعيان المدينة مسرعاً هنالك في الاغلال عكرمة رأى ، وفكَّ له دهم السلاسل وانحنى وقد صاح بالسجان : « هيا فشدني فاخرجه من سجنه ومشى به

ومنه جرت من عينها دمة حرى ؛ معودة ترعى لمولاتها الأمرا . بأمر مهم ، دون ان تبطني السيرا ؛ ومنك يلاقي جابر سجنه أجرا ؟ » فضاقت به الدنيا ولما يجد صبرا ؛ « مغشي أجازيه على خيره بشراً ! . » الى السجن كما يطلق الرجل الحرأ . فأخجله مرآه ، فالتمس العذرا ؛ على من عليه بحر معروفه أجرى ، بها . فأبى الفياض ذلك ان يجرى . عزيزاً واعطى الشهم من داره الصدرا .

\*\*\*

وراح الى رب البلاد يؤمه بن عثرات القوم كان لها جبرا .

فلماً على السلطان أقبل وافداً ، تنادى به : « لم جئت؟ عجل وقل جهراً »  
 فقال له : « إني اليك لتقدم بن جبر العثرات واحتمل الضرا  
 لتنظر فيه نظرة العطف والرضا . » فقال له ، والوجه منبسطة بشرا :  
 « ألا أرنى اياه حالاً » . فجاءه م ابن بشر به والشعر ييسم مفتراً .  
 فسر امير المؤمنين بطلمعة له ومحياً ينجل الشمس والبدر ،  
 وادناه منه مطرناً فعله الذي على صفحات المجد خط له سطر ،  
 وقال له : « أكتب ما تريد ، فإننا لنقضيه مهما كان يا ذا الندى فورا . »  
 فسطر ما قد شاءه ، فقضى له ، وزاد عليه الملك ما قلبه سرا ،  
 وقال له : « هذا خزية ، إن ترد نعهه ، وإلا يترك الحكم مضطراً . »  
 فجاوبه : « مولاي بالله ردهُ الى شغله فالدرُّ يكبر ان يزرى . »  
 فقال : « اذن كوننا بلكي لي يداً نشدُّ على الجلي اذا صرفها كرا ؛  
 ودوما ملاذاً للضعيف ومعقلاً حصيناً للمهوف له دهره ازوراً . »

\*\*\*

فحجروا جدوداً علمونا شهامة وجرداً نشقنا من نوافحه عطرا ،  
 وقولوا ليحيى العرب وليخلد اسمهم عظيماً . وما أحلى ، اذا ذكروا ، الذكريا

### قيمة الانسان

قال احد حكماء العرب : ركب الله الملائكة من عقل بلا شهوة ، وركب  
 البهائم من شهوة بلا عقل ، وركب الانسان من كليهما . فمن غلب عقله على شهوته  
 كان افضل من الملائكة ، ومن غلبت شهوته على عقله كان شراً من البهائم .

١ - تاريخ طائفة الروم الملكية والرهبانية المخلصية

القسم الثاني

في عهد البطريرك الانطاكي كيرلس طاناس

نشأت هذه المجلة لخدمة هذا الموضوع الخطير ( تاريخ الطائفة ) اولياً ، وهذه اعداد سنواتها الاثنتي عشرة حافلة بتلك الصفحات المجيدة بقلم المؤرخ البعثة الجليل الخوري قسطنطين الباشا المخلصي . فقدم للطائفة في مجلد اول ضخم تاريخ الملكيين في القرن السابع عشر ومبادئ الثامن عشر ، استحق له من غبطة عميد طائفتنا السيد البطريرك كيرلس التاسع المغيب الكلي الطوبى ان يدعو : « مؤرخ الطائفة » . وها هو اليوم يقدم لنا المجلد الثاني من ذلك التاريخ المطول الذي هو على الحقيقة « درة ثمينة رصع بها تاج البطريركية الانطاكية وقلادة فاجرة طوق بها جيد الرهبانية المخلصية » كما قال عنه غبطة بطريركنا الجليل .

وإذا نظرنا الى قوله في العنوان : « في عهد البطريرك الانطاكي كيرلس طاناس » وقابلنا هذا القول مع ما اشتمل عليه الكتاب نرى انه اتى طبقاً لعنوانه ولما قصد مؤلفه به . فتضمن « تاريخ طائفة الروم الكاثوليك في مدة الطيب الذكر كيرلس طاناس . . . اول البطاركة المخلصيين على انطاكية » ثم « انتخابه القانوني ورسامته من مطارنة الابريشية الانطاكية في كنيسة الكاتدرائية ( المرعية ) رسامة قانونية على التقليد القديم الذي كان يجري عليه السلف الصالح من البطاركة الافاضل » وذكر ما يعرف عن « المطارنة الذين رسموه والذين خضعوا له ورضوا به مع اكليرسهم ورعيته » . « وكيف كانت علاقاتهم مع رومية مركز وحدة كنيسة المسيح الكاثوليكية ومع المرسلين من قبلها في الشرق » ثم « كيف كانت احوالهم مع رجال الدولة العثمانيين في مدن الولايات ومع الامراء الشهابيين حكام لبنان والمشايع آل جنبلاط اصحاب الشوف حيث قام دير الخالص الذي اضحى في القرن الثامن عشر بالناية الالهية كرسي البطريرك الانطاكي » . . .

وابان هذا السفر ايضاً « احوال الروم الذين آثروا اتباع بطاركة اليونان »  
والفوا فرقة خصوصية لها بطريركها واساقفتها الخصوصيون . ثم تضمن « ذكر اهم  
الحوادث التي وقعت لهم في ذلك العهد مع ذكر نوابغ الرجال الذين اشتهروا فيه  
بالعلم والادب والصناعة وعمل الخير » وذكر « ما قام به رهبان دير المخلص ورهبان  
دير مار يوحنا الصابغ في سبيل تعزيز الايمان الكاثوليكي » .

والى جانب ذلك كله يجد القارىء في هذا السفر النفيس ( كما في سابقه ) مجراً  
زاهراً من المعلومات التي تكشف القناع عن مسائل كثيرة كانت لا تزال غامضة  
في تاريخ طائفتنا ، ثم يلاحظ ان كل ما جاء فيه مستقى من مناهله الاصلية ومدعوم  
بالسندات التاريخية الوثيقة . فهو من هذا القبيل فتح جديد في تاريخ الكنيسة  
الملكية : اذ لم نجد بعد مثل هذا العلم الواسع ولا مثل هذه الافاضة في غيره من  
تاريخنا . فنشكر للمؤلف الشيخ الوقور ما عاناه وما اذاب فيه قوته من الاسفار  
الطويلة والانصاب المتواصلة والجهود المضنية وذلك في سبيل مجد الله وخير الكنيسة  
الملكية ، داعين له بطول العمر وبان يبلغه الله كل رغائب قلبه المقدسة بمنه تعالى  
وجزيل احسانه .

ي . ش .

## ٢ - الليتورجيا الالهية

او ترانيم المورس في القديس البيزنطي

جمعها وضبطها الاب يوسف نخلة الراهب الباسيلي المخلصي

كان حضرة الاب يوسف نخلة ب . م ، استاذ الموسيقى في مدرسة دير  
المخلص ، قد اتحف ابناء الطقس البيزنطي ببعض مجموعات صغيرة حاوية ترانيم بيزنطية  
تم عن حسن ذوقه في اختيار ما عذب وطاب من روائع مؤلفات ارباب هذه الصناعة  
وعن اتقانه الدقيق لهذا الفن الجميل .

واليوم يقدم لمحب الطقس البيزنطي الجليل ورواد الموسيقى اليونانية الملقبة

بالموسيقى الملائكية ، مجموعة اخرى هي « الليتورجيا الالهية » تقع في ٢٦٠ صفحة من القطع الكبير ، تحوي خيرة الترانيم الكنسية ، اعني جميع الترانيم التي يحتاج اليها الحورس في القداس الالهى للقدسين يوحنا في الذهب وباسيليوس الكبير ، من الاجوبة على السينتي الكبيرة الى الانديفونات ، فالايسوذيكون ، فالتريساجيون وما اليه ، فما قبل وما بعد الرسائل والانجيل ، فالشديوييكونات المختلفة ، فالانافورات ، فقطعة « اكسيون استين » الكثيرة الانعام ، فالكينونييكونات المتنوعة ، فما بعد المناولة ؛ ثم الملحق من البولياخرونيونات ، وقطع السيامة الكهنوتية ، وخدمة البرويجيترمانى الخ . وهذه الترانيم ، على تعدد انواعها ، مضبوطة كلها على الالحان البيزنطية الكنسية ، باللغتين اليونانية والعربية ، مطبوعة طبعا متقنا في المطبعة المخرسية .

وقد اعتمد حضرة الاب في الترانيم اليونانية على ائمة الصناعة من قداما . وعصريين ، مؤثرا ما هو اكثر اتفاقا مع اذواقنا وعاداتنا . ولذا اتى على تعديلات صغيرة ضرورية في بعض المقاطع التي جاءت متباينة في كتب متنوعة ؛ وكحل ذلك بالانعام العربية الملائمة ، فاخرجها في قالب يتفق مع الاصالة والوضوح وسوغان النغم ، محافظا على ما لكل لغة من خصائص وميزات . ولم يهمل المساوقة ( البوليفوني ) بل اعطاها حقا في ترانيم كثيرة ؛ وتسهيلا على المرغين عين النوتة التي يجب مسك الايصن عليها في القطع المهمة كالشديوييكونات والكينونييكونات .

ولم ينس ان في ايامنا لرواد الموسيقى البيزنطية وجهتين متباينتين : فمنهم من يعتبر ان رونق وجمال ترانيمنا البيزنطية الخلابة ناجان عن قدم هذه الترانيم ، وان الترانيم العصرية هي تقليد الاصل وقد فقدت ميزتها ورونقها البيزنطي الصرف ، فينشد القديم وينفي كل ما هو عصري ؛ ومنهم من يعتبر ان الروح الجديدة التي بُنت اليوم في الترانيم البيزنطية قد حبتها حياة وجمالا لم تعرفها الترانيم القديمة ، فينبذ القديم ويتمسك بالحديث . ولذا توخى حضرة الاب الفنان في مجموعته هذه ان يرضي الفريقين فجعل لكل منهما منهلا يردده كيفما شاء . فجمع بين رصانة الاول وفخامته ، لان ميزة ترانيمنا وجمال طقوسنا البيزنطية هما في ترانيمنا القديم ، وبين رونق

الثاني وبهجهته مجارة للتطور الحالي في الموسيقى البيزنطية .  
 وفوق ذلك ، فحضرة الاب نخلة يعدنا في مقدمته انه على اهبة انجاز طبعة  
 جديدة مختصرة على النوتة الاوروبية تحوي خدمة القديس الالهى كاملة على اللحنين  
 « الماجور والمينور » باللغتين اليونانية والعربية . وهذا اعمرى عمل جليل جزيل الفائدة  
 نأمل ان لا يطول أمده حتى زاه محققاً ، فيتمنى للجميع ان يستقوا من ذلك المنهل  
 العذب وينتجعوا من نبعته المخصصة كل ما تنوق اليه نفوسهم الكريمة .  
 هذا وبينما نناشد جميع ابنا الطقس البيزنطي ومحبي الموسيقى الكنيسة ان  
 يقتنوا هذه المجموعة النفيسة ، لا يسعنا إلا ان نشي على همة حضرة الاب المدقق  
 والمتضلع ، ونشكر له جهوده الكثيرة في سبيل هذا الفن ، داعين له بالتوفيق  
 والفلاح وتآليفه اطراد الرواج والنجاح .  
 وهذه المجموعة تطلب من دير المخلص (قرب صيدا) ومن جميع الوكالات المخصصة ،  
 وفي بيروت من مكتبة « شهاب » ومكتبة « انطوان » ومن « المكتبة العمومية »  
 « والمكتبة العصرية » .  
 أ . م .

### ٣ - العرر التاريخية في الاسرة اليازجية

الجزء الاول

في المشايخ اليازجيين  
 ( طبعة ثانية )

الجزء الثاني

في اصهار اليازجيين

يكفي هذا الكتاب تعريفاً انه بقلم الاستاذ الكبير والباحثة المدقق عيسى  
 اسكندر العلوف عضو الجماع العربية . نشرنا معظمه على صفحات هذه المجلة ثم جمع  
 كتاباً تربي صفحاته على المئة والاربعين من الحجم المتوسط ، فكان حلقة جديدة من  
 حلقات سلسلة طويلة لجهود الاستاذ الجليل ، وخلاصة نفيسة تعرض على ارباب الادب  
 مُلحاً من حياة اصهار تلك الاسرة العلمية ونخباً من ادبهم العالي . ولا شك ان سينال

هذا الجزء ما نال سابقه من تقدير اهل العلم واعتبارهم ، ويكون للمتأدبين خير مستند يرجعون اليه في بعض مطالعات الادب العربي لان موضوعه عن بعض ارباب النهضة العربية المجلين .

ويسرنا ان نرف الى محيي النهضة بشرى طبعة ثانية للجزء الاول تحمل في ملحقتها كلمات التقدير والاعجاب التي ارسلتها الصحف والمجلات على صفحاتها اقراراً بفضل المؤلف الكريم الذي شاء ان يزيد على الكتاب اضافات نفيسة زادته تحسناً وترتيباً يليقان بتلك الاسرة العلمية الكبيرة .

وكلا الكتابين يطلب من مؤلفهما ، في بيروت وزحلة ، ومن مطبعتنا المخلصية :  
دير المخلص ، قرب صيدا - ( لبنان )  
ي . ب

#### ٤ - عصر العرب الذهبي

لفيكونت فيليب دي طرازي

كرأس يقع في عشرين صفحة نشرته مطبعة الضاد في حلب ، قصد فيه المؤلف ان يبين ما بلغت اليه الحضارة العربية من اوج عزها واكتمال تبسطها منذ ايام هارون الرشيد حتى قيام الدولة العثمانية .

وقد جاء هذا البحث فريداً مبتكراً « لم يطرقه كاتب عربي او غير عربي قبل اليوم » وقد المع الكتاب البحاثة مستشهداً بأبحاث المصادر التاريخية ، الى ما انشاء الخلفاء من مدارس وكليات ومستشفيات ومتاحف للحشرات ومراصد فلكية ، وما كان عليه اهل ذلك العصر من اقبال عظيم لارتياح العلوم على اختلافها ، وما كان للعلماء من فضل عظيم في اتساع دائرة العلوم في القارات الاسوية والافريقية والاوربية ، وتخليد انفس المؤلفات التي كان ذهب بها يد الزمان لو لم تتداركه ايدي النقلة والمترجمين العرب . ويشعر القارىء وهو يطالع الكتاب بلذة الجديد الطريف ، لما يليقه من نور على حقائق مجهولة او متفرقة في بطون تلك الكتب المسهبة الضخمة التي من دون مطالعتها خرط القناد ا

ايد الله المؤلف الكبير ليظل قلبه سيلاً يتحفنا بمثل هذه الابحاث الشائقة ونشكر للمهدي هديته الغالية ونتمنى لمحي لغة الضاد مطالعة هذ البحث الطريف . ب . ح

### ٥ - الجمعية الخيرية للروم الملكيين الكاثوليك بالقاهرة

طوت هذه الجمعية الجليلة خمساً وستين سنة في جهادها الشريف السامي في عمل البر رفقاً بالبوساء وذوي الفاقة . وقد اتانا مؤخراً تقريرها الضافي عن اعمال مجلس ادارتها في السنة ١٩٤٤ فاذا هو خلاصة عما اتسمت به اعمالها المجيدة النبيلة « كالتعليم والتربية والتغذية والايواء والكساء » بحيث تسنى لها « ان ترفع مستوى الطبقات الفقيرة الاجتماعي » . وان ارقام جداول الاشتراكات والتبرعات ناطقة بالسخاء الفياض والكرم المشكور . وعسى ان يكون « صندوق الابتهاج » الذي فتحتة الجمعية مؤخراً داعية للزيادة من بسط الكف لمساعدتها على تنفيس الكربة من ذوي الحاجات الذين يعد الله ما يعمل لهم معمولاً له نفسه وبذلك يستجلبون عليهم وعلى عيالهم بر كاته تعالى الغزيرة . وانا لنتمنى لهذه الجمعية ان تتوفق في السنة الحالية الى ان تمتد يدها الى اكثر ما امتدت اليه في السنة الماضية بفضل امداد المشتركين والمحسنين ، وبعون الله واحسانه العميم . ي . ب

## اخبار دينية

### رياضة روحية شاملة

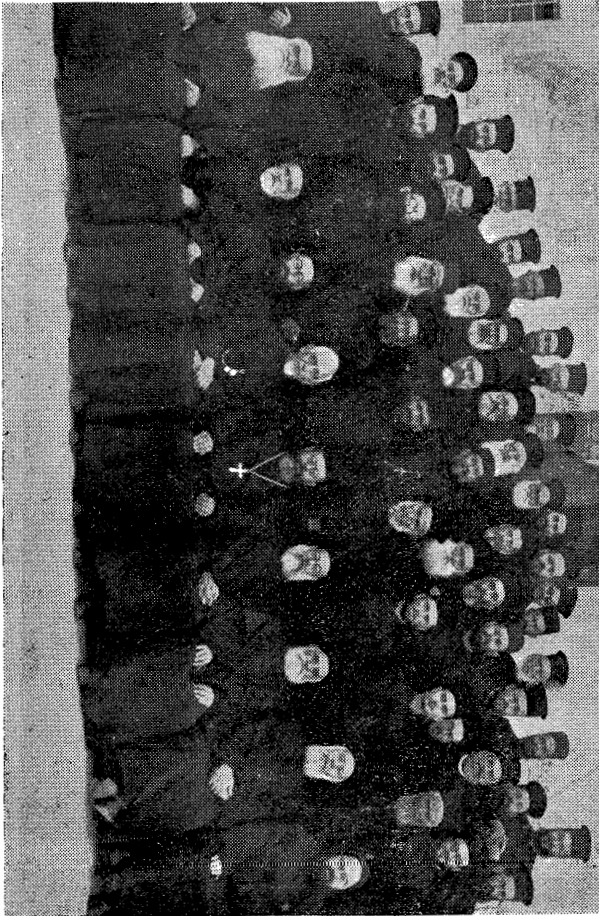
رغب نيافة القاصد الرسولي السيد ريمي لوبريتز الى سيادة ابينا العام ان يعين ميعاداً لرياضة كهنوتية شاملة يمكن ان يحضرها من يشاء من الكهنة . ثم وجه نيافته تحريضاً لحضورها في دير الخلص . وفي الموعد وفد كثيرون من اخوتنا الموارنة من المصف العلماني والرهباني ، ومن كهنة الطائفة الاسقفيين ومن اخوتنا الرهبان ب . م . وابتدأت الرياضة في ٢٣ تموز الماضي وكان يلقي مواعظها ثلاث مرات في النهار حضرة الاب يوسف منسى اليسوعي بلغة عربية متينة تناول في خلالها اهم المواضيع

الابدية فكان لها اثرها في النفوس .

ونهار السبت في ٢٨ ختمت الرياضة كالعادة ببركة القربان الاقدس ومنح الغفران

الكامل .

وكان قبل  
ان يتفرق  
المترويضون ان  
اخذت للجميع  
صورة شمسية  
تذكراً لتلك  
الايام المقدسة  
وديالاً على  
اتحاد النفوس  
وتجديد الحياة  
الفائقة بالايمان  
الواحد والروح  
الواحدة مع  
اختلاف  
الطقوس  
والمراتب .



اكثر جمهور الآباء المشتركين في الرياضة

امدَّ الله ب حياة نيافة القاصد الرسولي الكلي الشرف والوقار وايده الى كل ما فيه  
مجده عزَّ وجل وتقدس النفوس واعلاء شأن الكنيسة الكاثوليكية المقدسة .  
وجعل الخالص لجميع الآباء الاجلاء الذين اشتركوا معنا في الرياضة فيضاً مستمراً من  
النعم والهركات يساعدهم على اجتياز عقبات الحياة بأمن تحت كنف عنايته الالهية .  
وان صرَّحنا علناً بكلمة الشكر لحضرة الاب منسى الجزيل الاحترام فلا يزيد  
ألا ان يعدَّ له الله الاجر الوافي على عمله واتعابه بمنه وسابغ احسانه .

## سبامه اربعة شمامسة انجيليين

كان عيد تجلي الرب في هذه السنة ، في دير الخلص ، يوماً مشهوراً . فقد شاء الكثيرون ان يشاركونا في افراح حفلة الرسامات الرائعة .

وكان القداس هادئاً جميلاً ، والاناشيد الطقسية خلاصة ساحرة . وما ان اعلن سيادة راعي الابرشية المحتفل : « ولتكن مراحم الاله العظيم . . . » حتى تقدم اخوتنا الزمعمون ان يرتسموا ، وهم الشمامسة الرسائليون : ملاتيوس يارد ، اغناطيوس غطاس ، كيرلس المعلم ، وفرنسوا ابو منخ . فتوجهت الابصار اليهم وساروا في وسط الكنيسة بين الجموع الكثيرة الى الباب الملكي بهيئة وخشوع . ثم سجد كل في دوره تحت يد الاسقف الموقر الذي راح يستدعي نعمة الروح القدس بصلاة رائعة . وما هي الا بعض ثوان حتى تعالت الاصوات مهتثة : « اكسيوس ، اكسيوس ، اكسيوس » .

مشهد جميل لعمرى ، واجمل منه . شهد الشمامسة وقد ارتسموا ، يخرجون اربعتهم الى امام الباب الملكي ، يرفعون لاول مرة ، باسم الكنيسة جماعاً ، طلباتهم وطلبات الجماهير المتراصة حولهم وطلبات الكنيسة التي اختارتهم لخدمة مذابحها . واجمل من كل هذا ان تراهم يتقدمون الى المذبح يتناولون في راحتهم ، من يد رئيس الكهنة ، جسد الرب يسوع ، في احترام وورع عظيمين . ثم يشربون كذلك لاول مرة ، من الكأس المقدسة ، دم الرب ويرجعون وقد تملك الخشوع كل كيانهم والسلام كل قواهم .

فنشكر لسيادة راعي الابرشية الموقر تنازله لرسامة اخوتنا ونهني . شماستنا الاحباء راجين لهم في حياتهم الجديدة خدمة مقدسة ، تؤهلهم للتقدم الى درجة الكهنوت الالهي على اتم استعداد .

## مدرك المبرود

معربة عن الفرنسية بتصرف بقلم ث. غ.

### الفصل الثالث

المعرفة في الازغال (تابع)

وفي صباح يوم احد، وصل الرسام الى ميشال وكان وحده على ما يرغب . لانه اراد ان يتكلم عن انطون . وسابقه الحارس فسأله : هل هو مسرور من تلميذه . فاطراً السيد شيري وافاض في مديح انطون واكد انه : اذا اكمل ، لايعتم التلميذ ان يفوق معلمه !

- ان يفوق معلمه ؟ ... لا اطلب هذا الحد ، ليعادل معلمه فاكون فخوراً ؟ ولذا يجب ان لا يترك المعلم ، والدليل الى طريق النجاح ؛ وعندما تترك القصر على من يمكنه ان يدرس ؟

- وعن هذا جئت لا كالمك ؛ فاذا شئت ان يتقدم فتاك وجب ان اصحبه الى باريس . له اثنتا عشرة سنة ، ويتحتم ان يقضي خمس او ست سنوات في مكنتي . وفي هذه المدة ، سينفق كثيراً دون ربح ما . وبما ان العيشة في باريس صعبة جداً ، فانا مستعد لان ابذل لنجاحه وسعي الجدي ؛ ولكن اعذرني فاني اعجز عن احتمال عبء النفقات وحدي ؛ فان علي ان اساعد اختاً لي ارملة ذات عيال ، وبعض اقارب فقراء . طاعنين في السن ، ويطوحني انعطاف قلبي الى ان اهمل واجباً مقدساً كهذا ، ولذا اتيت ابسط لك حالي فنحمل كلانا النفقات لاني على يقين ان انطون اذا اتم درسه فسيصبح رساماً مشهوراً ، وفضتلك ان تضيع فيه اذ ان ابنك سيرد لك اضعاف ما تبذله الآن .

وفي هذه الساعة دخلت عقيلة الحارس ، فشرح لها ميشال بكلمات وجيزة ما قاله السيد شيري واستقتها في ما ترتأي .

- اظن اننا لا نقدر ان نضع مالنا في يد آمن من يد انطون ، ولذا بع ، يا عزيزي ، ما يمكن بيعه . وليتابع انطون استثمار الوزنة التي وهبه اياها الله . واذا عضتنا الحاجة ، فاني اظن ان انطون يرد الينا اضعاف ما نبذله قبل ان نغظن لمطالبه به . - انت محقة . وازك تقدر يا مسيو شيري ان تتكل علينا او على ما نقدر ان نعمله . فصافح الرسام بجرارة يد الزوجين . وانحنى لحسب نفقة السفر والثياب والمئذل والادوات المدرسية . فوجد ان ما تملكه الاسرة مع ما يقدر هو ان يدفعه كان كافيًا . ولما عرف انطون ما عزم ابوه عليه ، اتى وشكره طويلاً وصرح له انه لن يقبل بمثل هذه التضحيات ، واخيراً استعمل ميشال سلطته الابوية حتى نال رضى اليتيم الصغير . - لا اقدر ان امانع رغبتك يا ابي ، فساذهب . ولكن فكر قبل ان تبت في الامر ؛ الست مائتاً ؟ اذ بعد ان تكونوا قد بذاتم كل ما تملكونه لاصير رساماً ماهراً قد ياتيني الموت قبل ان ألبى رغبتى في ان ارد اليكم والى اخوتي واخواتي ما تبدلون ؟ وقد تتخضع آمال معلمي الكوريم في فلا اكون الا متوسط الحال في فني . - هذا غير ممكن يا بني ؛ السيد شيري طمأنني .

- قد تعضك الفساقه يا ابي . وانت يا امي ، اذا لا سمح الله فقدت زوجك او عرض لك حادث غير منتظر ، انك تحتاجين الى فضتك .

- كن في سلام يا انطون ، كلنا في يد الله ، لنعمل واجبنا ولنترك الباقي للعناية الالهية . ان الذي اعطاك اياي ابا محباً على ما تظن لا يتخلى عنا اذا احتجنا الى شي . . وكانت الام تبكي بصمت ، فحوطت عنق انطون وضمته الى صدرها وهمست في اذنه : يا ابي ! يا عزيزي ! لا تتكلم هكذا فانك ترعجنا .

وبعد اسبوع صحب انطون السيد شيري الى باريس فوصلها دون خطر ! مرت خمس سنوات والحارس ينظر الى اسرته تكبر وتنمو حوله . لقد كبر كريستيان وبلغ التاسعة عشرة وها هو قوي شجاع مثل ابيه او كان ييزه اكباب

شديد على العمل ، ورشاقة متقنة لتقليب البندقية . وكان ابوه انشط واحذق حارس في كل تلك البقعة . ومادلين تزوجت بشريك في ديار سان اليكس . ووهبها الله طفلاً جميلاً ! اما مريم فدخلت في الخامسة عشرة .

وغالبا كانت الاسرة تتلقى رسائل من انطون ، وبعض الاحيان كلمة من المعلم شيري . فكان سلوك الشاب كاملاً ، ونجاحه يلاً كل آمال معلمه وابه ووصل الى ان صار من اسبق تلاميذ الجامعة ، وكان السيد شيري يقول ويؤكد «انه اسبقهم جميعاً» . وبقي الشاب على طهارة اخلاقه بين رفاقه ، وكثيراً ما ناله من الصعاب من هذه الجهة خصوصاً . وكل يعلم ان تلاميذ الفنون الجميلة في باريس غير مهذي الكلام . فكيف صمد انطون امامهم وهو ابن الاسرة الطاهرة ، النقية ، ولم تسمع اذنه الا كل كلمة روحية ولم تنظر عيناه الا كل مثال يحفز الى التقوى والعبادة ؟

لقد تألم كثيراً في اوائل امره واخيراً اعتاد فحشاً . رفاقه دون ان يشاركهم ، كما احتمل جنون بعض الحقى الذي كان يعيش معهم فكان يبكيهم ولا يخفي عنهم شيئاً . وكان انطون لا يأتي في كتاباته على صعوبات عيشته لكي لا يوسوس افكار مربييه ويزعجها ، وتواضعه كان يأبى عليه ان يطرأ على نجاحه فكان يقول لها من وقت الى آخر انه نال وساماً او جائزة .

## الفصل الرابع

### هدية المبعود

- رجع عيد الميلاد . . . دخل الحارس ميشال البيت مساء وقال وهو يضع بندقيته .
- يا قرينتي لا شك انك تلقيت رسالة من انطون لاني رأيت الرسول من بعيد .
- كلا ، يا عزيزي ، فلم آخذ شيئاً .
- لم يفتأ يكتب الينا فيجب ان نأخذ منه رسالة في الرابع والعشرين من كانون الاول . فليهم تأخر هذه المرة ؟ اهو مريض ؟

اجاب كريستيان: لا تقلق يا ابتي ، فاقبل حادث يمكن ان يؤخر الرسالة ، ولو كان اخي مريضاً لما تأخر السيد شيري عن اخبارنا .

- صحيح ا صحيح ا ولكني اوجس اني ان اقضي نهار الميلاد بسرور وسلام ، اذا لم اتلق رسالة من انطون .

ثم استسلم ليانار الحنون للافكار العميقة ويدها كقوسين تسندهما ركبته .  
واحترم كل الحضور وشارك الاب في احزانه فصمت الكل وما عاد يسمع الا مغزل مريم قرب النار .

ولاحال فتح الباب ودخلت مادلين وزوجها لتقضي السهرة عند ابويها ؛ فلما لفظ الصهر ، ذو الطبع المسلي ، قال :

- ما جرى لكم ؟ لم انتم كالبروم تجزنون في ليلة عيد الميلاد . فلا انوار ، ولا ازهار ، ولا ترانيم .

- ان ملاحظتك لصائبة ، فشدة صغيرة كهذه ، ان تنسيني التقليدات الجميلة ، الابوية ؛ هلم يا بني لترنم !

- ان لهجتك بمتعضته ، وشدتك الصغيرة لا بد ان تكون كبيرة ، فما يجزرك ؟  
- لم نلق اخباراً من انطون .

- آه ا هذه شدتك الكبيرة . . . . فتعزوا واني ابشرم بالعرآ . لقد رأيت رجالاً يبعد خمسين خطوة من هنا ، يحمل صندوقاً كبيراً مع رسالة . الصندوق والرسالة هما لكم تأتيا نكم من باريس .

ولاحال قرع الباب ، ثم ظهر الرسول فر كض الكل اليه ، فتناول الاب الرسالة ، وكريستيان وزوج مادلين تناولا الصندوق وتوجها به الى الغرفة .

الرسالة كانت من انطون ، وضمنها رسالة من الاستاذ شيري . وهالك رسالة انطون :

« ابوي المحبوبين »

« تصلكما رسالتي في اقدس يوم من ايام حياتي ؛ فني مثل هذا الوقت منذ سبع سنين قد تبنيتماني ، وكل سنة كانت مطبوعة بطابع عطفكما وحنوكا . ولا اقدر ان اقول

لكما معرباً عن شكري وعرفاني جميلكما سوى اني لا انسى بأبي عطف قد حوطتاني  
وبأبي نعم قد غمرتاني . اظن انكما تتقبلان بمسرة وفرح الرسم الذي ارسله وانكما  
ستحزران موضوعه فهو : ميلاد المسيح .

اما قصة هذا الرسم فطويلة سيقصها عليكم معلمي شيري .  
وان رسالتي تحمل اليكما كلمة فرحي وحزني معاً فأني متأكد انها ستكون لكما  
كما هي لي :

عما قليل سأقطف ثمرة كل الاتعاب التي بذلتها لاجلي ؛ وغايتي من ذلك معلومة  
منذ الآن ومحددة . ولكن علي ان اسافر الى ايطاليا لمدة سنتين او ثلاث سنين .  
وهذا ضروري لاتم دروسي ولكي اقدر ان اجمع ثروة لا ارغب فيها الا لأفيضها عليكم  
يوماً ما .

ان هذا النبأ الاليم سيتم في اول السنة القادمة . . . » .  
وانهى انطون رسالته بعبارات التهاني . والحب المخلص . ثم اخذ الاب وفض رسالة  
السيد شيري . وهاك موضوعها :

« عزيزي ليانار »

« لي كثير اقوله لك عن انطون ؛ وبما اني لم أرك من زمن طويل ، وبما ان رسائلي  
هي قصيرة عادة ، فاظن ان علي ان اسهب الآن في الحوادث لتفهم فكري جلياً  
فابتدى . اذن من الاول :

اعلم اولاً يا صديقي ، اني باصطحابي انطون الى باريس ، وبوضعه في مكتب  
التصوير قد فتحت له ابواب بابل حقيقة . لكن لا يهلع قلبك ، ولا تتهمني بقلة فطنة :  
فقد درست مدة سنة استعدادات انطون واميال قلبه ، فايقنت ان لن تقوى عليه ولن  
تصده عن صالح الطريق ، لا الامثال الرديئة ، ولا الكلام البذيء . وغير هذه . ثم  
عزمت ان احوطه بالعناية والسهر الدائم ؛ ولم اخف الامن شي . واحد وهو ان انطون  
سيتألم كثيراً بين رفاقه الانذال ومن مزاحهم الغليظ .

وبالواقع فقد حتمته رزائته ، وحبه للترتيب ومواهبه العقلية من كل الامثال وكل

المحادثات المجبونة ، بل اعطته نفوذاً حتى على كل رفاقه وتوصل الى ردع كثيرين منهم  
من لم يتوغلوا في الشر الا ليجاروا التيار الجارف .

وبعد سنة دخل مدرسة الفنون الجميلة ابنكم النجيب فكان نجاحه وتقدمه مدة  
اربع سنوات متتابعاً محسوساً الى ان كان في طليعة صفه . وما يجل عليه يوماً معلومه  
ورفاقه بهذا النعت : « الاول » . ولذا فكنت انتظر بفروغ الصبر يوم السباق « للجايزة  
الكبرى » . اظن انكم لا تعرفون ما « الجائزة الكبرى » . فساشرحها لكم :

ان مدرسة الفنون الجميلة عمومية ، انما لا يقبل فيها الا كل من تعلم سنين طويلة .  
امارات المعلمين فهو على نفقة الحكومة . والمعلمون منتقون بين اهم المصورين  
وامهرهم . وكل سنة يدخل تلامذة الصفوف في سباق عام ؛ ومن يجسن ويبدع رماً  
جميلاً ، يرسل الى مدرسة في رومة انشأها الملك الاكبر لويس الرابع عشر . وهناك  
يقضي الطالب سنوات الدروس على نفقة الحكومة .

وذاع في المدرسة ان انطون سيحجز قصب السبق فلم يجده مزاحمه الا للجايزة  
الثانية . ولكي لا يتوصل احد الى مساعدة المتسابقين ، يجعل كل منهم في غرفة صغيرة  
لا يخرج منها الا بعد اتمام عمله كله . وكنت اذهب الى غرفة انطون فارى انه سيقدم  
تحفة احسده عليها . فاقبله قائلاً : يا بني ، « ساقودك الى الطليعة ، والجايزة لك » .  
لكني لم اتردد عليه كثيراً خوفاً من حسد يقدر ان يحط من رفعة نجاحه .

وكان اذا انتهى السباق ، تعرض تحف المتسابقين ، ولهذا اسرعت الى القصر يوم  
العرض ، فدهشت اذ رأيت رسم انطون ناقصاً كما كان عليه يوم زرته . وكان عذره  
امام رفاقه مرة قلة الوقت ، واخرى مرضاً اصابه ، او قرينة قد نضبت في منتصف العمل .  
فلم ترفني هذه الاعتذارات وفطنت الى انه يخفي علي السبب الحقيقي ؛ فابرمته بالسؤال  
الى ان كاشفني بالواقع قال : انه ترك رسمه ناقصاً بل . اختياره ، لان قلبه الرقيق لم يسمح  
له ان يختطف الجائزة من يد زميل محتاج الى هذا النجاح ليسد عوز والديه . وهو كان  
على يقين من نيل قصب السبق اذا انسحب انطون من الميدان . فلم يكن من انطون الا  
ان سمع من قلبه هذه المرة ؛ فترك اتمام رسم هو الضربة القاضية على نجاح رفيقه ، وتلك

لعمرى شجاعة دونها شجاعة الابطال .

ولما اعلمني ابنكم انطون بهذه الحادثة القيت بنفسى على عنقه وقبلته قبلة حارة وطويلة لاقدامه على هذه التضحية الكبيرة ، ثم اثبتت بكل قلبي على فعلته ، وعجبت من عزة نفسه فهو الابن الوفي وقد تاق كثيراً ان ينال قصب السبق ليقدم به عربون محبته لاسرته الجديدة ، فكيف امكنه ان يتخلى عن ذلك ؟

وانكم لتشعرون بمثل ما شعرت اذ تعلمون ان موضوع السباق كان : ميلاد المسيح . ولطالما كان يقول لي : « ليلة الميلاد اوما اجل الموضوع اكل حياتي ترتكز على هذا اليوم المجيد ؛ انى لم اشعر قط في قلبي بمحبة للفن اعظم واقوى كاليوم ، ولم يهبط من وحي الفن على الخيلة اصدق مما هبط على اليوم ليسدد ريشتي الى رسم الموضوع . تلك منية كل حياتي سابسطها على القماش . فانظريا معلمي ، عظم هنائي ، وانه كان لي الحق ان اتكل على النجاح . ولكنى ، بسرور هادى . صاف ، قد ضحيته . ولست آسفأ ابداً . لاني اكدت نجاح هذا الزميل ، وسرور امه المسكينة ؛ وذلك عمل لن يسواه رسمي ، وتلك جائزة تفوق بلذتها هناء . العاطفة التي تملأ قلبي » .

وفي هذه الاثناء دخل على الكونت ارنست دي سان اليكس ، ابن معلمكم ، وهبت من اضطرابي لكانه تظاهر انه لم يلحظ شيئاً فقال لي : انى سأسافر الى ايطاليا يا ميسيو شيري ، لان احد اعمامي قد شربنى حسب التصوير ، ومات منذ بضعة اشهر ، تاركاً لابن عمه ثروة كبيرة لينفقها في شراء تصاوير ورسوم تكتمل بها زينة الرواق التي اصلحتها انت . ولذا عزمتم ان اذهب بنفسى الى ايطاليا لهذه المهمة ، وانى اريد ان لا اركن الى رأي الخاص وحده . لذا اطلب منك ان تصحبني برجل ثقة ، نظره صائب فيتمعاشى زيباً قد اقع فيه . وانى احب ان يكون هذا السفر واسطة لتوسيع معارفى وعلومى وان يكون لذيذاً ومفيداً لمن سيراقتني . فرنوت الى انطون وسألته رأيه فى سفر بهيج يقدم لمصور فى ريعان العمر ، اذ يصحب كلاك حارس ، الكونت ارنست . فاجابني ان سفرأ كهذا اغلى واحلى على قلبه من المكوث فى رومة ، فى المدرسة متلقناً العلوم . ثم اشرت اليه ان يتركنى والكونت وحدنا . فلما خلوت بالكونت قلت له :

هذا الفتى يكون رفيقك بل الرجل الآمن في اختيار الرسوم ، بل المرشد المنور في توسيع العلوم . واذ آنت من الكونت ريبة في تصديق ما قلته عن انطون زدت فقلت : اتعلم ان صاحب الرسم الناقص ، الذي اثار اعجابك واعجاب جميع ارباب الفن ، هو هذا الفتى انطون نفسه ؟ حينئذ ركن الي ووثق به . وهكذا ملأت العناية الالهية فراغ قلب انطون الشكور . ومنئذ هيانا كل شيء . للسفر الى ايطاليا بعد ايام قلائل ! واراد انطون ان يكمل رسمه ببعض خطوط قبل ان يسافر . وكثيرون قد اعجبوا بتحفته وسألوه ثمنها ليشتروها ، حتى اخيراً اعتقد ان رسمه غالٍ وثمين . غير انه لم يقبل بمطاليهم ، والسبب الذي قدمه لي هو ان باكورة اعماله ترجع بكل حق الى من قد اقتبل منهم كل شيء ، وانكم تتقبلون مع الرسالة رسمه البهيج .

وعندما انتهوا من قراءة هذه الشروح فتحروا الصندوق وخرجوا رسماً جديداً الاطار وضعوه على طاولة مسنداً الى الحائط . وشرعت الاسرة تنفضه . والحق يقال انه رسم شائق يمثل ، كما قلنا ، السيد المسيح في مذوده .

اما الموضوع فكان بسيطاً ساذجاً يمثل رسوم العصر القديمة الجميلة . ويمكن ان يقال امام هذا الرسم ان صاحبه مسيحي صادق ، يؤمن قلباً وقالباً بكل ما يخطه قلمه . فتأثر الحارس شديداً ، وملأت عينيه الدموع ، وبكت امرأته كثيراً اذ تذكرت ليلة الميلاذ . وما يزيد الرسم جمالاً هو انه كان يمثل الاسرة جميعها وكان يمثل الرسام نفسه ، صبياً اتى على اثر الرعاة ، يستدفي بجمرة المذود ، فرحاً بالبشارة الجديدة ، محدقاً نظره في الاله الانسان المولود .

في مساء ذلك اليوم ، وفي الصباح اجتمعت الاسرة كلها ورفعت المدائح للعلي وللسر المكتمل .

وترك انطون فرنسا الى ايطاليا مع صديقه الكونت فجلا في مدنها ، لا يمكنان في محل الا ليتنذا بالبدائع الطبيعية وبتحف البشر الخالدة . يودعان دفاترهم بعد الفحص والتدقيق ، جملة ملاحظات واعتبارات عن بدائع الجمال في الرسوم التي عوّلوا ان يشتريها حين رجوعهما الى فرنسا .

( يتبع )

# فهرس لهجائي

لكل مواد السنة ١٩٤٥

- ١٠٣ : التدخين  
١٦٨ : التطبب بالصوم  
٢٤٦ : الثعلب والذباب والقنفذ

## ﴿ الجيم والحاء ﴾

- ٣٤٠ : جابر عثرات الكرام  
١٦٥ : الجمل وثقب الابرة  
خطاب الاب العام في افتتاح خط  
١١٦ : التليفون  
١٠٢ : الحخرة ينبوع الشرور

## ﴿ الدال والراء والزاي ﴾

- دير المخلص : افتتاح خط التليفون  
١١٠ : فيه  
٣٥٥ : رياضة روحية شاملة  
٣٥٧ : سيامة شامسة انجيليين  
٣٠٢ و ٢١٥ : الدين : هل من مقتضى له  
٢٩٣ : رحلة الى القسطنطينية  
١٦١ و ٨٢ : الى لبنان  
١١٨ : زجلية لبلبل الشوفين

## ﴿ الهمزة والباء ﴾

- الاتحاد : محاضرات في اسبوع الاتحاد  
الاولى - الله : ١٥٦ و ٦٥  
الثانية - هل من مقتضى  
للدين ولماذا ؟ ٣٠٢ و ٢١٥  
اخاف ، يستهزئون لي : ٩١ و ٢٠  
اخوية يسوع المخلص : ١٢٠  
الادب : جولة في عالم الادب : ٩٨ و ١٧  
مطالعة الادب : ٢٠٠  
« ازرع ولا تقطع » : ٢٢٧  
الانسان في جهاد : ٣٦  
بالموت يموت كل شي : ١٢  
بين عامين : ١٤٦

- بينيه : الجزائر . . . يفتتح خط  
١١٠ : التليفون في دير المخلص

## ﴿ التاء والثاء ﴾

- ٤٨ : تاريخ شعري  
الطائفة : ١٧٤ و ٢٠٥ و ٣٣٤  
التبتل والحياة الرهبانية : ١ و ١٢٩  
تجديد في مدرسة صور الاسقفية : ١٨٢

من الدير: ١٨٥ - رسالة المدرسة الوطنية  
في البصة : ١٨٦ - المشايخ اليازجيون  
( الجزء الاول ، طبعة ثانية ) : ٣٥٤ -  
عصر العرب الذهبي : ٣٥٤ - فجر الفصح :  
١٨٥ - الليتورجيا الالهية : ٣٥١ -  
مقالة في الدين الحق لمن يريد الحق : ١٨٤

### ﴿ اللام والميم والنون ﴾

لغة السيد المسيح : ٢٧٢  
لوعة وعزآء ( قصيدة ) : ٥٥  
متفرقات : الارض يبي بدك تفلسها  
كلسها ٢٣٢ - امثال ادبية : ٣٠٩ -  
تكون سعيداً : ١٦٠ - ثلاثة قلوب :  
٢٤٠ - حكم من اقوال العرب ٨١ -  
حلم معن ٢٢٣ - شمع اصطناعي ٤٧ -  
علاج لأبن الرجلين ٥٤ - قيمة الانسان :  
٣٤٩ - كثرة وقلة : ١٤٥ - الماء : ٣٢٣  
- مصالح الدول والافراد : ٣١٩ - من  
حكم الشيخ ناصيف اليازجي : ٨٣ -  
نظر في الحياة ٥٧ - النصح والعتاب : ٢٠٤  
محاضرة بيانية : ٣٢٤  
المدنية الصادقة : ٤٩  
المصلوب : ١٨١  
مزار الرياضة البدنية : ٢٤١ و ٣٢٠

### ﴿ السين والشين والصاد ﴾

سؤال وجواب : ٥٨ و ١٢١  
سنة ايام الخليقة : ٢٥٧  
سلم تقلا ، وفاته : ١٢٦  
سيدة : المرحوم الثماس الياس : ١٢٧  
سيرة القديس سمعان العمودي : ٢٣٣ و ٢٨٥  
شذرات من قصيدة للسيد باسيلوس  
خرياطي في افتتاح التليفون : ١١٩  
المشايخ اليازجيون : ٤٠ و ٨٧ و ١٤٠  
٢٢٤ و ٢٨٠  
صفحة من الكتاب المقدس : ١٩٣

### ﴿ العين والفاء والكاف ﴾

المث : ٥١  
فرنسيس : المرحوم الاب افثيموس : ١٢٨  
فوزي الماعوف : ١٥١ و ٢٠٩ و ٣١٠  
كتب جديدة : ابو العلاء المعري : ١٢٢  
- اصوات من الجبل : ١٨٦ - اصهار  
اليازجين : ٣٥٣ - بيان جمعيات القديس  
منصور في حيفا : ١٨٦ - تاريخ الطائفة  
( الجزء الثاني ) : ٣٥٠ - ثورات التطور :  
١٢٣ - الجمعية الخيرية للروم الملكيين  
الكاثوليك باقاهرة : ٣٥٥ - الحرف

٣٢٤	اشاعر الاقطار العربية فيه ) :	٣٥٨ و ٢٤٨ و ١٨٧ و ٥٩	ملاك الميلاذ :
			النصرانية في البلاد العربية قبل
	﴿ الهآء والواو ﴾	٢٦ و ٧٤	الاسلام :
٣٠٢ و ٢١٥	هل من مقتضى المدين :	٢٦٥	النقد التاريخي وفلسفته :
٣٤٠	وثيقة تاريخية مهمة :		نيرون : ( محاضرة عن قصيدة

### التقويم الطقسي لسنة ١٩٤٦

قريباً يصدر في سنته الثامنة ، وقد اضيف عليه معلومات كثيرة تكمل كل حاجة لمعرفة الاتفاقات المختلفة يعني عن المطولات العامة فلا يستغني عنه كل من تحسه معرفة الطقوس وترتيباتها .  
 ثمن النسخة ٢٠٠ غرش لبناني سوري .  
 وهو يطاب من المطبعة المخلصية : دير المخلص - صيدا ( لبنان )

### رجاوان

اولاً - نرجو من حضرات وكلائنا في الجهات ان يتكرموا باعلامنا عن اسماء الذين سدّدوا بدل اشتراكهم كلاً بمفرده ليصير قيده في محله . وان يسلموا كل من يسدّد بدل اشتراكه وصلاً مطبوعاً يحفظون قزميته عندهم ليرسلوها الينا متى انتهى الدفتر ويطلبوا غيره ، ومن ليس عنده دفتر نرجو ان يفيدينا لنرسل اليه .

ثانياً - ونرجوا من المشتركين الكرام ان يتكرموا باعلامنا عن عناصمهم كاملاً كل مرة فيفرون مراكزم .

واما بدل اشتراكهم فيدفعونه اما رأساً لو كبل المجلة في جهاتهم واما حوالة بريدية على اسم : مدير المطبعة المخلصية - دير المخلص - صيدا

الرجاء من المشتركين الكرام ان يرجعوا في ما يخص الاشتراكات الى وكلائنا  
المعينين وهذه أسماءهم :

بيروت : الاب اثناسيوس نصورة ب . م

المدرسة البطريركية

زحلة : الاب وكيل الرهبانية

انطوش مار الياس الخالصية

البقاع الجنوبي : الاب متري نعمة ب . م

دير عين الجوزة

الاسكندرية : الاب اسطفانوس الياس ب م

مصر القاهرة : الاب وكيل الرهبانية

شبرا

الولايات المتحدة :

الارثمنديريت بطرس ابو زيد ب م

298, Oak St. Lawrence Mass .

U. S. A.

المكسيك : الاب فيليمون شامي ب . م

Ap. 1900-1900 Mexico D. F.

صيدا : الاب وكيل الرهبانية

صور : السيد انيس القبطي

جديدة مرجعيون : السيد عقل ضاهر

مطرانية الروم الكاثوليك

عكا وحيفا وتوابعاها :

الاب وكيل الرهبانية

القدس : الاب جبرائيل ابو سعدي

مدرسة القديسة حنة

دمشق : الاب وكيل الرهبانية

حارة الزيتون . انطوش المخلصيين

شرقي الاردن :

الارثمنديريت نعمة الله الغريب ب . م

عمان ، مطرانية الروم الكاثوليك

## برل الاشتراك لسنة ١٩٤٥

٦٠٠ غ . ل . س .

٢٠ شلتاً

٧ دولارات

في لبنان وسوريا

في مصر وفلسطين والعراق

في البلاد الاميركية

# AR-RICHALAT

## AL-MOUKHALLISSAT

Paraît tous les deux mois

publiée sous la direction des PP. Salvatoriens

### SOMMAIRE

		Page
<i>Les six jours de la création</i> . . . . .	P. Ignace Sad B. S.	257
<i>La critique historique</i> . . . . .	M. Issa I. Malouf	266
<i>La langue parlée par N. S. J. C.</i> . . . . .	M. Négib Hakim	27 2
<i>Les Cheikhs Yazigi (suite)</i> . . . . .	M. Issa I. Malouf	280
<i>Monographie de St. Simon le Stylite</i> . . . . .		285
<i>Voyage à Constantinople</i> . . . . .	M. Habib Eloufi	293
<i>La Religion est-elle nécessaire? et pourquoi?</i>	P. Nicolas Abou-hana B. S.	302
<i>Fauzi Malouf</i> . . . . .	P. Gabriel Abou-Saada	310
<i>Désavantages du sport</i> . . . . .	Dr. Ibrahim Jébarat	320
<i>Conférence littéraire</i> . . . . .	P. Nicolas Abou-Hana B. S.	324
<i>Histoire de l'Eglise Melkite (suite)</i> . . . . .	P. Constantin Bacha B. S.	334
<i>La générosité arabe (poème)</i> . . . . .	M. Habib A. Maschour	340
<i>Bibliographie</i> . . . . .		346
<i>Varia: Maximes 309. — L'intérêt des Etats et des individus 319. — L'eau</i>		323
<i>— La valeur de l'homme</i>		349
<i>Nouvelles religieuses</i> . . . . .		355
<i>L'Ange de Noël</i> . . . . .	Th. G.	248
<i>Table alphabétique</i> . . . . .		366

### ABONNEMENT

Liban & Syrie	600 P. L. S.
Egypte - Palestine - Irak	20 Shil.
Amérique	7 Dol.